الجلد الثامن من المسامرات
ص ١٢٠

الثامن من مسالك الأبصار

لابن فضل الله رحمه الله تعالى



[illegible]

الجزء الثامن



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله

فاما طوايف الفقرا خلاصة ذوي القلوب وخاصة
المحبوب قد ذكرت منهم من امكن الى زماننا اذ كانت الارض
لا تخلوا من قايم لله بحجة ومهيمن على اتباع شرايع رسله
وقليل ما هم وتعرفهم بسيماهم كما قال امير المومنين علي رضي الله
عنه اشخاصهم مفقودة وامثلتهم في القلوب موجودة فاما من
سلك ضلالا سماه الطريقه وانتحل باطلا ادعاه الحقيقه
فعلى اولئك العفا وقد قال رجل القوم الجنيد رحمه الله عليه
كل حقيقة لا تصدقها الشريعة فهي كفر وقد ذكرتهم من
اهل الجانبين جريا على العادة وبالله التوفيق

فمنهم ابو مسلم الخولاني الداراني الزاهد سيد التابعين
بالشام اتى بصنو المعجزات وجا بالكرامات المنجزات ولم يبل
باقتحام الضرام وفتح فاها للالتهام والالتقام اوقدت له النار
فخاضها مشمرا عن ساقه ومجلا من وقودها ملك اوساقه ويقينه
يدفع عنه الاما ويقول يا نار كوني بردا وسلاما فاض لاجل
موقوت وخاض النار حتى انطفت والياقوت ياقوت فاقرب احسن
او به وجاء بابه خليلية نضرب لنا في كل افق نوبه اختلف في اسمه
على

على اقوال اصحها عبد الله بن ثوب قدم من اليمن واسلم في
حيوة النبي صلى الله عليه وسلم وقدم المدينه في خلافة ابي بكر
وروى عن عمر ومعاذ بن جبل وابي عبيدة وابي ذر وعبادة بن
الصامت وروى عنه جماعة من التابعين وحديثه في صحيح
مسلم والسنن الاربعة قال اسمعيل بن عياش حدثنا شرحبيل
ابن مسلم قال اتى ابو مسلم الخولاني المدينه وقد قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر قال ولما تنبا الاسود
باليمن بعث الى ابي مسلم فاتاه بنار عظيمة ثم القى ابا مسلم
فيها فلم تضره فقيل للاسود ان لم تنف هذا عنك افسد عليك
من اتبعك فامره بالرحيل فقدم المدينه فاناخ راحلته ودخل
المسجد يصلي فبصر به عمر فقام اليه فقال ممن الرجل قال من
اليمن قال ما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار قال ذاك عبد الله
ابن ثوب قال فنشدتك بالله انت هو قال اللهم نعم
فاعتنقه عمر وبكى ثم ذهب به حتى اجلسه بينه وبين الصديق
فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد صلى الله عليه
وسلم من صنع به كما صنع بابرهيم الخليل عليه السلام قال ابن عياش
عن شرحبيل بن مسلم عن سعيد بن هاني قال قال معاوية انما المصيبة

كل المصيبة بموت ابي مسلم الخولاني وكرب بن سيف الانصاري
قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي هذا حديث حسن الاسناد
يعطي ان ابا مسلم توفي قبل معويه وقال المفضّل بن غسان توفي
ابو مسلم سنه اثنين وستين ومعويه توفي في قول ابي معشر
وغيره سنه ستين ٥

اويس القرني

وهو اويس بن عامر بن جزء بن مالك
المرادي القرني خير التابعين اشرقت لياليه المقمرات ورشقت
اليه القلوب رشق الحجيج الجمرات ازهر بين تلك النيرات
وطهر بين تلك النفوس المطهرات وقد ذهب بعض من تكلم
على الحديث الشريف انه المعني بقوله صلى الله عليه وسلم اني
لاجد ريح الرحمن من قبل اليمن وكان وضحه نورا واشراقا وطهورا
سمو فما شبه به احد ولا اقترن سبق سبق الجواد فما لزبه سابق
في قرن وكان سرا في ذلك الصدد وبرا في التمام وعلو القدر روى
١ق مسلم في صحيحه ان عمر بن الخطاب كان اذا اتى عليه امداد اليمن
سالهم افيكم اويس بن عامر حتى اتى على اويس فقال انت اويس
ابن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك
برص فبرات منه الا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي عليكم اويس
ابن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرى
منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره
فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له فقال
له عمر اين تريد قال الكوفه قال الا اكتب لك الى عاملها قال
اكون في غبراء الناس احب الي فلما كان من العام المقبل حج
رجل من اشرافهم فوافق عمر فساله عن اويس فقال تركته رث البيت
قليل المتاع قال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد من اليمن من مراد ثم من قرن
كان به برص فبرى منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم
على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاتى الرجل اويسا
فقال استغفر لي قال اويس انت أَحْدَثُ عهدا بسفر صالح فاستغفر
لي فاتى الرجل فقال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس
فانطلق على وجهه وروى مسلم ايضا ان عمر بن الخطاب قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين
رجل يقال له اويس له والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم

قال ابن الكلبي قتل اويس على يوم صفين وكانت صفين سنه
سبع وثلثين للهجره وليس لاويس حديث مسند وقول اويس
اكون في غبرا الناس اي فقرايهم وصعاليكهم ومن لا يعرف عينه
من اخلاطهم ومنهم رابعه بنت اسمعيل العدويه
البصريه مولاه آل عتيك الصالحه المشهوره كانت ايه للمبصر
وغايه لم تقصر سبقت فحول الرجال ونسقت عند حلول
الاجال واعريت بحب السهر وملكت نفسها ملك من قهر
فاصحب لها سكينتها واصبحت مثل الصباح شيمتها ودامت
في اوديتها هايمه وفوق الويتها حايمه الى ان دعيت فاجابت
وجالت المهامه وجابت فتمت ارادتها وختمت بالخير سعادتها
وبوات الارض المقدسه مدفنا وحققت ان ذاي سواها كان
بغيا كانت من اعيان عصرها واخبارها في الصلاح مشهوره
وذكر ابو القاسم القشيري انها كانت تقول في مناجاتها الهي
تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هذا فلا
تظني

تظني بناظر السوء وقال سفين الثوري عندها يوما واحزناه
فقالت لا تكذب بل قل واقله حزناه لو كنت محزونا لم يتهيا لك
ان تتنفس وكانت تقول ما ظهر من اعمالي فلا اعده شيا ومن
وصاياها اكتموا حسناتكم كما تكتموا سياتكم وقالت عبده
بنت شوال وكانت خادمه رابعه قالت كانت رابعه تصلى
الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعه خفيفه حتى
يسفر الفجر فكنت اسمعها تقول اذا وثبت من مرقدها ذلك
وهي فزعة يا نفس كم تنامين يوشك ان تنامي نومه لا تقومين
منها الا لصرخة يوم النشور وكان هذا دابها حتى ماتت
ولما حضرتها الوفاه دعتني وقالت يا عبده لا تودني بموتي احدا
وكفنيني في جبتي هذه جبه من شعر وفي خمار صوف كانت تلبسه
ثم رايتها بعد ذلك بسنه اونحوها في منامي وعليها حله استبرق
خضرا وخمار من سندس اخضر ولم ار شيا قط احسن منه فقلت يا
رابعه ما فعلت الجبه التي كفناك فيها والخمار الصوفيه قالت انه
والله نزع عني وابدلت به ما ترينه علي وطويت اكفاني وختم
عليها ورفعت في عليين ليكمل بها ثوابها يوم القيمه فقلت
لها لهذا كنت تعملين ايام الدنيا فقالت وما هذا عند ما

رايت من كرامة الله لاوليايه فقلت لها فما فعلت عبيده بنت ابي
كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات
العلي فقلت وبم وقد كنت عند الناس اي اكبر منها فقالت انها
لم تكن تبالي على اي حال اصبحت من الدنيا وامست فقلت لها
فما فعل ابو ملك اعني ضيغما فقالت يزور الله متى شاء قلت
فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ اعطي والله فوق ما كان يامل
قلت فمريني بامر اتقرب به الى الله عز وجل فقالت عليك بكثرة
ذكر الله يوشك ان تغتبطي بذلك في قبرك وقال بعضهم كنت
ادعو لرابعه العدويه فرايتها في المنام تقول لي هداياك تاتينا
على اطباق من نور مخمرة بمناديل من نور قال ابن الجوزي
في شذور العقود توفيت سنه خمس وثلثين ومايه وقال
غيره سنه خمس وثمانين وقبرها على راس جبل يسمى الطور
يطل على القدس من شرقيه واغرب ما في هذا الجبل ما
سمعناه بالقدس الشريف في ذي الحجه سنه خمس واربعين
وسبعمايه ان الناس احتاجوا الى استسقاء الغيث من الله عز وجل
قال فصعد المسلمون واليهود والنصارى والسامره هذا الجبل
فاستقبل المسلمون الكعبه الحرام واستقبل اليهود الصخرة

المعظمة واستقبل النصارى الشرق واستقبل السامره جهه
نابلس فصارت ظهور كل طايفة الى ظهور ساير الطوايف
وهذا لا يتفق في مكان اخر حكى ذلك الحافظ العلامه ابو
سعيد ابن العلاي واورد السهروردي في عوارف المعارف
لرابعه رحمها الله

اني جعلتك في الفواد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفواد أنيسي

ومنهم حبيب العجمي اتى بخوار ومثل الاحجار وتدفق
كالسحاب في الانجاز واتى من قاصيه بلاد وحر ناصية الليالي
والاباد حتى جال في كل مجال ووصل الى حيث حصل ما حصل
واتى من ارض بعيد مداها بديع هداها لا تفهم السنتها
الاعاجم ولا تفهم الجدات عنها الا التراجم فجاد له مسعى
وجا من اقصى المدينه رجل يسعى فلم يغلق دونه الباب
ولم يعلق بغباره دوو الالباب
روي انه كان يقول كل عمل لا يكون سره اثر عندك من علانيته
فهو رياء وقال بعضهم صحبت في طريق الحج رجالا منهم حبيب العجمي
فكنت اظنه غلامهم لقيامه بخدمتهم فسالتهم عنه فاذا هو سيدهم

وقال عبد الله القاشاني بقيت اياما احدث نفسي اي
الرجال افضل درجة اعني من رجال القوم فبينا انا نايم
ليله من الليالي واذا انا انظر الى السما وهي كالصحيفه وفيها
مكتوب بخط من نور سطر من المشرق الى المغرب فقراته فاذا
هو حبيب حبيب مكرره ثلاث مرات وحكى عنه قال كان
حبيب بين جماعة في يوم شديد الحر في ذروه جبل ببر مقفر
من ارض سجستان فقالوا لقد اضرت بنا هذه الظهيرة وقد
حانت الصلوة فكيف نقوم بها ونحن نكاد نتساقط قال فدمعت
عين حبيب ثم قال اللهم انهم عبادك يريدون طاعتك اللهم
فاسقهم قال فكانما فتحت ابواب السماء بالمطر واتاهم عارض
من برد فابردوا به وشربوا وتوضاوا ثم قاموا فصلوا فلما
فرغوا امسكت السما وحكى عنه انه قال حججت مرة فلما كان
يوم عرفة صعدت الجبل حتى كنت باعلاه فنظرت بعيني فاذا
بالسهل والجبل قد فرشهما الحجاج وكانت سنه جامعه فاستكثرت
اهل الموقف فقلت في نفسي لعل في هولا من لا يغفر له فسمعت
قايلا يقول بصوت ملا ما بين الجبلين هو اكرم من هذا
قلت ويقرب من هذا ما حكاه الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي

في ترجمة سليمان بن داود المباركي عن البناني قال افضت
من عرفات وقد مضى الناس فبينما انا اسير وحدي
اذا انا برجلين يقول احدهما لصاحبه يا حبيب فقال الاخر
لبيك قال ارايت الذي تحاببنا فيه يعذبنا قال فسمعوا
صوتا ليس بفاعل ليس بفاعل

ومنهم ابو اسحق ابرهيم ابن ادهم بن منصور من كور بلخ
ملك لافت بعطفيه حلل التقوى الفاخره وملك الدنيا فرغب
في الاخره بلغ ما لا بلغوه وسبق ولا غزوله وهو ابن ادهم
وكان اي رجل لم يجرع الدنيا بحبالها ولم تغره الدنايا بحبالها
فاعرض عن الاعراض وبقايا سورها وقليل ميسورها وزهد
زهدا صار فيه مثلا يضرب ورجلا حديثه يستغرب الى ان
قطع الاجل كما يقطع المسافر المسافه وحط رجله حيث امن المخافه
وكان من ابنا الملوك فخرج يوما يتصيد فاثار ثعلبا وقيل ارنبا
فهتف به هاتف الهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من
قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن
دابته وصادف راعيا لابيه فاخذ جبته وكانت من صوف فلبسها
واعطاه ثيابه وقماشه وفرسه ثم دخل مكه وصحب بها سفين

الثوري والفضيل ابن عياض ثم ارتحل الى الشام واقام به
وكان ياكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين وغيرها
وصادف في بعض البراري رجلا علمه اسم الله الاعظم
فدعا به فراى الخضر عليه السلام وكان كبير الشان في باب
الورع يحكى عنه انه قال اطب مطعمك ولا عليك ان لا تقوم
الليل ولا تصوم النهار وكان من دعايه اللهم انقلني من
ذل معصيتك الى عز طاعتك وروي انه كان يحفظ كرما فمر به
جندي فقال اعطنا من هذا العنب فقال ما امر به صاحبه
فاخذ الجندي يضربه بسوطه فطاطا راسه وقال اضرب راسا
طال ما عصى الله وقيل مر ابرهيم ابن ادهم بسوق البصره فاجتمع
اليه الناس وقالوا يا ابا اسحق ان الله يقول في كتابه ادعوني
استجب لكم ونحن ندعوه فلا يستجيب لنا فقال يا اهل البصره ماتت
قلوبكم في عشره اشيا اولها عرفتم الله ولم تودوا حقه والثانيه
قراتم كتاب الله ولم تعملوا به والثالثه ادعيتم حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والرابعه ادعيتم عداوة
الشيطان ووافقتموه والخامسه قلتم نحب الجنه وما تعملون لها
والسادسه قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والسابعه قلتم

تخاف النار ووهبتم انفسكم والثامنه اشتغلتم بعيوب اخوانكم
ونبذتم عيوبكم والتاسعه اكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها
والعاشره دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم وقال ابرهيم
ابن بشار سالت ابرهيم ابن ادهم عن العباده فقال راس العبادة
التفكر والصمت الا عن ذكر الله تعالى ولقد بلغني انه قيل للقس
مابلغ من حكمتك فقال لا اسل عما قد كفيت ولا اتكلف بما لا
يعنيني ثم قال يا ابن بشار انما ينبغي للعبد ان يصمت او يتكلم بما
ينتفع به او ينفع به من موعظة او تنبيه او تخويف وتحذير
يا ابن بشار مثل لبصر قلبك حضور ملك الموت عليه السلام لقبض
روحك فانظر كيف تكون ثم صرخ صرخة ووقع مغشيا عليه
وكتب عمر بن المنهال القرشي الى ابرهيم ابن ادهم وهو بالرمله
ان عظني موعظة احفظها عنك فكتب اليه اما بعد فان الحزن
على الدنيا طويل والموت من الانسان قريب وللنقص منه في كل
وقت نصيب وللبلى في جسمه دبيب فبادر بالعمل قبل ان
ينادي بالرحيل واجتهد في العمل بدار الممر قبل الانتقال
الى دار المقر وقال احمد بن الفضل العكي سمعت ابي يقول
مر ابرهيم بن ادهم بقيساريه وقد تعجل دينارا من نطارة كرم

فسمع صوت امراه تصيح فقال ما لهذه قالوا تلد قال واي شي
يعمل بها عند ولادتها قالوا نشتري لها الدقيق والزيت والعسل
واللحم والسمن فصرف دينارا واشترى زنبيلا وملاه من هذه
الاجناس ثم حمله على رقبته الى بابها وقال خذوا وانظروا
واذا هم انقربيت من قيساريه واعبدهم لله تعالى وقال لها
بقيه ابن الوليد سمعت ابرهيم بن ادهم يقول تعلمت المعرفة
من راهب يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت له
يا سمعان منذ كم انت هاهنا قال منذ سبعين سنه فقال يا حنيفي
وما دعاك الى هذا فقلت احببت ان اعلم قال لي في كل ليله
حمصه قلت فما الذي يهيج قلبك حتى تكفيك الحمصه فقال
ترى الدير الذي بحذائك قلت نعم قال انهم ياتوني في كل
سنه يوما واحدا فيزينون صومعتي ويطوفون حولها ويعظموني
بذلك فكلما تثاقلت نفسي عن العباده ذكرت تلك الساعه
فانا احتمل جهد سنه لعز ساعه فاحتمل انت يا حنيفي جهد
ساعة لعز الابد فوقعت المعرفه في قلبي ثم قال لي حسبك او ازيدك
فقلت زدني فقال انزل عن الصومعه فنزلت فادلى الي
ركوه فيها عشرون حمصه وقال لي ادخل الدير فقد راوا

ما ادليت اليك فلما دخلت الدير اجتمع النصاري حولي
فقالوا يا حنيفي ما الذي ادلى لك الشيخ قلت من قوته قالوا
وما تصنع به نحن احق به فبعناه قلت بعشرين دينارا فاشتروه
ثم رجعت الي الشيخ فقال يا حنيفي لو التمست منهم عشرين الف
دينار لاعطوك ثم قال هذا عز من لا تعبده فكيف عز من تعبده
يا حنيفي اقبل على ربك ودع المجي والذهاب وقال ابرهيم بن ادهم
مررت براهب في صومعته والصومعة على عمود والعمود على
قلة جبل كلما عصفت الريح تمايلت الصومعه فقلت يا راهب
فلم يجبني ثم ناديته ثانيا فلم يجبني فقلت في الثالثه بالذي
حبسك في صومعتك الا اجبتني فاخرج راسه من صومعته
فقال سميتني باسم لم اكن له باهل قلت لي يا راهب ولست براهب
انما الراهب من رهب من ربه عز وجل قلت فما انت قال
سجنت سبعا من السباع قلت ما هو قال لساني سبع ضاري
ان انا ارسلته مزق الناس يا حنيفي ان لله عبادا سلكوا
خلال دار الظالمين واستوحشوا من موانسه الجاهلين
وشابوا ثمرة العلم بنور الاخلاص هم والله عباد كحلوا
ابصارهم بسهر الليل فلو رايتهم في ليلهم قد نامت عيون الخلق
وهم قيام

وهم قيام على اطرافهم يناجون من لا تاخذه سنه ولا نوم يا
حنيفي عليك بطريقهم قلت فعلى الاسلام انت قال ما اعرف
غير الاسلام دينا ولكن عهد الينا المسيح عليه السلام
ووصف لنا اخر زمانكم فخليت الدنيا وان دينكم لجديد وقد
خلق وقال ابرهيم رايت في المنام كان جبريل نزل الى الارض
فقلت له لم نزلت فقال لاكتب المحبين فقلت مثل من فقال
مثل ملك بن دينار وثابت البناني وايوب السختياني وعد جماعه
فقلت انا منهم فقال لا فقلت اذا كتبتهم فاكتبني تحتهم محب
المحبين فقال قد امرني الله تعالى ان اكتبك في اولهم وقال
نعم القوم السوال فانهم يحملون زادنا الى الاخره وروي عنه
انه قال ما سررت في اسلامي الا ثلث مرات كنت في سفينه
وفيها رجل مضحال كان يقول كنا ناخذ العلج في بلاد الترك
هكذا وكان ياخذ بشعر لحيتي ويهزني فسرني ذلك لانه لم
يكن في تلك السفينه احقر مني في عينه والثانيه كنت عليلا في
مسجد فدخل المودن وقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني
الي خارج والثالثه كنت بالشام وعلي فرو فنظرت فيه فلم
اميز بين شعره والقمل لكثرته وفي روايه كنت يوما جالسا فجا

انسان وبال علي وجا اخر فصفعني وقال ابو عبد الله ابن الفرج
اطلقت على ابرهيم ابن ادهم بالشام وهو نايم وعند راسه
افعا في فيها باقه نرجس تذب عنه حتى اتيته

ومنهم الفضيل بن عياض ابو علي الخراساني رجل اي رجل
البصير واطلع وتمثل بصفا السريرة هول المطلع اسمعه النذير
واسرعه التقين وزجره واعظ القران فازدجر والان قلبه
وكان من حديد او حجر وقد مضت عليه سنون كان سابحا في سنتها
طامحا بسمتها وشبابه مقتبل وشانه انه لعرة العمر مهتبل يرد
سبيله قبل بلوغ القرارة واثام سيفه بعد ما فقد غراره وذلك
حين ان له المتاب وسبق له الكتاب فعمل بعمل اهل الجنة واظهر
الله له من سره ما اجنه روى ابو القاسم القشيري بسنده قال
كان الفضيل شاطرا يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان
سبب توبته انه عشق جاريه فبينا هو يرتقي الجدران اليها
فسمع تاليا يتلوا الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
فقال يا رب قد ان فرجع فاواه الليل الى خربه فاذا فيها رفقة
فقال بعضهم نرتحل وقال قوم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق
يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم وجاور الحرم حتى مات
وقال

وقال الفضيل ابن عياض اذا احب الله عبدا اكثر همه وغمه
واذا ابغض الله عبدا وسع عليه دنياه وقال ابن المبارك
اذا مات الفضيل ارتفع الحزن وقال الفضيل لو ان الدنيا
بحذافيرها عرضت علي ولا احاسب بها لكنت اتقذرها كما
يتقذر احدكم للجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقال ترك العمل
لاجل الناس هو الريا والعمل لاجل الناس هو الشرك وقال ابو علي
الرازي صحبت الفضيل ثلثين سنه ما رايته ضاحكا ولا متبسما
الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله احب امرا
فاحببت ذلك وقال الفضيل اني لاعصي الله فاعرف ذلك في خلق
حماري وخادمي

حكي في مناقب الابرار عن سفيان ابن عيينه قال قال لي الرشيد اريد
ان القى الفضيل بن عياض لعل الله تعالى ان يحدث لي عظة انتفع
بها فقلت له والله ان ذلك لحبيب الي ولكنه رجل قد اخذ نفسه
بخدمة الله تعالى فما لاحد فيه حظ واكره ان تراه منصرفا في
بعض ما لا ته من عباده ربه عز وجل فتتوهم عليه جفا وان كنت والله

اعرفه الرجل الكريم العشرة الحسن الخلق يوهم من شاهده من
لينه انه داخل في حكم العامه فقال لي ما عزمت على لقايه حتى
وطنت نفسي على احتمال مشاهدتي اخلاقه ثم قال ويحك يا سفيان
ان شرف التقوى شرف لا يزاحم عليه بامراه ولا خلافه فاديت
ذلك الى الفضيل فقال انه لحسن العقل لولا ما ضرب به من فتنة
هذه العاجله ويسرني ان يلقاني ويسوني ايضا فاما ما يسرني
من لقايه فارجوا ان يكون له فيه ما يصده عن غيه واما ما يسوني
منه فلم ار مثله يرفل في سوابغ النعم عريانا من الشكر قطب
بين عينيه وقال ما قدر من كان لله تعالى عاصيا لا حاجة لي في
لقايه فلم ازل ارفق به حتى اذن له فرجعت الى الرشيد فاعلمته
وقلت له ليس يطمع فيه الا وقت افطاره وكان افطاره كاختطاف
الطاير حبة فركب الرشيد ولبس مبطنه وطيلسانا وعطر راسه
ومعه مسرور الخادم وانا فدققت الباب فنزل وفتح ودخل
ودخلت معه ووقف مسرور على الباب فسلم عليه الرشيد
قايما فتشمم منه رايحة المسك فقال الفضيل اللهم اني اسالك
رايحة الخلد التي اعددتها لاوليايك المتقين في جنات النعيم
ثم تبادرت دموعه على لحيته فقلت يا ابا علي هذا امير المومنين

واقف يسلم عليك فرفع راسه وقال وانت هو يا حسن الوجه
ونظر الى الرشيد وهو يبكي فقال له اعلم ان الاحكام قد سلبت
فضيله العدل وظهر في المله والذمه عدوان الامرين وهو في
صحيفتك يدرج معك في كفنك ليوم النشور وقد بدا اليك
سرعه نفاد ما انت فيه من تقدمك من ابايك ثم نهض وقال
الله اكبر فقلت له يا امير المومنين اما اذا افتتح الصلوه فليس
فيه حيلة وانصرفنا فقال الرشيد وهو خارج لولا تخلي منك
لقبلت ما بين عينيه فقال له والله لوددت ان فعلت
ولد الفضيل بسمرقند ونشا بابيورد وتوفي بمكه في المحرم سنه
سبع وثمانين ومايه

ومنهم داود ابن نصير الطاي وصل الى الغاية وبلغها
وتجنب الغواية ومبلغها تفقه ثم اعتزل وتنبه ثم لم يزل
وقطع مدة البقا على فرد قدم وفر من الدنيا ولم يداخله ندم
وكان ذو شبابه غريب وجلبابه ما علق بروح حبيبه ولا جيب
مجد في العلم وطلبه مجددا بما يعلم دواعي طلبه يسعى اليه
ولا يتكبر ويرعى ما يرد عليه ويتدبره ثم لما اصطلع من
ذلك البحر الروا انخلع من ذلك الردا ولبس زي الفقر المبراء

من الربا فطم طمعه فانفطم واحب الخلوة فكان يفارق الطم
قال ابو علي الدقاق كان سبب زهد داود انه كان يمر ببغداد
يوما فنحاه المطرقون بين يدي حميد الطوسي فالتفت داود
فراى حميدا فقال داود اف لدنيا سبقك بها حميد فلزم البيت
واخذ في العباده قال القشيري سمعت ببغداد بعض الفقراء
يقول ان سبب زهده انه سمع نايحه تنوح

باي خديك تبدا البلا واي عينيك اذا سالا

وقيل كان سبب زهده انه كان يجالس ابا حنيفه فقال له ابو حنيفه
يوما ابا سليمن اما الاداه فقد احكمناها فقال له داود فاي
شي بقي فقال العمل به قال داود فنازعتني نفسي الي العزله فقلت
لنفسي حتى تجالسهم ولا تتكلم في مسله سنه قال فجالستهم سنه
لا اتكلم في مسله وكانت المسله تمر بي وانا الى الكلام فيها
اشد نزاعا من العطشان الى الما ولا اتكلم ثم صار امري الى ما
صار وقيل حجم جنيد الحجام داود الطاي فاعطاه دينارا
فقيل هذا اسراف فقال لا عبادة لمن لا مروه له وكان يقول
في الليل الهي همك عطل علي الهموم وحال بيني وبين الرقاد
وقالت دايه داود الطاي له اما تشتهي الخبز فقال بين مضغ

الخبز وشرب الفتيت قراة خمسين ايه ولما توفي راه بعض الصالحين
في المنام وهو يعدو فقال له ما لك فقال الساعه تخلصت
من السجن فاستيقظ الرجل وارتفع الصياح مات داود الطاي
وقال له رجل اوصني قال عسكر الموتى ينتظرونك ودخل عليه
بعضهم فراى جرة ماء انبسطت عليها الشمس فقال له لم لا
تحولها الى الظل فقال حيث وضعتها لم يكن شمس واني استحيي ان
يراني الله عز وجل امشي لما فيه حظ نفسي ودخل عليه بعضهم فجعل
ينظر اليه فقال اما علمت انهم كانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون
فضول الكلام قال ابو الربيع الواسطي قلت لداود اوصني فقال
صم الدنيا واجعل فطرك الموت وفر من الناس كفرارك من الاسد
قال ابن حبيق ورث داود الطاي عشرين دينارا فاكلها في عشرين
سنه وقال صاحب اهل التقوى فانهم اقل مؤنة واكثر معونه
وقيل له يوما لو تنحيت من الشمس الى الظل فقال هذه خطا لا
ادري كيف تكتب

توفي داود الطاي سنه ستين وماية

ومنهم شقيق ابن ابرهيم البلخي من مشايخ خراسان
وقف على الحقيقه ورتع في حضرة القرب والحديقه فاعرق في
شيمه واعدق من شيمه بعد ما قضى في طلب الدنيا زمانا وعمر
خضر وعوده نضر وليل شبابه ما صلح فيه نهار المشيب ونام
جلبابه ما طاح عنه رداوه القشيب واول كراماته وما عرف
من مقاماته انه رد سيل عرامه وقد تحدر واطفا وقد ضرامه
وقد قيل انه عليه لا يقدر فقد رواحتكم وكان شقيق النفس
وان لم يكن من حكم وهو اول من تكلم في علوم الاحوال بكوره
خراسان وله لسان في التوكل صحب ابرهيم واحد عنه الطريقه

وهو

وهو استاد حاتم الاصم وسبب توبته انه كان من ابنا الاغنيا
فخرج الى التجاره بارض الترك وهو حدث فدخل بيتا للاصنام
فراى خادمها وقد حلق لحيته وراسه ولبس ثيابا ارجوانيه
فقال له شقيق ان لك صانعا حيا عالما قادرا فاعبده ولا تعبد
هذه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع فقال ان كان ما تقول فهو قادر
على ان يرزقك ببلدك فلم تعنيت الى هاهنا للتجاره فانتبه
شقيق واخذ في طريق الزهد بعد التوبه وقال احذر ان لا
تهلك بالدنيا ولا تهتم ان رزقك يعطي احدا سوالك والتوكل
ان يطمين قلبك بموعود الله وقال يعرف تقوى الرجل في ثلاثه
اشيا في اخذه ومنعه وكلامه والفقر هو الذي يخشى الغنا
ويغتنم الفقر وقال عملت في القران عشرين سنه حتى ميزت
الدنيا من الاخره فاصبته في حرفين وهما في قوله وما اوتيتم
من شي فمتاع الدنيا وما عند الله خير وابقى والزاهد الذي
يقيم زهده بفعله والمتزهد الذي يقيم زهده بلسانه وقال
حفظ الفقرا ان ترى العفو منه من الله تعالى عليك ثم يضمنك
في رزق غيرك ولا ينقصك مما قسم لك وقال ليس شي احب
الي من الضيف لان رزقه ومونته على الله تعالى واجره لي

وقال حاتم الاصم كان شقيق البلخي موسرا يعاشر الفتيان
وكان علي بن عيسى ابن هامان امير بلخ وكان يحب كلاب الصيد
ففقد كلبا من كلابه فسعى برجل انه عنده وكان الرجل في جوار
شقيق فطلب الرجل وضرب فدخل دار شقيق مستجيرا فمضى
شقيق الي الامير وقال خلوا سبيله فان الكلب عندي
الي ثلثه ايام ارده اليكم وانصرف شقيق مهتما بما صنع فلما كان
في اليوم الثالث قدم رجل من السفر من اهل بلخ كان غايبا
فوجد الكلب في الطريق وعليه قلاده فاخذه وقال اهديه
لشقيق فانه يشتغل بالتفتي فحمله اليه فعرف شقيق انه
كلب الامير فسر به وحمله اليه وتخلص من الضمان وسلك
بعد ذلك طريق الزهد وقال شقيق لقيت ابرهيم ابن ادهم
بمكه في سوق الليل وهو جالس ناحية من الطريق يبكي فعدلت
اليه وسلمت عليه وقلت له ايش هذا البكا يا ابا اسحق
فقال خير فعاودته مرة او اثنتين او ثلثه فلما اكثرت عليه
قال يا شقيق انا اخبرك تكذب به او استره علي فقلت
يا اخي ما شيت فقال اشتهت نفسي السكباج منذ ثلثين سنه
وانا امنعها جهدي فلما كان البارحه كنت جالسا وقد غلبني

النعاس اذا انا بفتى شاب وبيده قدح اخضر يعلوا منه بخار
ورايحه سكباج قال فاجتمعت بهمتي عنه فقرب مني وقال
يا ابرهيم كل فقلت ما اكل شيا قد تركته لله تعالى قال
وان اطعمك الله ما تاكل فما كان لي جواب الا اني بكيت
فقال لي كل يرحمك الله فقال ابرهيم قد امرنا ان لا نطرح في
وعاينا الا من حيث نعلم قال كل عافاك الله فانما اعطيت
وقيل لي يا خضر اذهب بهذا واطعم نفس ابرهيم ابن ادهم فقد
رحمها الله من طول صبرها علي ما يحملها من منعها توفي
شقيق رحمه الله سنه اربع وتسعين ومايه

ومنهم معروف ابن فيروز الكرخي ابو محفوظ اي
رجل وافي وودي عل غير خفي علق باسباب النبوه فنجا واشرق
له شهاب الايمان فرجا فلم يتمسك بعصم الكوافر ولا ضل
بعد الايام السوافر فوافى مسلما وجفا دينا كان كقطع الليل
مظلما فبرى من الايه المحو وربا في الحنيفيه البيضا لا اسواد
ولاخوم فقصد وجهه عن دين ابويه واسلم وسلم اليه
فسعد بالدين وصعد الي عليين فسرت في ابويه انفاسه
فاسلما واشركا في دحض الشرك معه واسمها وقد كانا جهد

على فتنته وتجرد المحنته ثم زال عن عيونهما العشا والله
يهدي من يشا كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوه يستشفى
بقبره يقول البغداديون قبر معروف درياق مجرب وهو من
موالي علي ابن موسى الرضى وكان استاد سري السقطي وقد قال
له يوما اذا كانت لك الى الله حاجه فاقسم عليه بي قال ابو علي
الدقاق كان ابوا معروف نصرانيين فسلموا معروفا وهو صبى
الى المودب فكان المودب يقول له قل ثالث ثلاثه ويقول
معروف بل هو الواحد فضربه المعلم يوما ضربا مبرحا فهرب
معروف وكان ابواه يقولان ليته يرجع الينا على اى دين شاء
فنوافقه ثم انه اسلم على يدى على بن موسى ورجع الى منزله
فدق الباب فقيل من بالباب فقال معروف فقالوا على اي
دين فقال على الدين الحنيفى فاسلم ابواه وقال سري السقطى
رايت معروفا فى النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك
فقال غفر لي فقلت بزهدك وورعك قال لا بقبولي
موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتي الفقرا وموعظة
ابن السماك ما قال معروف كنت مارا بالكوفه فوقفت
على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال فى كلامه

من اعرض عن الله بكليته اعرض الله عنه جمله ومن اقبل على
الله بقلبه اقبل الله عليه برحمته واقبل بجميع وجوه الخلق
اليه ومن كان مره ومره فالله يرحمه وقتا ما فوقع كلامه
على قلبي واقبلت على الله وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمه
مولاي علي بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاي فقال
يكفيك هذا موعظه ان اتعظت وقيل لمعروف فى مرض موته
اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني اريد ان اخرج من
الدنيا عريانا ومر بسقا يقول رحم الله من يشرب فتقدم
وشرب فقيل له ام تكن صايما فقال بلى ولكني رجوت دعاه

توفي سنه مايتين وقيل سنه احدى ومايتين

ومنهم ابو محمد الفتح ابن سعيد الموصلي ويعرف ببلده بفتح
الكاري وهي قريه بشرقي دجله من اقران بشر الحافي رجل نفض
من الدنيا يدا واعرض عن السحب وهي تفيض ندا وكان لاهل
الطريقه منه فتح قريب ومنح منه غير غريب وكانت له الاقضيه
مسخره والايام المزدهيه به مفتخره وكان لواوى الى الصخر لانفلق
اوالى الليل لاشاق الى حكم تتحرينا بيعها وتنفرح تفرح السحب
مرابيعها وجواهر كلمه عند القوم في مخبات الصدور مخزونه ونحبات

القلوب موزونه قال ابرهيم ابن عبد الله صدع فتح الموصلي
ففرح بذلك وقال يارب ابتليتني ببلا الانبيا فشكر هذا ان
اصلي الليله اربع مايه ركعه وقال فتح اهل المعرفه الذين اذا
نطقوا فيه ينطقون واذا عملوا فله يعملون واذا طلبوا فمنه يطلبون
واذا رغبوا فاليه يرغبون اولئك خواص الله تعالى السابقون
المقربون كان في وقت ليالي الشتا يجمع عياله ويمد كساه
عليهم ثم يقول افقرتني وافقرت عيالي وجوعتني وجوعت عيالي
واعريتني واعريت عيالي وسيله اتوسل بها اليك وانما
تفعل هذا باوليايك واحبايك فترى هل انا منهم حتى افرح
وسيل فتح الموصلي عن الصدق ما هو فادخل يده في كير حداد
واخرج الحديده المحماه ثم وضعها على كفه وقال هذا هو
الصدق وقال صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون جميعهم
من الابدال وكلهم اوصوني عند فراقي لهم فقالوا اياك
ومعاشره الاحداث وقال ابو عبد الله بن الجلا كنا في غرفه
سري السقطي ببغداد فلما ذهب بعض الليل لبس قميصا
نظيفا وسراويل وردا وقام ليخرج فقلت الى اين في هذا
الوقت فقال اعود فتحا فلما مشى في طرقات بغداد اخذه

الحبس وحبسوه فلما اصبح امروا بضربه مع المحبوسين فلما
دفع الجلاد يده وقفت فلم يقدر ان يحركها فقيل للجلاد اضرب
فقال حذاي شيخ واقف يقول لا تضربه فتقف يدي لا تتحرك
فنظروا من الرجل فاذا هو فتح الموصلي فاطلقوه واعتذروا
اليه لانهم لم يعرفوه وقال ابرهيم بن نوح الموصلي رجع
فتح الموصلي الي اهله بعد العتمه وكان صايما فقال عشوني فقالوا
ما عندنا شي نعشيك به فقال ما لكم جلوس في الظلمه قالوا ما
عندنا شي نسرج به فجلس يبكي من الفرح ويقول الهي مثلي يترك
بلا عشا ولا سراج فاي يد كانت مني فما زال يبكي حتى اصبح الصباح
وقال شعيب ابن حرب دخلت علي فتح الموصلي اعوده وهو مريض
فقلت له يا ابا محمد اوصني فقال اليس الانسان اذا امتنع من الطعام
والشراب يموت قلت نعم قال فكذلك القلب اذا امتنع من الذكر
مات وروي انه دخل علي بشر الحافي فقال له يا ابا نصر ابعث
الي السوق واشتر لنا خبزا جيدا وتمرا جيدا ففعل بشر ذلك
فاكل الفتح منه واكثر وحمل الباقي فقال بشر لمن كان عنده تدرون
لم قال اشتر خبزا جيدا وتمرا جيدا فقالوا لا قال لان الطعام
الصافي الجيد يصفو لصاحبه عليه الشكر ثم قال لهم لم تدرون

لم اكثر الاكل قالوا لا قال لانه علم اني افرح باكله فاراد ان
يزيدني سرورا وفرحا قال تدرون لم حمل ما بقي قالوا لا
قال لان التوكل اذا صح لم يضر صاحبه الحمل معه وروي ان رجلا
قال للمعافا ابن عمران هل كان الفتح الموصلي كثير عمل فقال له
كفاك بعمله تركه الدنيا

ومنهم ابو سليمن عبد الرحمن بن عطيه الداراني

عابد شقت به الليالي جنح ظلمايها واشرقت عاله اشراق
البدور في سمايها وله بداريا مشهد له في السنه ايام تعد
مواسم ولياله بالوفود بواسم تقصد بالزياره من كل فج ويوتى
بكل ناضح ونح وتقذف له انحر سواكب وتقف له حوله زمر
ومواكب وترتج تلك الساحات وتح هنالك السماحات في كل
ظلما تحاكي سنا الليله القمرا وتجاوب تسبيح الملايكه اصوات
القرا فلاهل دمشق باقامه مواسم هذه الليالي ولوع ولاقمار
اهلها ثم مشارق وطلوع لا يزال لهم هذا ابا كل عام ياتي وفعلا

تخالف قول من يغني قال ابو سليمن الداراني كنت ليله
باردة في المحراب فاقلقني البرد فخبات احدى يدي من البرد
وبقيت الاخرى ممدوده فغلبتني عيني فهتف بي هاتف يا ابا
سليمن قد وضعنا في هذه ما اصابها ولو كانت الاخرى لوضعنا
فيها فاليت على نفسي ان لا ادعوا الا ويداي خارجتان حرا كان
او بردا وقال ايضا نمت عن وردي فاذا انا بحوراه تقول
لي تنام وانا اربى لك في الخدور منذ خمس مايه عام وقال
افضل الاعمال خلاف هوى النفس وقال لكل شي علم وعلم
الخذلان ترك البكا ولكل شي صداء وصدا نور القلب شبع البطن
وقال كلما شغلك عن الله من اهل ومال او ولد فهو عليك
مشوم وقال من احسن في نهاره كوفي في ليله ومن احسن في
ليله كوفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوه ذهب الله بها من
قلبه والله تعالى اكرم من ان يعذب قلبا بشهوه تركت له وقال
اذا سكنت الدنيا القلب ترحلت من الاخره وقال ربما
يقع في قلبي النكته من نكت القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين
عدلين الكتاب والسنه وقال احمد ابن ابى الحوارى دخلت على
ابى سليمن يوما وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال يا احمد ولم

لا ابكي اذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه
افترش اهل المحبه اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم
وتقطرت في محاريبهم اشرف الجليل سبحانه فنادى يا جبريل
بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى ذكري واني لمطلع عليهم
في خلواتهم اسمع انينهم وارى بكاءهم فلم لا تنادي فيهم يا جبريل
ما هذا البكا هل رايتم حبيبا يعذب احباوه ام كيف يجمل بي ان
اخذ قوما اذا جنهم الليل تملقوا الي فبي حلفت اذا وردوا على
القيمه لاكشفن لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا الي وانظر اليهم

توفي سنه خمس عشره ومايتين وقبره بقريه دامس قرى دمشق
ومنهم بشر ابن الحرث الحافي ابو نصر ولي راد على
الوسمي وران مدارعه رسه اللتي تخلق مشهده الشفق بشرى
وتانق يوم مولده الصباح فكان بشرا طغى به كل مشتعل وجهي
كل حاف رمشتعل فوقعت دونه القوادم والخوافي واتبعت
اثاره واثر الحافي غير الحافي بما ذكره فاوجف وسكن باطن الارض
فاقشعر ظاهرها وارجفت وشفع باخت كانت هي واخواتها
له على الخير اعوانا واذا ذكر اهله اعيانا وكان لمن صحف بشرا
ولمن صح ما في طي الطيب نشرا اصله من مرو وسكن بغداد وكان

كبير الشان وسبب توبته انه اصاب كاغده مكتوب عليها
اسم الله قد وطيتها الاقدام فاخذها واشترى بدرهم كان
معه غاليه فطيب بها الكاغده وجعلها في شق حايط فراى فيما
يرى النايم كان قايلا قال له يا بشر طيبت اسمي لاطيبن اسمك
في الدنيا والاخره قال ابو علي الدقاق مر بشر ببعض الناس فقالوا
هذا الرجل لا ينام الليل كله ولا يفطر الا في كل ثلاثه ايام
مره فبكى بشر فقيل له في ذلك فقال اني لا اذكر اني سهرت ليله
كامله ولا اني صمت يوما لم افطر من ليلته ولكن الله سبحانه
يلقي في القلوب اكثر مما يفعله العبد لطفا منه وكرما وقال عبد الرحمن
ابن ابي حاتم بلغني ان بشر ابن الحرث الحافي قال رايت النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لي يا بشر تدري لم رفعك الله من بين
اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتي وحرمتك
للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابي واهل بيتي
هو الذي بلغك منازل الابرار وقال بلال الخواص كنت في تيه
بني اسرايل فاذا رجل يماشيني فتعجبت ثم الهمت انه الخضر
فقلت له بحق الحق من انت فقال اخوك الخضر فقلت له اريد ان
اسالك فقال اسل فقلت ما تقول في الشافعي فقال هو من الاوتاد

فقلت ما تقول في احمد ابن حنبل فقال رجل صديق قلت
فما تقول في بشر بن الحرث قال لم يخلف بعده مثله قلت باى
وسيله رايتک قال ببرك بامك وقال بشر اتيت باب المعافا
ابن عمران فدق عليهم الباب فقيل من فقال بشر الحافي فقالت
بنية من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين لذهب عنك
اسم الحافي وقال ابو عبد الله الجلا رايت ذا النون وكان له
العباده وكانت سهلا وكانت له الاشاره ورايت بشرا
وكان له الورع فقيل له الى من كنت تميل فقال بشر بن الحرث
استادنا وقيل انه اشتهى الباقلا سنتين فلم ياكله فراي في
المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ربي
وقال كل يا من لم ياكل واشرب يا من لم يشرب وقال بشر انى
اشتهى الشوا مند اربعين سنه ما صفا لي ثمنه وقيل لبشر
باي شي اكل الخبز فقال اذكر العافيه واجعلها اداما وقال
بشر لا يحتمل الحلال السرف وروى بشر في المنام فقيل له
ما فعل الله بك فقال غفر لي واباح لي نصف الجنه وقال يا بشر
لو سجدت لي على الجمر ما اديت شكر ما جعلته لك في قلوب
عبادى وقال بشر لا يجد حلاوة الاخره رجل يحب ان يعرفه الناس

ومن دعايه اللهم ان كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الاخره
فاسلبه عني وقال عقوبه العالم في الدنيا ان يعمى بصر قلبه
وقال من طلب الدنيا فليتهيا للذل وقال بشر لاصحاب الحديث
ادوا زكوة الحديث قالوا وما زكوته قال اعملوا من مايتي حديث
بخمسة احاديث وكان لبشر ثلاث اخوات وهن مضغه ومخه
وزبده وكن زاهدات عابدات ورعات واكبرهن مضغه
ماتت قبل موت اخيها بشر فحزن عليها حزنا شديدا وبكا بكا
كثيرا فقيل له في ذلک فقال قرات في بعض الكتب ان العبد اذا قصر
في خدمة ربه سلبه انيسه وهذه اختي مضغه كانت انيستي
في الدنيا وقال عبد الله ابن احمد ابن حنبل دخلت امراه على ابي
فقالت له يا ابا عبد الله انى امراه اغزل في الليل على ضوء السراج
وربما طفي السراج فاغزل على ضوء القمر فهل علي ان ابين غزل
السراج من غزل القمر فقال لها ان كان عندك بينهما فرق
فعليك ان تبيني ذلک فقالت له يا ابا عبد الله انين المريض هل هو
شكوى فقال لها انى ارجوا ان لا يكون شكوى ولكن هو اشتكا الى
الله تعالى ثم انصرفت فقال عبد الله قال لي ابي ما سمعت انسانا
يسل مثل ما سالت هذه المراه اتبعها قال عبد الله فتبعتها

حتى دخلت دار بشر الحافي فعرفت انها اخته فاتيت ابي فقلت
ان المراه اخت بشر فقال ابي هذا والله هو الصحيح محال ان تكون
هذه المرأة الا اخت بشر الحافي وقال عبد الله ايضا جاءت
مخه اخت بشر الى ابي فقالت له يا ابا عبد الله راس مالي دانقين
اشتري بهما قطنا واغزله وابيعه بنصف درهم فانفق دانقا
من الجمعة الى الجمعة وقد مر الطايف ليلة ليله ومعه مشعل
فاغتنمت ضو المشعل وغزلت طاقتين في ضوءه فعلمت ان الله تعالى
يطالبني فخلصني من هذا خلصك الله تعالى فقال تخرجين الدانقين
ثم تبقين بلا راس مال حتى يعوضك الله خيرا منه قال عبد الله
قلت لابي او قلت لها حتى تخرج راس مالها فقال يا بني سوالها
لا يحتمل التاويل فمن هذه المراه فقلت هذه مخه اخت بشر الحافي
فقال ابي من هاهنا اتى وقال بشر تعلمت الورع من اختي فانها
كانت تجتهد ان لا تاكل ما للمخلوق فيه صنع

توفي في شهر ربيع الاخر سنه ست وعشرين وقيل سنه سبع وعشرين
وماتين وقيل في عاشر المحرم وقيل في رمضان ببغداد وقيل بمرو
وانما لقب بالحافي لانه جا الى اسكاف يطلب منه شسعا
لاحد نعليه وكان قد انقطع فقال له الاسكاف ما اكثر كلفتكم

على الناس فالقى النعل من يده والاخر من رجله وحلف لا ياكل نعلا

ومنهم احمد ابن ابى الحوارى المعروف بريحانه الشام

قطب من الاقطاب ورجل طار ذكره وطاب تفرد فى الجميع

وهب طيبه فقيل امن ريحانه الداعى السميع فعبقت بطيبه

الاردان وعلقت من نصيبه الاخدان وهطلت له سوافح

اعرقت فى بها فى نوافح عرفت وما تمدح ريحانه قبل شمها

رسا فقصر ابان عن ابانه وقص قوادم النسيم فعلق طيبا من

ريحانته هو من اهل دمشق صحب ابا سليمن الدارانى وكان

ابو القاسم الجنيد يقول احمد ابن ابى الحوارى ريحانه الشام

وقال احمد ابن ابى الحوارى من نظر الى الدنيا نظر اراده

وحب لها اخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه وقال من

عمل بلا اتباع سنه فباطل عمله وقال ما ابتلا الله عبدا

بشى اشد من الغفله والقسوه

توفي سنه ثلثين ومايتين

ومنهم ابوعبد الرحمن حاتم ابن عنوان الاصم ويقال
حاتم بن يوسف ويقال حاتم بن عنوان ابن يوسف صاحب
مقالات وصاحب دلايل ومقامات وكان لاغطيه الصدور
كاشفا ولتجليه البدور كاسفا رفع له الحجاب وصدع به
الدجى فانجاب وطالما غفر الزلل وظفر بما لم ينزل حتى انه
ستر فستر الله عليه وتصام فسر الله مسمعيه وكان له جميل
صنع لم يزل اليه مصروفا وقنع كان لا يراه من بينهم الا معروفا
مع جود اصبح ذيله واطاله وكرم له من حديثه ما تمم ولسميه

الطاي

الطاي الا طاله وكان من قدما مشايخ خراسان من اهل بلخ
صحب شقيق ابن ابرهيم البلخي وكان استاد احمد بن خضرويه
وهو مولي للمثنى ابن يحيى المحاربي وله ابن يقال له خشنام
ابن حاتم قيل انه لم يكن اصم وانما جاته امراه تسله عن مسله
فاتفق انه خرج منها صوت في تلك الحال فخجلت فقال لها
حاتم ارفعي صوتك فاري من نفسه الصمم فسرت المراه بذلك
وقالت في نفسها انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الاصم
وقال من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه اربع خصال
من الموت موت ابيض وموت اسود وموت احمر وموت اخضر
فالموت الابيض الجوع والاسود احتمال اذى الناس
والاحمر مخالفة النفس والاخضر طرح الرقاع بعضها على بعض
وقال العجله من الشيطان الا في خمس اطعام الطعام اذا حضر
ضيف وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البكر اذا بلغت
وقضا الدين اذا وجب والتوبه من الذنب اذا اذنب
وقال من اصبح وهو مستقيم في اربعة اشيا فهو يتقلب في
رضا الله تعالى اولها الثقه بالله تعالى ثم التوكل ثم الاخلاص
ثم المعرفه والاشيا كلها تتم بالمعرفه فالواثق برزقه ان لا يفرح

بالغنا ولا يهتم بالفقر ولا يبالي اصبح في يسر او عسر وقال
اصل الطاعة ثلاثه اشيا الكره والحرص والحسد فيما ياخذه
المنافق من الدنيا ياخذه بالحرص ويمنعه بالشك وينفقه
بالريا والمومن ياخذ بالخوف ويمسك بالشدة وينفق في الطاعة
خالصا لله تعالى وقال الجهاد ثلثه جهاد في سر مع
الشيطان حتى تكسره وجهاد في العلانيه في ادا الفرايض
حتى توديها كما امر الله تعالى وجهاد مع اعدا الله تعالى
في عز الاسلام والشهوه ثلثه شهوه في الاكل وشهوه في الكلام
وشهوه في النظر فاحفظ الاكل بالثقه واحفظ اللسان
بالصدق واحفظ النظر بالعبره وقال اطلب نفسك في
اربعه اشيا العمل الصالح بغير ريا والاخذ بغير طمع والعطا
بغير منه والامساك بغير بخل وقال ما من صباح الا
والشيطان يقول لي ما تاكل وما تلبس واين تسكن فاقول
اكل الموت والبس الكفن واسكن القبر وقال الزم خدمه
مولاك تاتيك الدنيا راغمه والجنه عاشقه وتعهد نفسك
في ثلاثه مواضع اذا عملت فاذكر نظر الله تعالى اليك واذا سكت
فاذكر علم الله تعالى فيك وقال من ادعا ثلاثا بغير ثلاث فهو

كذاب

كذاب من ادعى حب الله تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب
ومن ادعي حب النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبه الفقرا
فهو كذاب والمختصر في الثالثه وقيل له علي ماذا اسست امرك
في هذا الامر فقال علي اربع خصال علمت ان رزقي لا ياكله
غيري فاطمانت به نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا
مشغول به وعلمت ان الموت ياتيني فانا ابادره وعلمت
اني لا اخلوا من عين الله حيث كنت فانا مستحي منه توفي
بواشجرد سنة سبع وثلثين ومايتين عند رباط يقال له
راس سروند على جبل فوق واشجرد

ومنهم احمد بن خضرويه البلخي من كبار مشايخ خراسان
رسا رسوا بان في اظهر العجايب فابان الرضى الجليل بالقليل
ودني بباع ممتد وساعد مشتد حتى تردى ردا الصلاح
وورد حيث يتفجر معين الصباح فوطي العلا واكنافها ووطد
على مجاز النجوم اكتنافها وكان منهج نسال وجد انفاق
وامساك على انه افاض المواهب واغاض البحور والعصور
الذواهب وكان على هذا مقتصدا وللموت ساعه فساعه
مرتصدا صحب ابا تراب النخشبي وقدم نيسابور وزار ابا حفص

الحداد وخرج الي بسطام فی زيارة ابی يزيد البسطامي وكان
كبيرا فی الفتوه قال ابو حفص ما رايت احدا اكبر همه ولا
اصدق وجها الا من احمد بن حضرويه وكان ابو يزيد يقول
استادنا احمد وقال محمد بن حامد كنت جالسا عند احمد بن
حضرويه وهو فی النزع وكان قد اتی عليه خمس وتسعون سنه فساله
بعض اصحابه عن مسلمه فدمعت عيناه وقال يا بنی باب كنت
ادقه منذ خمس وتسعين سنه هو ذا يفتح لی الساعه ولا ادری
بالسعاده ام بالشقاوه انی لی اوان الجواب قال وكان عليه
سبع مايه دينار دينا وغرماوه عنده فنظر اليهم وقال اللهم
انك جعلت الرهون وثيقه لارباب الاموال وانت تاخذ عنهم
وثيقتهم فادعنه قال فدق داق الباب وقال اين غرما احمد
فقضی عنه ثم خرجت روحه وقال احمد بن حضرويه لا نوم اثقل من
الغفله ولا رق املك من الشهوه ولولا ثقل الغفله لما ظفرت
بك الشهوه

توفي سنة اربعين و مايتين

ومنهم الحرث ابن اسد المحاسبي البصري ابو عبد الله
رجل كان عن متاع الدنيا متنزها وبا تباع الاولي متشبها لم
تصبه الايام بزهرتها ولم تصبه الليالي من بترتها فخصم الطاعه
من طلب مصاعبها وفطم اماله من جلب رضاعها وقنع منها بالقوت
الذي الجى الى اكله ووكل اباه بطول حربه وثكله وترك نفسه
فيما لا يطيق من شجونها وضيق سجونها الدنيا اخرجه ليكون
عرضا لبلابلها واخرجه من الجنه بحبه من سنابلها كان عديم
النظير في زمانه علما وورعا وحالا قيل انه ورث من ابيه سبعين
الف درهم فلم ياخذ شيا قيل لان اباه كان يقول بالقدر فراى
في الورع ان لا ياخذ من ميراثه شيا وقال صحت الروايه عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لا يتوارث اهل ملتين شتي
قال ابن مسروق مات الحرث وهو محتاج الي درهم وخلف ابوه
ضياعا وعقارا فلم ياخذ منه شيا وقال ابو علي الدقاق
كان الحارث المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهه تحرك علي
اصبعه عرق فكان يمتنع منه وقال ابو عبد الله بن خفيف
اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا لهم حالهم الحرث بن اسد

والجنيد وابو محمد رويم وابو العباس بن عطا وعمرو بن عثمان
المكي لانهم جمعوا بين العلم والحقايق وقال الحارث من صحح باطنه
بالمراقبه والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهده واتباع السنه
وحكي عن الجنيد انه قال مر بي الحرث يوما فرايت فيه اثر الجوع
فقلت يا عم تدخل الدار وتتناول شيا فقال نعم فدخلت الدار
وطلبت شيا اقدمه اليه فاخذ لقمه وادارها في فمه مرات
ثم انه قام والقاها في الدهليز ومر فلما رايته بعد ذلك بايام قلت
له في ذلك فقال اني كنت جايعا واردت ان اسرك باكلي واحفظ
قلبك ولكن بيني وبين الله علامه ان لا يسوغني طعاما فيه شبهه
فلم يمكني ابتلاعه فمن اين ذلك التراب فقلت انه حمل من دار قريب
لي من العرس ثم قلت تدخل اليوم فقال نعم فقدمت اليه كسرا كانت
لنا فاكل وقال اذا قدمت الى فقير شيا فقدم مثل هذا وسيل الحرث
عن العقل ما هو فقال نور الغريزه مع التجارب يزيد ويقوى بالعلم
والحلم وكان يقول فقدنا ثلثه اشيا حسن الوجه مع الصيانه
وحسن القول مع الامانه وحسن الاخا مع الوفا قال السمعاني كان
احمد بن حنبل يكرهه لنظره في علم الكلام وتصنيفه فيه وهجره
فاستخفى من العامه فلما مات لم يصل عليه الا اربعه نفر قال

وعرف بالمحاسبي لانه كان يحاسب نفسه قال ابن خلكان
وهو احد رجال الحقيقه وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن
وله كتب في الزهد والاصول وكتاب الرعايه له

توفي سنه ثلث واربعين وماتين

ومنهم ابو تراب عسكر بن حصين النخشبي
صحب حاتم الاصم وابا حاتم العطار البصري اعتد لمسيره واعتنى
وشيد لمصيره البيت والبنى فلم تجد به الدنيا بحطامها
ولم تسلبه بحطامها فما زال يفر من دنياها ولا يفرحوا من
طروق منا بابها وطالما ظنت انها تسول له لبس رداها المعار
وتحل حبائها والعار والعنايه قد احاطت به من كل جانب واماطت

ردنه من كل جاذب فشرف مقاما وشرق علوم ملاما
ولم يرمق الدنيا بمؤخر عين ولا مقدم ولا علق بها معاهي
ولا مسلم قال ابن الجلا صحبت ستمايه شيخ ما لقيت فيهم
مثل اربعة اولهم ابو تراب النخشبي قال ابو تراب الفقير قوته
ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث نزل وقال ايضا اذا
صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل ان يعمله فاذا اخلص
فيه وجد حلاوته وقت مباشرة العمل وقال ما تمنت نفسي علي
قط الا مرة تمنت علي خبزا وبيضا وانا في سفر فعدلت عن الطريق
الي قريه فوثب رجل وتعلق بي وقال كان هذا مع اللصوص فبطحوني
وضربوني سبعين خشبه فوقف علينا رجل فصرخ وقال ويحك هذا
ابو تراب النخشبي فحلوني واعتذروا الي فادخلني الرجل منزله
وقدم علي خبزا وبيضا فقلت كلها بعد سبعين جلده وقال
يوما لاصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سال ومن قعد في
خانقاه او مسجد فقد سال ومن قرا القران في مصحف او كما يسمع
الناس فقد سال الناس ونظر يوما الي صوفي في تلامذته
مد يده الي قشر بطيخ وقد طوي ثلاثه ايام فقال له ابو تراب
تمد يدك الي قشر بطيخ انت لا يصلح لك التصوف الزم السوق

وكان

وكان ابو تراب يقول بيني وبين الله عهد ان لا امد يدي
الي طعام حرام الا قصرت يدي عنه وكان اذا راى من اصحابه
ما يكره زاد في اجتهاده وجدد توبته ويقول بشومي دفعوا
الي ما دفعوا اليه لان الله عز وجل يقول ان الله لا يغير ما
بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وحكى ابن الجلا قال دخل ابو تراب
مكه طيب النفس فقلت اين اكلت ايها الاستاد فقال
اكله بالبصره واكله بالنباج واكله هاهنا

توفي سنة خمس واربعين ومائتين قيل مات بالبادية نهشته السبع

ومنهم سري بن المغلس السقطي خال الجنيد واستاذه
رمى بهمه من الدنيا ونفضها واعطى الله عهودا ما نقضها
ايرض بمتاع معار ولا برضاع اخرم اثم وعار فتجنب الزخارف
وتجلبب غير ما البسته من الطارف فاماط تلك الاردية
وحل تلك العقد المرديه حتى خبت لديه مواقدها وهبت اليه
الا انه مراقدها والزهد يصفي له الموارد ويحلي سواه كل
وارد وكم اتجه استماله الى ذلك الينبوع واشتبه حاله حتى فضح
التطبع شيمة المطبوع كان تلميذ معروف الكرخي واوحد زمانه
في الورع والاحوال السنيه وعلوم التوحيد وكان يتجر في السوق
فجاه معروف يوما ومعه صبي يتيم فقال اكس هذا اليتيم فقال

السري فكسوته ففرح به معروف فقال بغض الله اليك الدنيا
واراحك مما انت فيه فقمت من الحانوت وليس شي ابغض الي
من الدنيا وكل ما انا فيه من بركات معروف وقال الجنيد
ما رايت اعبد من السري اتت عليه ثمان وتسعون سنه ما راى
مضطجعا الا في علة الموت وقال السري التصوف اسم لثلاثه
معان وهو الذي لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن
في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنه ولا تحمله الكرامات على
هتك استار محارم الله وقال الجنيد سالني السري يوما عن المحبه
فقلت قال قوم هي الموافقه وقال قوم هي الايثار وقال قوم
هي كذا وكذا فاخذ السري جلده ذراعه ومدها فلم تمتد ثم قال
وعزته لو قلت ان هذه الجلده يبست على هذا العظم من محبته
لصدقت ثم غشي عليه فدار وجهه كانه قمر مشرق وكان السري
به ادمه ويحكى عن السري انه قال منذ ثلثين سنه انا في الاستغفار
عن قولي الحمد لله مرة قيل فكيف ذلك قال وقع ببغداد حريق فاستقبلني
واحد فقال لي نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمنذ ثلثين سنه انا
نادم على ما قلت حيث اردت لنفسي خيرا من المسلمين وقال
السري صليت وردي ليلة ومددت رجلي في المحراب

فنوديت يا سري كذا تجالس الملوك قال فضممت الي رجلي
ثم قلت وعزتك لا مددت رجلي ابدا فما مدها بعد ذلك
ويحكى عن السري انه قال انا انظر في انفي اليوم كذا مرة مخافه
ان يكون قد اسود خوفا من الله ان يسود صورتي لما اتعاطاه
وقال السري اعرف طريقا مختصرا قصدا الي الجنه فقلت له
ما هو فقال لا تسل من احد شيا ولا تاخذ من احد شيا
ولا يكون معك شي تعطي احدا وقال اشتهي ان اموت
ببلد غير بغداد فقيل له ولم ذلك فقال اخاف ان لا يقبلني
قبري فافتضح وقال الجنيد دخلت يوما علي السري وهو يبكي
فقلت ما يبكيك فقال جاءتني البارحه الصبيه فقالت
يا ابت هذه ليله حاره وهذا الكوز اعلقه هاهنا ثم انه
حملتني عيناي فنمت فرايت جاريه من احسن الخلق قد نزلت
من السما فقلت لمن انت قالت لمن لا يشرب الما المبرد في
الكيزان وتناولت الكوز فضربت به الارض قال الجنيد فرايت
الخزف المكسور لم يرفعه ولم يمسه حتى عفا عليه التراب
قال وسمعته يقول اللهم مهما عذبتني بشي فلا تعذبني
بذل الحجاب وقال السري صليت وردي ليله ومددت

٣٠
رجلي في المحراب فنوديت يا سري كذا تجالس الملوك
قال فضممت الي رجلي ثم قلت وعزتك لا مددت رجلي ابدا
فما مدها بعد وقال غزونا ارض الروم فمررت بروضة خضرة
فيها الخبازي وحجر منقور فيه ما المطر فقلت لنفسي لين اكلت
يوما حلالا فاليوم فنزلت عن دابتي وجعلت اكل من ذلك
الخبازي وشربت من ذلك الما واذا هاتف يهتف بي يا سري
فالنفقه التي بلغت بها الي هذا الموضع من اين وقال احب ان
اكل اكله ليس لله علي فيها تبعه ولا لمخلوق علي فيها منه فما
اجد الي تلك سبيلا ودخل عليه رجل في مرضه يعوده فقال
له كيف تجدك فقال كيف اشكو الي طبيبي ما بي والذي قد
اصابني من طبيبي فاخذ الرجل المروحه يروح عليه فقال له
السري كيف تجد روح المروحه من جوفه يحترق من داخل
وانشا يقول

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار علي من لا قرار له مما جناه الهوى والشوق والقلق
يا رب ان كان شي فيه لي فرج فامنن علي به ما دام بي رمق

ودخل عليه رجل وهو يجود بنفسه فجلس عند راسه وبكا

فسقط عليه من دموعه ففتح عينه ونظر اليه فقال له الرجل
اوصني فقال لا تصحب الاشرار ولا تشتغل عن الله لمجالسة
الاخيار توفي السري سنة سبع وخمسين ومايتين وقيل سنة
احدى وخمسين وقيل في رمضان سنة خمسين وكانت وفاته
ببغداد وكان كثيرا ما ينشد

اذا ما شكوت الحب قالت كذبتني فما لي ارى الاعضا منك كواسيا
فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشى وتذهل حتى لا تجيب المناديا

ومنهم ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ

ترك الدنيا انكاثا ومر فيها على سبيل لا انكاثا فما حط عن
قلاصه ولا حل حباله لخلاصه فلم يعلق لها بدنس ولا خلس
فيها بنجس ولا كنس ولم ير محاط الرحال فيها الا على داني الافاعي
وزباني العقارب السواعي فشد وانطلق ورد والغيث في طلق
فلم يتخذ في هذه الدار مقيلا ولا اخال نفسه فيها مقيما ولا نزيلا
فمستر سائرا وثم لطائف النجوم مسايرا وكان يسيح وحده في
وله لسان في الرجا خصوصا وكلام في المعرفة خرج الى بلخ فاقام
بها مدة ورجع الى نيسابور قال يحيى بن معاذ كيف يكون زاهدا
من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وقال

جوع التوابين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين
تكرمة وقال يحيى الفوت اشد من الموت لان الفوت انقطاع
عن الحق والموت انقطاع عن المخلوقين وقال الزهد ثلاثة اشيا
القلة والجوع والخلوة وقال لا تربح على نفسك بشي اجل من
ان تشغلها في كل وقت بما هو اولى بها وقيل ان يحيى تكلم ببلخ
في تفضيل الغنى على الفقر فاعطي ثلاثين الف درهم فقال
بعض المشايخ لا بارك الله له في هذا المال فخرج الى نيسابور
ووقع عليه اللص واخذ ذلك المال وقال ايضا من خان الله
في السر هتك الله ستره في العلانية وقال تزكية الاشرار
هجنة بك وحبهم عيب عليك وهان عليك من احتاج اليك
وقال ابو بكر الخطيب قدم يحيى بن معاذ بغداد واجتمع اليه
بها مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا له منصة واقعدوه
عليها وقعدوا بين يديه يتحاورون فتكلم الجنيد فقال له يحيى
اسكت يا خروف ما لك وللكلام اذا تكلم الناس وكان له اشارات
وعبارات حسنة فمن كلامه الكلام الحسن حسن واحسن من
الكلام معناه واحسن من معناه استعماله واحسن من استعماله
ثوابه واحسن من ثوابه رضى من يعمل به وقال حقيقة المحبة

ان لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفا وقال يقول من لم يكن طامع
مع العوام فضه ومع المريدين ذهبا ومع العارفين المقربين درا
ويا قوتا فليس من حكما الله المويدين وكان يقول احسن شي صحي
من لسان فصيح في وجه صبيح كلام رقيق يستخرج من بحر
عميق على لسان رجل رقيق وكان يقول الهي كيف انساك ولسن لي
رب سواك الهي لا اقول لا اعود لاني اعرف من نفسي نقض العهود
ولكني اقول لا اعود لعلي لا اعود قبل ان اعود ومن دعايه اللهم
ان كان ذنبي قد اخافني فان حسن ظني بك قد اجارني اللهم سترت
علي في الدنيا ذنوبا انا الى سترها في القيمه احوج وقد احسنت
بي اذ لم تظهرها لعصابه من المسلمين فلا تفضحني في ذلك اليوم
على روس العالمين يا ارحم الراحمين ودخل على علوي بلخ زايرا له
ومسلما عليه فقال له العلوي ايد الله الاستاد ما يقول
فينا اهل البيت قال ما اقول في طين عجن بالوحي وغرس
الرساله فهل يفوح منها الا مسك الهدى وعنبر التقى فحشى
العلوي فاه بالدر ثم زاره من الغد فقال يحيى ان زرتنا فبفضلك
وان زرنا فلفضلك فلك الفضل زايرا ومزورا ومن كلامه
ما بعد طريق الى صديق ولا استوحش طريق من سلك فيه الى

حبيب ومن كلامه مسكين ابن ادم لو خاف النار كما يخاف الفقر
لدخل الجنه وقال ما صحت اراده احد قط حتى الا الموت
واشتهاه اشتها الجايع الى الطعام لارتد الآفات واستيحاشه
من الاهل والاخوان ووقوعه فيما يعتريه صرع عقله وقال
من يظن في الرفيق من الورع لم يصل الى الجليل من اعطا وقال
ليكن حظ المومن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره
وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال كل على
كل التراب وقلب من التقوى خراب وذنوب بعدد الرمل والتراب
ام تطمع في الكواعب الاتراب هيهات انت سكران بغير شراب
ما اكملك لو بادرت املك ما اجلك لو بادرت اجلك ما اقول لو
خالفت هواك

توفي يوم الاثنين لست عشرة خلت من جمادي الاولى سنه
ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور رحمه الله تعالى

ومنهم ابو يزيد طيفور بن عيسى ابن ادم البسطامي بطل
جاهد نفسه في الله حق جهاده واحيا ليله ونهاره باجتهاده
وجهد حد رام من دنيا صدقها كذب وحقها بيد الباطل منجذب
فكان لا يسيم امله في وخم مرعاها ولا يطلق امله في ذميم مسعاها
اذا اكره سميها وجبهه الا ان كشفه الا هشيمها وانجاه منها

الجوار واسخاه فيها سو الجوار فلم يسعه من صفوها الا رنقا ولم ير
من اخلاصها الا مذقا ففر منها الفرار من المجذوم وقطع منها الفروع
والجذوم كانوا ثلاثة اخوة ادم وطيفور وعلي وكلهم كانوا زهادا
عبادا وابو يزيد كان اجلهم حالا سيل ابو يزيد باي شي وجدت
هذه المعرفة فقال ببطن جايع وبدن عار وقال ابو يزيد عملت في
المجاهدة ثلثين سنة فما وجدت شيا اشد علي من العلم ومتابعته
ولولا اختلاف العلما لتعبت واختلاف العلما رحمة الا في تجريد التوحيد
وقال لقد هممت ان اسل الله ان يكفيني مونة الاكل ومونة النسا
ثم قلت كيف يجوز لي ان اسل الله هذا ولم يسله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم اساله ثم ان الله تعالى كفاني مونة النسا حتى لا ابالي
استقبلتني امراة او حايط وقال ليس الزهد منزلة فقيل له لما
ذا فقال لاني كنت ثلاثة ايام في الزهد فلما كان اليوم الرابع
خرجت منه اليوم الاول زهدت في الدنيا وما فيها واليوم الثاني
زهدت في الاخرة وما فيها واليوم الثالث زهدت فيما سوى
الله فلما كان اليوم الرابع لم يبق لي سوى الله فهمت فسمعت هاتفا
يقول يا ابا يزيد لا تقوى معنا فقلت هذا الذي اريد فسمعت
قايلا يقول وجدت وجدت وقيل له ما اشد ما لقيت في سبيل الله

فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما اهون ما لقيته نفسك منك فقال
اما هذا فنعم دعوتها الى شي من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الما
سنة وقال ابو يزيد منذ ثلثين سنة اصلي واعتقادي في نفسي
في كل صلاة كاني مجوسي اريد ان اقطع زناري قال ذلك لان جده كان
مجوسيا واسلم وقال ايضا لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات
حتى يرتفع في الهوا فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر
والنهي وحفظ الحدود واداء الشريعة وذهب ابو يزيد ليلة الى
الرباط ليذكر الله على سور الرباط فبقي الى الصباح لم يذكر فقيل
له في ذلك فقال تذكرت كلمة جرت على لساني في حال صباي
فاحتشمت ان اذكره سبحانه وتعالى وقيل لم يخرج ابو يزيد من
الدنيا حتى استظهر القران

توفي سنه احدى وستين ومايتين وقيل سنه اربع وثلثين

ومنهم ابو حفص عمر بن سالم الحداد والاصح عمرو بن سلمه

رجل كان به يستغاث وتمطر البلد الماحل ويغاث استقام على الطريقه

واستدام اجتنا الاعمال الوريقه واقبل على الله بكليته واقبل اليه

بنيته وقام بالتكاليف اتم قيام وشرد عن جفنيه الكرى والناس

نيام حتى تجلت له الحجب ورفعت وزادت اماله حيث شات ورتعت

فدعى من اقرب مكان وقرب لخضع لله واستكان وهو من قريه يقال

لها كورداباد على باب مدينه نيسابور على طريق بخارا وكان احد

الايمه قال ابو حفص المعاصي بريد الكفر كما ان الحمى بريد الموت

وقال اذا رايت المريد يحب السماع فاعلم ان فيه بقيه من البطاله

وقال حسن ادب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن وقال

الفتوه ادا الانصاف وترك مطالبة الانصاف وكان يقول

من لم يزن افعاله واحواله في كل وقت والسنه ولم يتهم خواطره

فلا تعده في ديوان الرجال

توفي سنه نيف وستين ومايتين

ومنهم ابو صالح حمدون بن احمد بن عماره القصار النيسابوري

خاف من مطر العظام وعاف من حلو الحطام فلم يستحل للدنيا ريقا
ولم يستحل لها خدا شريقا ولا رعي منها ام سبقت ترعونها

الاعمار

الاعمار وتدعوا بدهاب العمار وتيقن ان دون طيبانها مادم
مخترم ودون حلالها الشبهات وحامي النحل ابر فسل اباله
منها سلا وخلع طاعتها ولم يبايع يدا سلا وترك لقاحها لنتاجها
وانفتاحها لارتتاجها وبقي اي صابر حتى حل ساحه المقابر صحب
سلما البادوسي وابا تراب النخشبي وسيل متى يجوز للرجل ان يتكلم
على الناس فقال اذا تعين عليه اداء فرض من فرايض الله في علمه
او خاف هلاك انسان في بدعة يرجوا ان ينجيه الله منها وقال
من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر وقال منذ
علمت ان للسلطان فراسه في الاشرار ما خرج خوف السلطان من
قلبي وقال اذا رايت سكرانا يتمايل فتمايل لئلا تبغي عليه فتبتلي
بمثل ذلك وقيل له اوصني فقال ان استطعت ان لا تغضب لشي
من الدنيا فافعل ومات صديق له وهو عند راسه فلما مات
اطفا حمدون السراج فقالوا في مثل هذا الوقت يزاد في السراج
فقال الى هذا الوقت كان الدهن له ومن هذا الوقت صار الدهن
للورثه وقال حمدون من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه
عن درجات الرجال وقال لا تفش على احد ما تحب ان يكون مستورا
منك

توفي سنه احدي وسبعين ومايتين

ومنهم ابو الحسين احمد بن محمد النوري البغوي الاصل البغدادي
المولد والمنشا ذو تحقيق لم يكن امره فرطا ولا عقده منفرطا
ودام مرتديا بهذا الجلباب مهتديا حيث تضل الالباب
واستوثق بعقل الصبر واستوسق من زاده المحمل الي القبر
وعرس للاجتنا وتحمل قبل اشتمال الهدم على البنا وخاف من كيد
البهتان وعسف الدنيا الفتان وفر الي الحقايق بالنجا وقطع من
الخلايق حبل الرجا صحب السري وابن ابي الحواري وكان من اقران
الجنيد كبير الشان حسن المعامله واللسان قال الجنيد مذ مات
النوري لم يخبر عن حقيقه الصدق احد وقال ابو احمد المغازلي
ما رايت اعبد من النوري قيل ولا الجنيد وقال ولا الجنيد
وقال ابو الحسن النوري التصوف ترك كل حظ للنفس وقال
اعز الاشيا في زماننا شيان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقته
وقال من رايته يدعي مع الله حاله تخرجه عن حد العلم الشرعي
فلا تقربن منه وقال كانت المرقعات غطا على الدر فصارت
مزابل على جيف وكان يخرج من داره ويحمل الخبز معه ثم يتصدق
به في الطريق ويدخل مسجدا يصلي فيه الي قريب من الظهر

ثم يفتح باب حانوته ويصوم وكان اهله يتوهمون انه ياكل
في السوق واهل السوق يتوهمون انه ياكل في بيته فبقي على هذا
في ابتدايه عشرين سنه

توفي سنه خمس وسبعين ومايتين

ومنهم سهل بن عبد الله التستري احد ايمه القوم جهد
لنفسه حتى خلصها وزهد فاثرها بالمعارف وخصصها
بحل الصحوحه وحصل العطايا الممنوحه وكان لله في امره سر
ومعنى فيما يعلن ويسر فلم تتقاذف به البحار ولا استجرته المهامه
بحار بل كان اذا اتسعت له الفجاج سلكها واذا امتنعت عليه ملكها
فقاد نفسه باعنتها وقال بها في جنتها فنعم بالشفا وفني للخلد في
دار البقا لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان
صاحب الكرامات لقي ذا النون المصري بمكه سنه خروجه الى الحج
وقال سهل كنت ابن ثلاث سنين وكنت اقوم بالليل انظر الى صلاه
خالي محمد بن سوار وكان يقوم بالليل فربما كان يقول يا سهل اذهب
فنم فقد شغلت قلبي قال سهل قال لي خالي يوما الا تذكر الله الذي

خلقك فقلت كيف اذكره فقال قل عند تقلبك في ثيابك ثلاث
مرات من غير ان تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الي الله
شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم اعلمته فقال قل في كل ليله سبع مرات
فقلت ذلك ثم اعلمته فقال قل في كل ليله احدى عشره مره فقلت
ذلك فوقع في قلبي حلاوه فلما كان بعد سنه قال لي خالي احفظ ما
علمتك ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والاخره
فلم ازل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوه في سري ثم قال لي خالي
يوما يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده
يعصيه اياك والمعصيه فكنت اخلوا فبعثوني الى الكتاب فقلت اني
لاخشى ان يتفرق علي همي ولكن شارطوا المعلم اني اذهب اليه ساعه فاتعلم
ثم ارجع فمضيت الي الكتاب وحفظت القران وانا ابن ست سنين
او سبع سنين وكنت اصوم الدهر وقوتي خبز الشعير اثنا عشر سنه
فوقعت لي مسله وانا ابن ثلث عشره سنه فسالت ان يبعثوني الي
البصره اسال عنها فجيت البصره وسالت علماها فلم يشف احد عني شيا
فخرجت الي عبادان الي رجل يعرف بابي حبيب حمزه ابن عبد الله
العباداني فسالته عنها فاجابني فاقمت مده انتفع بكلامه واتادب
بادبه ثم رجعت الى تستر فجعلت قوتي اقتصارا على ان يشتري لي بدرهم

من

من الشعير الفرق فيطحن ويخبز لي فافطر عند السحر كل ليله علي
اوقيه واحده بحتا بغير ملح ولا ادام فكان يكفيني ذلك الدرهم
سنه ثم عزمت على ان اطوي ثلاث ليال ثم افطر ليله ثم خمساء
ثم سبعا ثم خمس وعشرين ليله وكنت عليه عشرين سنه ثم خرجت
اسيح في الارض سنين ثم رجعت الى تستر وكنت اقوم الليل كله
وقال سهل كل فعل يفعله العبد بغير اقتدا كان طاعة او معصيه
فهو عيش النفس وكل فعل يفعله بالاقتدا فهو عذاب على النفس

توفي سنه ثلاث وثمانين ومايتين بالبصره في المحرم وقيل سنه ثلاث
وسبعين ومولده سنه مايتين وقيل سنه احدى ومايتين بتستر

ومنهم أبو اسحق ابرهيم بن احمد بن اسمعيل الخواص علم ايمان
وعدم شك ماله في القلوب ايدان من شبه ذلك الطراز وحليه
ذلك السيف الحراز دنا شبها باهل اجابه واهله سمابه واقفه
لا يبعد النجوم من اصابه فاهل من تلك المواقيت وبهلل فعد
جوهر من تلك اليواقيت وكان خالصا من الانظار وخلاصا
من ذلك الذهب النضار حتى نزل في حدثه ونزح الشبه ما يلقى
على جثته وابيد ربوته من فقده ولا علم مدرج الكفن عليه على اي
شي عقد وهيهات الكواكب لا تقبر والتراب لا يكور فيه
النير الاكبر هو اخر من سلك طريق التوكل ودقق فيها وكان
احد المشايخ في وقته وكان من اقران الجنيد والنوري وله في
الرياضات والسياحات مقامات يطول شرحها ومات بجامع
الري سنه احدى وتسعين ومايتين وكان به علة القيام فكان اذا
دخل بيت الما يغتسل ويعود الى المسجد ويركع ركعتين فدخل
مره يغتسل فخرجت روحه وهو في وسط الما وتولى امر غسله
ودفنه يوسف بن الحسين ومن كلامه لم يصبر لم يظفر وقال
من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الاخرة اليه وقال جعفر بن محمد
بت ليله مع ابرهيم الخواص فانتبهت واذا هو يناجي الى الصباح

وينشد

وينشد يرح الجفا وفي التلاقي راحه هل يشتفي خل بغير خليله
وقال العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع ما
استكفيت وقال ليكن لك قلبا ساكن وكف فارغ وتذهب النفس
حيث شاءت وقال دوا القلب خمسة اشيا قراه القران بالتدبر
وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين
وقال من صفه الفقير ان تكون اوقاته مستويه في الانبساط
صابر على فقره لا يظهر عليه فاقه ولا يبدي واتيه حاجه
واقل اخلاقه الصبر والقناعه مستوحش من الرفاهات متنعم
بالخشونات فهو بضد ما عليه الخليقه يرى ما هي عليه متعته
واليه مستريحه ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه
الا مسرورا بفقره فرحا بضره مونته على نفسه ثقيله وعلى غيره
خفيفه يعز الفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن اشكاله
يستر قد عظمت من الله تعالى عليه فيه المنه وجل في قلبه قدرها
فليس يريد لما اختار الله له بدلا ولا يبغي له حولا وقال اربع
خصال عزيزه عالم مستعمل لعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله
ورجل قايم لله تعالى بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع وقال
الحكمة تنزل من السما فلا تسكن قلبا فيه اربعة اشيا الركون

الي الدنيا وبيم غد وحب الفضول وحسد اح • وانشد

• عليل ليس يبريه الدوا وطويل الضر يضنيه الشفا •

• سرايره بواد ليس تبدو واخفيات اذ ابرح الخفا •

وقال عمران بن سنان اجتاز بنا ابرهيم الخواص فقلنا حدثنا اعجب ما رايته في اسفارك فقال لقيني الخضر عليه السلام فسالني الصحبه فخشيت ان يفسد علي توكلي لسكوني اليه ففارقته

وقال لقيت غلاما في التيه كانه سبيكه فضه فقلت الي اين يا غلام فقال الي مكه فقلت بلا زاد ولا راحله ولا نفقه فقال لي يا ضعيف اليقين الذي يقدر علي حفظ السموات والارضين لا يقدر ان يوصلني الي مكه بلا علاقه فلما دخلت مكه اذا انا به في الطواف وهو يقول •

• يا عين سحي ابدا • يا نفس موتي كمدا •

• ولا تحبي احدا • الا الجليل الصمدا •

فلما راني قال لي يا شيخ انت بعد علي ذلك الضعف من اليقين

وقال كنت ببغداد في جامع المدينه وهناك جماعه من الفقرا فاقبل شاب ظريف حسن الوجه طيب الرايحه فقلت لاصحابنا يقع لي انه يهودي وكلهم كرهوا ذلك فخرجت وخرج

الشاب

الشاب ثم رجع اليهم وقال ايش قال في الشيخ فاحتشموه فالح عليهم فقالوا قال انك يهودي قال فجاني واكب علي يدي فقبلها واسلم فقيل له ما السبب قال نجد في كتبنا ان الصديق لا تخطي فراسته فقلت امتحن المسلمين فتاملتهم فقلت ان كان فيهم صديق ففي هذه الطايفه فلبست عليكم فلما اطلع علي هذا الشيخ وتفرس في علمت انه صديق وصار ذلك الشاب من كبار الصوفيه

وقال الخواص تهت في البادية اياما فجاني شخص وسلم علي وقال لي تهت فقلت نعم فقال الا ادلك علي الطريق ومشي بين يدي خطوات ثم غاب عن عيني واذا انا علي الجاده فبعد ذلك ما تهت ولا اصابني في سفري جوع ولا عطش

وقال بعض الصالحين كنت مع جماعه بمدينه الرسول صلى الله عليه وسلم نتذاكر الايات ورجل ضرير بقرب منا يسمع فتقدم الينا وقال قد انست بكلامكم اعلموا انه كان لي صبيه وعيال وكنت اخرج الي البقيع احتطب فخرجت يوما فرايت شابا عليه قميص كتان نعله في اصبعه فتوهمت انه تايه فقصدته لاسلب ثوبه فقلت انزع ما عليك فقال مر في حفظ الله فقلت له ثانيا وثالثا فقال لا بد فقلت لا بد فاشار باصبعه من بعيد الي عيني فسقطتا

فقلت بالله عليك من انت فقال ابرهيم الخواص وقال
ابرهيم الخواص دخلت البادية مرة فرايت نصرانيا على وسطه
زنار فسالني الصحبة فمشينا سبعة ايام فقال يا راهب الحنفية
هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا فقلت الهي لا تفضحني
مع هذا الكافر فرايت طبقا عليه خبز وشوا ورطب وكوز ما
فاكلنا وشربنا ومشينا سبعة ايام ثم بادرت وقلت
يا راهب النصرانية هات ما معك من الانبساط فقد انتهت
النوبة اليك فاتكا على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما
اضعاف ما كان على طبقي فتحيرت وتغيرت وابيت ان اكل
والح علي فلم اجبه فقال لي كل فاني مبشرك ببشارتين احداهما
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحل الزنار والاخرى اني قلت اللهم ان كان لهذا
العبد خطرا عندك فافتح لي بهذا ففتح فاكلنا ومشينا وحج
واقمنا بمكة سنة ثم مات ودفن بالبطحا وقال دخلت البادية
مرة فاصابتني فاقة شديدة فلما دخلت مكة داخلني العجب
فنادتني امراة عجوز وقالت يا ابرهيم كنت معك في البادية
ولم اكلمك خوفا ان اشغل سرك اخرج عنك هذا الوسواس

وقال

وقال حامد الاسود كنت مع ابرهيم الخواص في البرية فبينا
نحن تحت شجرة فجا سبع فصعدت الشجرة الى الصباح لا ياخذني
النوم ونام ابرهيم الخواص والسبع يشم من راسه الى قدمه ثم مضى
فلما كانت الليلة الثانية بتنا في مسجد بقرية فوقع على وجهه
بقة فان انة فقلت هذا عجب البارحة لم تجزع من الاسد والليلة
تصيح من البق فقال اما البارحة فتلك حالة كنت فيها مع الله تعالى
واما الليلة فهذه حالة انا فيها مع نفسي وقال حامد ايضا وكنت
معه في البادية سبعة ايام على حالة واحدة فلما كان في اليوم
السابع ضعفت فجلست فالتفت الي وقال ما لك فقلت ضعفت
فقلت ايما اغلب عليك الما والطعام فقلت الما فقال الما
وراك فالتفت فاذا عين ما كاللبن الحليب فشربت وتطهرت
وابرهيم ينظر ولم يقربه فلما اردت القيام هممت بان احمل منه
فقال امسك فانه ليس مما يتزود منه وقال الخواص عطشت
في بعض اسفاري وسقطت من العطش فاذا انا بما قد رش على
وجهي ففتحت عيني فاذا انا برجل حسن الوجه راكب دابة شهبا
فسقاني الما فقال لي كن رديفي وكنت بالحجاز فما لبثت الا يسيرا
فقال ما ترى فقلت ارى المدينة فقال لي انزل واقرا رسول الله

صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له اخوك الخضر يقريك السلام

وقال الكتاني سمعت الخواص يقول كنت في البادية مرة فسرت

في وسط النهار فوصلت الي شجرة بقرب ما فنزلت واذ سبع عظيم

قد اقبل فاستسلمت فلما قرب مني اذا هو يعرج فحمحم وبرك بين

يدي ووضع يده في حجري فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم

فاخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح والدم وشددت

عليه خرقة فمضى واذا به بعد ساعة قد عاد ومعه شبلان

يبصبصان الي وحملا الي رغيفا وقيل له ما بال الانسان

يتحرك عند سماع غير القران ما لا يجد ذلك في القران فقال لان

سماع القران صدمة لا يمكن احد ان يتحرك فيها لشدة غلبتها

وسماع القول ترويح يتحرك فيه وسيل عن العافية فقال العافية

اربعة اشيا دين بلا بدعة وعمل بلا افة وقلب بلا شغل

ونفس بلا شهوة وقال علي بن محمد كنت جالسا مع ابرهيم الخواص

وهو يتكلم في العلم وحوله جماعة الى ان طلعت عليه الشمس

وحميت حتى وجدت حرها وهو جالس لا يعبا بها فلما اشتدت

قلت له يا سيدي الا تقوم الى الفي فهو ارفق لك فقال لي

وبلك ما تدلني الا على الشرك ثم انشا يقول

لقد

لقد وضح الطريق اليك قصدا فما احد اراد ك يستدل

فان ورد الشتاء فانت صيف وان ورد المصيف فانت ظل

وقال افة المريد ثلاث خصال حب الدرهم وحب النسا

وحب الرياسة فتدفع افة حب الدرهم باستعمال الورع وتدفع

افة حب النسا بترك الشهوات ومداومة الصوم فانما يتولد

هذه الشهوة من الشبع وفراغ القلب وتدفع افة حب الرياسة

بايثار الخمول والمريد الصادق لله تعالى زاده وقصده الصدق

اخوانه والخلوة بيته والوحدة انسه والنهار غمه والليل فرحه

ودليله قلبه والقران معينه والبكا والجوع ادمه

والعبادة رياضة نفسه والمعرفة قيادة والحياة سفره

والايام مراحله والورع طريقه والزهد قرينه والاحوال

منازله والصبر شعاره والسكون دياره والصدق مطيته

والعبادة مركبه وخوف الفوت مستحثه وانشد

ان الذين بخير كنت تعهدهم قضوا عليك وعنهم كنت انهاكا

لا تطلبن حياة عند غيرهم فليس يحييك الا من توفاكا

ومنهم ابو القاسم الجنيد بن محمد سيد الطايفة وامامهم

افعم اودية المعارف وافاضها ولبس منها اسنى المطارف فضفاضها

الى علوم تحقق وعلو مراتب عليها اربى النفوس تشفق جمع
بين الطريقين وتصدر في جميع الفريقين ولم يكن فيهم منكر انه
حامل لوائهم وحامي سرحهم عند لاوائهم فكان بينهم المنادي
المفرد العلم والواحد الفرد حيث حل من العظم فاض منه
بحر لم يبق جدول الا اختطفه في تياره واقتطفه من ورق النصال
بتياره وحكي انه كان لا يرى الا في زي مريد وزياده تواضع
ما عليه من مزيد اصله من نهاوند ومنشاه ومولده بالعراق
وكان ابوه يبيع الدجاج فلذلك يقال له القواريري وكان ابو القاسم
يبيع الخز فقيل له الخزاز وكان فقيها على مذهب ابي ثور صحب السري
والحرث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب وغيرهم وتوفي سنه سبع
وتسعين ومايتين وقال الجنيد ما اخذنا التصوف عن القيل
والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات المستحسنات
وقال لرجل ذكر المعرفه اهل المعرفه بالله يصلون الى ترك الحركات
من باب البر والتقرب الى الله عز وجل فقال الجنيد ان هذا قول
قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندي عظيمه والذي يسرق
ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا والعارفون بالله اخذوا
الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم انقص

من اعمال

من اعمال البر ذره الا ان يحال بي دونها وقال ان امكنك ان لا
يكون آلة بيتك الا خزف فافعل وقال الطرق كلها مسدوده
على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال
لو اقبل صادق على الله الف سنه ثم اعرض عنه لحظه كان ما فاته
اكثر مما ناله وقال من لم يحفظ القران ولم يكتب الحديث
لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنه
وقال مذهبنا هذا مقيد بالاصول والكتاب والسنة
وقال علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابو الحسين علي بن ابرهيم الحداد حضرت مجلس
ابي العباس بن سريج فتكلم في الفروع والاصول بكلام حسن
اعجبت به فلما راى اعجابي به قال تدري من اين هذا قلت يقول
القاضي فقال هذا بركه مجالستي ابا القاسم الجنيد وقيل للجنيد
ممن استفدت هذا العلم فقال من جلوسي بين يدي الله عز وجل
ثلثين سنه تحت تلك الدرجه واوما الى درجه في داره ورؤي
في يد الجنيد سبحه فقيل له انت مع شرفك تاخذ بيدك
سبحه فقال طريق به وصلت الى ربي لا افارقه وكان الجنيد
كل يوم يدخل حانوته ويسبل الستر ويصلي اربعمايه ركعه

ثم يعود الي بيته وقال ابو بكر العطوي كنت عند الجنيد حين مات
ختم القران ثم ابتدا من البقرة وقرا سبعين اية ثم مات وقال
الجنيد قال لي خالي سري السقطي تكلم على الناس وفي قلبي حشمه
من الكلام على الناس فاني كنت اتهم نفسي في استحقاق ذلك
فرايت ليله في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
ليله جمعه فقال لي تكلم على الناس فانتبهت فاتيت باب السري
قبل ان اصبح فدققت الباب فقال لم تصدقنا حتى قيل لك
فقعدت في غد للناس بالجامع وانتشر في الناس ان الجنيد
قعد يتكلم على الناس فوقف علي غلام نصراني متنكرا وقال
ايها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسه المومن فانه ينظر بنور الله فاطرقت ثم رفعت
راسي وقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام وقال
الجنيد ما انتفعت بشي انتفاعي بابيات سمعتها فقيل له وما هي
قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جاريه تغني
من دارها فانصت لها فسمعتها تقول

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلى تقولين لولا الهجر لم يطلب الحب

وان قلت هذا القلب احرقه الهوى تقولي بنيران الهوى شرف القلب
وان قلت ما اذنبت قلت مجيبه حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

فصعقت وصحت فبينا انا كذلك اذا بصاحب الدار قد خرج
فقال ما هذا يا سيدي فقلت له ما سمعت فقال اشهد لك انها
هبه مني اليك فقلت قد قبلتها وهي حره لوجه الله تعالى
ثم دفعتها لبعض اصحابنا بالرباط فقد ولدت له ولدا نبيلا
ونشا احسن نشو وحج على قدميه على الوحده   عن الحلبه
الصوفيه انها حكت بسندها الي الجنيد قال كنت لهجا بان
الرهبان في المنقطعين الى العباده من ساير الاديان فحكي
لي ان اقصى بلاد الروم جاريه مسه السن قد اتخذت وتدا من
حديد وعارضه وعلت يدها وعنقها اليه وتعلقت به
بين السما والارض لا تفتر من العباده فاجتهدت الى ان وصلت
الي ذلك الموضع ورفعت راسي اليها فحين نظرت ي قالت
لي يا ابا القاسم ان لم يكن حقا فهو حقيقه رضي الله عنه وارضاه
وجعل الجنه ماواه

وان

وكان في جوار الجنيد رجل مصاب فلما مات الجنيد انشا يقول

واسفا من فراق قوم هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي والخير والامن والسكون
لا تتغير لنا الليالي حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب وكل ماء لنا عيون

ومنهم ابو عثمان سعيد ابن اسمعيل الحيري المقيم بنيسابور عارف زجر نفسه ووعظها وراى رمسه في مرمى كل نظر لحظها فحل سورا ماله والتمس كنور القران في امثاله وصحب قوما اتخذوا نفوسا وشهدوا في العلياء شموسا في فية قطعوا اودية الاعمار هيامنا وطاولوا الوية الليالي قياما ولم تخدع احدا منهم متاع الدنيا ولا استجره ولا احلام الاعلى زهر الثريا ونهر المجره وامسى وتربه تستهدى طيبا وتندى عنبرا وعودا رطبا كان من الري وصحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على ابي حفص الحداد واقام عنده وتخرج به وزوجه ابو حفص ابنته ومات سنه ثمان وتسعين ومايتين وعاش بعد ابي حفص نيفا وثلثين سنه ومن كلامه لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعه اشيا المنع والعطا والعز والذل وقال الصحبه مع الله بحسن الادب

ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم
باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة
مع اوليا الله بالاحترام والخدمة والصحبة مع الاخوان بدوام البشر
ما لم يكن اثما والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم وقال
من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على
نفسه نطق بالبدعة قال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال
ابو عثمان صحبت ابا حفص وانا شاب فطردني مرة وقال لا تجلس
عندي فقمت ولم اوله ظهري وانصرفت الى ورائي ووجهي الى وجهه
حتى غبت عنه وجعلت في نفسي ان احفر على بابه حفرة لا اخرج منها
الا بامره فلما راى ذلك ادناني وجعلني من خواص اصحابه وكان
يقال في الدنيا ثلثة لا رابع لهم ابو عثمان بنيسابور والجنيد ببغداد
وابو عبد الله ابن الجلا بالشام وقال ابو عثمان منذ اربعين سنة
ما اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته ولما تغير
على ابي عثمان الحال مزق ابنه ابو بكر قميصا على نفسه ففتح ابو عثمان
عينه وقال خلاف السنة يا بني في الظاهر علامة رياء في الباطن
وقال اصل العداوة من ثلثة اشيا الطمع في المال والطمع في اكرام
الناس والطمع في قبول الناس وقال صلاح القلب من اربع خصال

التواضع

التواضع لله والفقر الى الله والخوف من الله والرجا لله تعالى وقال
الخوف من الله يوصلك الى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله
واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوا وقال من جل مقداره
في نفسه جل اقدار الناس عنده ومن صغر مقداره في نفسه صغر
اقدار الناس عنده وقال تعززوا بعز الله تعالى كيلا تذلوا
وقال العاقل من تاهب للمخاوف قبل وقوعها وقال التفويض
رد علم ما جهلت الى عالمه والتفويض مقدمة الرضا والرضا
باب الله الاعظم وقال الفراسة ظن وافق الصواب والظن
يخطي ويصيب فاذا تحقق في الفراسة تحقق في حكمها لانه اذ ذاك
حكم بنور الله لا بنفسه وسيل عن التوكل فقال هو الاكتفاء
بالله تعالى مع الاعتماد عليه والشكر معرفة العجز عن الشكر
وشكر العوام على المطعم والمشرب والملبس وشكر الخواص على ما يرد
على قلوبهم من المعاني واليقين قلة الاهتمام لغد وسيل عن قول
النبي صلى الله عليه وسلم اسالك الرضا بعد القضا فقال لان
الرضا قبل القضا عزم على الرضا والرضا بعد القضا هو الرضا
وقال من اضر به الرجا حتى قارب الامن فالخوف افضل ومن
اضر به الخوف حتى قارب الاياس فالرجا افضل له والاشد في الغني

اساتُ ولم احسن وجيتك هاربا واين لعبد من مواليه مهرب
يوملك غفرانا فان خاب ظنه فما احد منه على الارض اخيب

ممشاد الدينوري زاهد اقنع عفافا وقمع هواه ليصبح
ويمسي من الدنيا معافا وتقرب الى الله بالنوافل حتى احبه وملكه
قلوب الناس فلم يدع حبه وعبر من العمر لا تردله ولا تعد
معه لدي تقدم خطوه وترقي بحر دسريه في الملكوت وسمابه والنجوم
سكوت ثم انتقل الى ربه الكريم ووسد في تربه ميتا منه الكليم
وطاب قبرا حسه وقرب بودي منه بيا ايتها النفس المطمينه صحب
يحيى بن الجلا ومن فوقه من المشايخ عظيم المرمى في هذه العلوم
كبير الحال ظاهر الفتوه مات سنه تسع وتسعين وماتين ومن
كلامه طريق الجنه بعيد والصبر مع الحق شديد وقال ما اقبح
الغفله عن طاعة من لا يغفل عن بر ما اقبح الغفله عن ذكر من
لا يغفل عن ذكرك وقال ما دخلت قط على احد من شيوخي
الا وانا خالي من جميع مالي انتظر ما يرد على من بركات رويته
او كلامه فان من دخل على شيخ بحظه انقطع عن بركات رويته
ومجالسته وادبه وكلامه وقال ادب المريد في اشيا اربعه
التزام حرمه وخدمه الاخوان والخروج عن الاسباب

وحفظ

وحفظ اداب الشرع على نفسه وقال صحبه اهل الصلاح تورث
في القلب الصلاح وصحبه اهل الفساد تورث في القلب الفساد
وسيل عن التوكل فقال التوكل حسم الطمع عن كل ما يميل اليه قلبك
ونفسك وقال ابو بكر الرازي كنت عند ممشاد الدينوري فجرى
حديث الدين فقال لي كان علي دين فاشتغل قلبي فرايت في المنام
كان قايلا يقول لي يا بخيل اخذت علينا هذا المقدار خذ عليك
الاخذ وعلينا العطا فما حاسبت بعد ذلك بقالا ولا قصابا
ولا غيرهما وقال منذ علمت ان احوال الفقرا جد كلها لم امازح
فقيرا وسبب ذلك ان فقيرا جاني قادما علي فقال لي ايها الشيخ
اريد ان تتخذ لي عصيده فجري على لساني اراده وعصيده فتاخر
الفقير ولم اشعر ثم امرت باتخاذ عصيده وطلبت الفقير فلم اجده
فتعرفت خبره فقيل انصرف من فوره وكان يقول في نفسه
اراده وعصيده اراده وعصيده وهام على وجهه حتى دخل البا ديه
ولم يزل يقول هذه الكلمه حتى مات وسيل عن التصوف فقال
صفا الاسرار والعمل بما يرضي الجبار وصحبه الناس بلا اختيار
وقال بعضهم كنت عند ممشاد عند وفاته فقيل له كيف تجد
العله فقال سلوا العله عني فقيل له قل لا اله الا هو فحول وجهه

الي الحرار وقال افنيت كلي بكلك هذا جزا بحلك
لا اله الا هو واحد احد وقيل له اذا جاع الفقير ايش يعمل فقال يصلي
قال فان لم يقدر فقال ينام قال فان لم يقدر فقال ان الله تعالى
لا يخلي الفقير من احدي ثلاث اما قوي او عد واحد وقال فارس
الدينوري خرج ممشاد الدينوري يوما من باب الدار فنبح عليه كلب
فقال ممشاد لا اله الا الله فمات الكلب مكانه وروي انه كان زاد
راي فقيرا قد مر من البادية يقول تعالي يا كعب يا مكسو ر من اي
بركة شربت وعلى اي يد ولي نزلت وطعام من اكلت حكي بعض
اصحابه قال اشتد به المرض استثقله فقيل له مثلك يكره الموت
فقال لقا الحبيب قبل الاكثار مما يرضيه فدخل عليه داخل لا يعرفه
منا احد فنا وله تفاحة لا يعرف مثلها في الدنيا فاخذها فشمها
فمات ثم نظرنا فلم نر الرجل ولا التفاحة وانما سمعنا قايلا يقول
موته موسوه والله

ابو محمد روم ابن احمد بن يزيد بن روم بن يزيد البغدادي
امام به الابتدا في الترتيب والاقتدا لمستنيب علم من الاعلام

وكرم للاخوال والاعمام رفل في جلابيب الجنود وانجادها
ورف ذيله في اغوار النجوم وانجادها وطالما تلفع بالظلما
وتشفع برب السما ودام على طريقه اللاحب واغاض بروقه
عن نار الحباحب حتى سقاه الموت السمام المنقع واباه الحمام بما
يتوقع على انه كان ستدرك لمصرعه وتاهب لمسيره وسبق
حتى وارته حفرته ولم يفت وارثه عن النفس قبره وهو حي لم تمت
كان فقيها على مذهب داود الاصفهاني مقريا قرا على ادريس عبد الكريم
الحداد قال ابو عبد الله بن خفيف قلت لرويم اوصني فقال ما هذا
الامر الا بذل الروح فان امكنك الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل
بترهات الصوفيه وقال قعودك مع كل طبقة من الناس اسلم من
قعودك مع الصوفيه فان كل الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت
هذه الطايفه على الحقايق وطالب الخلق كلهم انفسهم بظواهر الشرع
وطالب هولا انفسهم بحقايق الورع ومداومه الصدق فمن قعد معهم
وخالفهم في شي مما يتحققون به نزع الله تعالى نور الايمان من قلبه
وقال رضي الله عنه اجتزت ببغداد بالنهار وقت الهاجره في بعض
السكك وانا عطشان فاستسقيت من دار ففتحت صبيه الباب ومعها
كوز فلما راتني قالت صوفي يشرب بالنهار فما افطرت بعد ذلك

قط وقال قف على البساط واياك والانبساط واصبر على
ضرب الصياط حتى تجوز الصراط وسيل عن الفتوه فقال ان تعذر
اخوانك في زلاتهم ولا تعاملهم بما تحتاج ان تعتذر منه وقال ان الله
غيب اشيا في اشيا غيب مكره في حلمه وغيب خداعه في لطفه
وغيب عقوباته في كراماته وقيل له هل ينفع الولد صلاح الوالدين
فقال من لم يكن بنفسه لا يكون بغيره بل من لم يكن لربه عز وجل
لا يكون بنفسه ثم انشد لابن الرومي

اذا العود لم يثمر وان كان شعبه من المثمرات اعتده الناس في الحطب

وسيل عن حقيقه الفقر فقال اخذ الشي من جهته واختيار القليل
على الكثير عند الحاجه وقال الصبر ترك الشكوى والرضى استلذاذ
البلوى واليقين هو المشاهده وقال يعاتب الخلق بالارفاق ويعاتب
المحبين بالغلظه وانشد على اثر العتب

لو كان عاتبه لسكن عبرتي املي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لي حيله صد الملول خلاف صد العاتب

وسيل عن المحبه فقال الموافقه في جميع الاحوال وانشد

ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا

وسيل عن وجود الصوفيه عند السماع فقال يشهدون المعاني التي

تعزب

٥٠

تعزب عن غيرهم فتشير اليهم الي الي فيتنعمون بذلك من الفرح
ثم يقع الحجاب فيعود ذلك الفرح بكا فمنهم من خرق ثيابه ومنهم
من يصيح ومنهم من يبكي وكل انسان على قدره وقال التصوف
مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق
بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار ودخل رويم في شي من
امور السلطان فدخل عليه الجنيد ومعه رجل خراساني فلما خرج
قال الجنيد كيف رايته يا خراساني قلت لا ادري قال ان الناس
يتوهمون ان هذا نقصان في حاله ووقته وما كان رويم اعمر وقتا
منه هذه الايام وقال السلمي سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
ابا العباس بن عطا يقول رويم اجل حالا من ان يغيره تصاريف
الاحوال وذكر الخطيب البغدادي رويما وذكر من كلامه قوله
السكون الى الحال اغترار وقوله رياء العارفين خير من اخلاص
المريدين وقوله الفتوه ان تعذر اخوانك في زللهم ولا تعاملهم
بما يحوجك الى الاعتذار اليهم وقال ابن خفيف لما دخلت
بغداد قصدت رويما وكان قد تولى القضا فلما دخلت عليه
رحب بي وادناني وقال لي من اين انت فقلت من فارس فقال
لمن صحبت قلت جعفر الحذا فقال ماذا تقول الصوفيه في قلت

لاشئ قال بلى يقولون انه رجع الى الدنيا فبينا هو يحدثني اذ جا
طفل صغير فقعد في حجره فقال رويم لو كنت ارى منهم من يكفيني
مونة هذا الطفل لما تعلقت بهذا الامر ولا بشي من اسباب
الدنيا ولكن شغل قلبي بهذا اوقعني فيما انا فيه توفي سنة ثلث
ثلاث وثلثمايه

ابو مغيث الحسين بن منصور الحلاج بحر لا يلحقه الا
معود واسد لا يحرجه الا منصور شرب بقيه الزجاجه وطرب فوق
قدر الحاجه فانقلب سكران طافحا وغلب عليه فالطافحا وكان
ممن كتب الكتب وقراها وبرا الكتب ودراها فكان يجري مجرى العيوب
ويجري تاره مجرى المحاسن وتاره مجرى العيوب فلا يزال ياتي بالحكم
الصايبه ويحدث بالكلمه الغايبه يكشف لا يحجب ولا ياتي بادره
فينحجب بكرم ما كان ياتي به شيا بعد شي وبمد من تخيلاتها فيا بعد
في وكان لغرشاء او يم انه شق البحر فخاض منه طريقا يبسا وسب الما
فاوقد منه شهابا قبسا واومي الى الغوادي فاجابت سماوها
والى الليالي فانجابت ظلماوها فحلت العقول وسحرها وخيل اوقات
الظهيره عشيات الليالي او سحرها حتى اضل جهلا واماع حلا
واصبح مثلا وامسي وامثال عقد النجوم عليه منتثلا وكاد الطرف

يميد بشاكنه ويميل بمساكنه حتى كادت بغداد تخرج في دمايها
وتخرج من بين ايامها والناس عليه موتلفون وفيه مختلفون وهم
لا يبصرون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ثم قتل بسيف الشرع وسقي
بسبل دمه منابت الزرع فقر الدر في الضرع واستقر في ثراه الاصل
والفرع هذا بعد ان صب عليه سوط عذاب وقتل والناس فيه قسمان قسم
مدح وقسم غاب الا انه حكي انه لم يحضر واقعته الا من اصيب
واحد من البلوي نصيب وهو من بيضاء فارس ونشا بواسط والعراق
وصحب الجنيد والنوري وعمر المكي وغيرهم واختلف المشايخ في امره فرده
اكثرهم ونفوه وابوا ان يكون له قدم في التصوف وقبله من جملتهم ابو
العباس بن عطا وابو عبد الله محمد بن خفيف وابو القاسم ابرهيم بن محمد
النصراباذي واثنوا عليه وصححوا له حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه
احد المحققين حتى قال محمد بن خفيف الحسين بن منصور عالم رباني قتل
بباب الطاق من بغداد يوم الثلاثا لست بقين من ذي القعده سنه
تسع وثلثمايه وقال الحلاج حجبهم بالاسم فعاشوا ولو ابرز لهم علوم
القدره لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقه لماتوا وقال من اسكرته
انوار التوحيد نطق عن حقايق التوحيد لان السكران هو الذي ينطق
بكل مكتوم وقال من التمس الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور

الكواكب وقال ابو العباس الرازي كان اخي خادما للحسين بن منصور
سمعته يقول لما كان من الليلة التي وعد من الغد لقتله قلت له يا سيدي
اوصني فقال لي عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد
واخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد ثم خرج يتبختر في قيده
ويقول

نديمي غير منسوب الى شيء من الحيف سقاني مثل ما يشرب كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاس دعا بالنطع والسيف كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا
مشفقون منها ويعلمون انها الحق ثم ما نطق بعد ذلك حتى فعل به
ما فعل وقال القناد لقيت الحلاج يوما في حالة رثة فقلت
له كيف حالك فانشا يقول

لئن امسيت في ثوبي عديم لقد بليا على حر كريم
فلا يغررك ان ابصرت حالا مغيرة عن الحال القديم
فلي نفس ستتلف او سترقى لعمرك بي الى امر جسيم

وانشد ابن فاتك للحسين بن منصور

انت بين الشغاف والقلب تجري مثل جري الدموع من اجفاني
وتحل الضمير جوف فؤادي كحلول الارواح في الابدان

ليس

ليس من ساكن تحرك الا انت حركته خفي المكان

وانشد لنفسه

مواجيد حق اوجد الحق كلها وان عجزت عنها فهوم الاكابر
وما الوجد الا خطرة ثم نظرة وتنشي لهيبا بين تلك السرائر

وانشد ايضا لنفسه

متى سهرت عيني لغيرك او بكت فلا بلغت ما املت وتمنت
وان اضمرت نفسي سواك فلا رعت رياض [illegible]

وانشد لنفسه

جبلت روحك في روحي كما يجبل العنبر بالمسك الفتيق
فاذا مسك شيء مسني فاذا انت انا لا نفترق

وانشد لنفسه

دلال يا خليلي مستعار دلال بعد ان شاب العذار
ملكت وحرمة الخلوات قلبا لعبت به وقربه القرار
فلا عين يؤرقها اشتياق ولا قلب يقلبه ادكار
نزلت بمنزل الاعدا مني وبنت فلا تزور ولا تزار
كما ذهب الحمار بام عمرو فما رجعت ولا رجع الحمار

وانشد عبد الرحمن بن احمد الجبلي قال انشدني الحلاج

لنفسه وقد ذكرت لديه الدنيا واحوالها

دنيا تغالطني كاني لست اعرف حالها
حظر المليك حرامها وانا احتميت حلالها
فوجدتها محتاجة فوهبت لذتها لها

وقد حكي عنه انه لما اخرج ليقتل خرج غير جازع ولا اسف وجعل يقول آن لقاء الحبايب وحكى السلمي عن العطوفي قال كنت اقرب الناس من الحلاج فضرب كذا وكذا سوطا وقطعت يداه ورجلاه فما نطق وحكي عنه انه لما قدم للقتل اسفر وجهه ثم ازبد وهمهم بشفتيه ثم انشد

طلبت المستقر بكل ارض فلم ار لي بارض مستقرا
اطعت مطامعي فاستعبدتني ولو اني قنعت لكنت حرا

وقد ذكر الحافظ ابو بكر البغدادي الخطيب انه قال وهو مصلوب الهي اصبحت في دار الرغايب انظر الى العجايب الهي انك تتودد الى من يوديك فكيف لا تتودد الى من يودي فيك

ابو عبد الله احمد بن يحيى الجلا وقيل ان محمد بن يحيى والاصح احمد البغدادي سابق بلغ المدى وقتل الجماعه بنت العلايق وردى وكان بطل كبشه ورجل كرامات عجيبه واخا غرايب لا تواخي ولا ياتي بها الزمان وان تراخى طالما بهر

العيون في ملاها واظهر ما عجب الظنون وملاها ولم يزل يتادرج به
عرف العرفان و يتبلج صبح الحق حتى ادرج في الاكفان فروض بري حله
وعوض سكان القبور اسرف محله وسقا الله ديارا غير مفسدها
وساق اليها مثل اخلاق هو سدها وطاب حيا الاتراب مسجعا
وميتا في التراب مضطجعا اقام بالرمله ودمشق وكان من
جله مشايخ الشام صحب اباه يحيى وابا تراب النخشبي وذا النون
المصري وابا عبيد البسري وكان عالما ورعا وهو استاد محمد بن داود
الرقي روي عنه انه قال لابيه وامه احب ان تهباني لله عز وجل
فقالا قد وهبناك لله فغبت عنهما مده طويله فلما رجعت كانت
ليلة مطيره فدققت الباب فقال ابي من ذا قلت ولدك احمد
فقال كان لنا ولد فوهبناه لله تعالى ونحن من العرب لا نسترجع
ما وهبناه فلم يفتح لي الباب وقال له رجل على اي شي اصحب الخلق
فقال ان لم تبرهم فلا تو ذيهم وان لم تسرهم فلا تسوهم وقال
الزهد هو النظر الى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينك فيسهل
عليك الاعراض وقال محمد بن بشر سالت ابن الجلا عن الفقر فسكت
ثم ذهب ورجع عن قريب ثم قال كان عندي اربعة دوانيق
فاستحييت من الله تعالى ان اتكلم في الفقر فاخرجتها

ثم قعد وتكلم في الفقر وقيل له ما معنى الصوفي فقال ليس نعرفه
في شرط العلم ولكن نعرف فقيرا مجردا من الاسباب كان مع
الله تعالى بلا مكان ولا تمنعه العلم من علم كل مكان يسمى صوفيا
وقال اشتهت والدتي على سمكه فمضى والدي الى السوق وانا معه
فاشترى سمكه ووقف ينتظر من يحملها فراى صبيا وافقا حذاه
فقال يا عم تريد من يحملها قال نعم فحملها ومشى معنا فسمعنا الاذان
فقال الصبي اذن المودن واحتاج ان اتوضا واصلي فان رضيت والا
فاحمل السمكه ووضعها الصبي ومضى فقال ابي نحن اولى من ان
نتوكل بالسمكه فدخل المسجد وصلينا جميعا وخرجنا من المسجد
واذا السمكه موضوعه على حالها فحملها ومضى معنا الى دارنا
فذكر والدي ذلك لوالدتي فقالت تقيم عندنا حتى ياكل معنا
فقلنا له فقال اني صايم قلنا فتعود الينا بالعشى فقال اذا
حملت في اليوم مره لا احمل ثانيا فادخل المسجد الى المسا
ثم ادخل عليكم بالعشى فلما امسينا دخل الصبي علينا
واكلنا فلما فرغنا دللناه على موضع الطهاره ورايناه
يوثر الخلوه فتركناه في بيت وكان لقريب لنا ابنة زمنه
فلما كان في بعض الليل واذا بها قد جاءت تمشي فسالناها عن

حالها فقالت قلت يا رب بحرمة ضيفنا الا ما عافيتني فقمت
قال فصلينا نطلب الصبي فاذا الابواب معلقة كما كانت
ولم نجده فقال ابي بهم كبير وصغير وقال دخلت المدينة وبي
فاقة فتقدمت الي القبر وقلت ضيفك يا رسول الله ثم غفوت
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعطاني رغيفا فاكلت
نصفه وانتبهت وبيدي النصف وقال كنت واقفا انظر
الي غلام نصراني حسن الوجه فمر بي ابو عبد الله البلخي فقال
ايش وقوفك فقلت يا عم ما ترى هذه الصورة الحسنة تعذب
بالنار فضرب بيده بين كتفي وقال لتجد غب هذا ولو بعد
حين قال ابن الجلا فوجدت غبها وذلك اني نسيت القران
بعد اربعين سنة وقيل لما مات ابو عبد الله بن الجلا نظروا
اليه وهو يضحك فقال الطبيب انه حي ثم مس مجسه فقال هو
ميت ثم كشف عن وجهه فقال لا ادري احي هو او ميت حتى دخل
عليه بعض اخوانه نغسله وكان داخل جلده عرق على شكل
كتابة الله ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي اعلقته
مصايد الايام فاقلت اشراكها وراى الراحه في تجنب الاثام
فطلب ادراكها فلم يسكن الي سكن ولا تقيد بموضع سكن وكان

الا قلاله مكان الاستقلال لجانب الدنيا فلم يرمقها الا شزرا
ولم يرم منها الا نزرا والقى اعباها تخفيفا لحمله وتخليصا له
عند عرض عمله تخلصها مما كادها وخفف عنها ما آداها ولم
يزل على قدم ما ساسها وحول دم ما يفارقوشا لها الى ان
دعاه الداعي واصم به الناعي اصله من بلخ لكنه اخرج منها بسبب
المذهب فرحل الى سمرقند واستوطنها ومات بها سنه
تسع عشرة وثلثمايه صحب احمد بن خضرويه وغيره من المشايخ
وكان من كبار مشايخ خراسان وجلتهم ولم يكن ابو عثمان الحيري
يميل الى احد من المشايخ ميله اليه وكان يقول وجدت في نفسي
قوة لرحلت الي اخي محمد بن الفضل فاستروح سري برويته وكان
ابو عثمان يقول محمد بن الفضل سمسار الرجال ومن كلامه اعرف
الناس بالله اشدهم مجاهدة في اوامره واتبعهم لسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم وقال العلم حرز والجهل غرر والصدق
موبه والعدو بهم والصلة بقا والقطيعه مصيبه والصبر قوه
والحلم ضعف والكذب عجز والصدق قوه والمعرفه صداقه والعقل
تجربه وقال ست خصال يعرف بها الجاهل الغضب في غير
شي والكلام في غير نفع والعطيه في غير موضعها وافشا السر والثقه

بكل احد ولا نعرف صديقه من عدوه وقال خطا العالم اضر من
عمد الجاهل ومن ذاق حلاوه العلم لم يصبر عنه ومن ذاق حلاوه
المعامله انس به ومن عرف الله تعالى اكتفى به نقد قال عز وجل
اولم يكف بربك وقال العلوم ثلثه علم بالله وعلم من الله
وعلم مع الله فالعلم بالله معرفه صفاته ونعوته والعلم من الله
علم الظاهر والباطن والحلال والحرام والامر والنهي والاحكام
والعلم مع الله تعالى هو علم الخوف والرجا والمحبه والشوق
وقال ثمره الشكر الحب لله تعالى والخوف منه وذكر اللسان
كفارات ودرجات وذكر القلب زلفى وقربات وقال من استوى
عنده ما دون الله نال المعرفه بالله وقال الفتوه حفظ السر
مع الله على الموافقه وحفظ الظاهر مع الخلق وحسن العشره
واستعمال الخلق والزهد النظر الى الدنيا بعين النقص والاعراض
عنها تعززا وتظرفا فمن استحسن من الدنيا شيا فقد نبه على قدرها
وقال علامه الشقا ثلاثه اشيا يرزق العلم ويحرم العمل ويرزق
العمل ويحرم الاخلاص ويرزق صحبه الصالحين ولا يحترمهم
وقال ايثار الزهاد عند الاستغنا وايثار الفتيان عند الحاجه
قال الله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه

وقال

وقال المحبه سقوط كل محبه من القلب الا محبه الحبيب وروى
انه لما نفى اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال
اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعد صديق وقال عجبت
لمن يقطع البوادي والمفاوز حتى يصل الى بيته وحرمه لان
فيه اثار انبيايه واوليايه كيف لا يقطع هواه ونفسه حتى يصل
الى قلبه لان فيه اثار مولاه قال فمات اربعه نفر ممن سمعوا
كلامه هذا وانشد في المعنى

ومن البلا وللبلا علامه ان لا يرى لك عن هواك نزوع

[illegible]

الدمشقي احد مشايخ الشام بل
واحد هاناهن كرم في الدنيا وبحاجها وضاقت عليه على سعة
فجاجها بطل من ابطال الرجال ورجل يكشف له الحجاب الحجاب
صدق في مقاله فاستمع وسبق في مجاله فلم يكن في اللحاق به مطمع
وكان ذا قدم يقوم عليها الليل وكرم لا تحل النجوم منه الا ثنا
السبيل وفضل يعرف منه في لحن القول اذا قال وفي ابنا الطول

وكم ومد معه ذيل الفخر فما طال الي تحقيق للتحقيق وطريق لاهل
الطريق وعلم كان منه ناهلا وعلم ان الله لم يتخذ وليا جاهلا
صحب اباعبد الله بن الجلا واصحاب ذي النون المصري وهو من
افتى المشايخ رد علي من تكلم في تقدم الارواح والشواهد مات
سنه عشرين وثلثمايه قال رضي الله عنه كما افترض الله تعالى على
الانبيآء عليهم السلام اظهار الايات والمعجزات كذلك فرض
على الاوليا كتمانها حتى لايفتتن بها الخلق وقال خواص خصال
العارفين اربعه اشيا السياسه والرياضه والحراسه والرياضه
فالسياسه والرياضة ظاهران والرعايه والحراسه باطنان
فبالسياسه يصل العبد الي التطهير وبالرياضة مخالفة النفس
والحراسه معاينه بر الله تعالي في الضماير والرعايه مراعاة حقوق
المولي بالسراير وميراث السياسه القيام علي وفا العبوديه
وميراث الرياضه الرضا عند الحكم وميراث الحراسه الصفو
والمشاهده وميراث الرعاية المحبه والهيبه ثم الوفا يتصل بالصفا
والرضا متصل بالمحبه علمه من علمه وجهله من جهله وقال
التصوف رويه الكون بعين النقص بل غض الطرف عن كل ناقص
يشاهد من هو منزه عن كل نقص وقال حقيقه الخوف ان لاتخاف

مع

مع الله احدا والخايف الذي يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من
الشيطان وقال الرضا ارتفاع الجزع في اي حكم كان

ومنهم ابو علي الروذباري واسمه احمد بن محمد بن القاسم
ابن منصور بن شهريار بن مهرفادار بن فرده بن كسرى وهو من اهل
بغداد احيا طريقة السلف وانعشها وارعد الفرايض هيبة
وارعشها وكان بقايا امة ليث عرين وغيث دنيا ودين لا يتقح
عليه غايب ولا يومن له رقيب حضر او غاب الى ديانة خلق
وامانة ذكر له في طرق هذا وقد اطرح نفسه لمن يلومها ويتركها
وعلى عاتية يرومها فالتحف كل طرف فضل ظله وآوى كل شريد من
محل محله فكان عالما وكان فوق حمام الصالح جاها ومالا ولم تعدم
مستجير به احتمايه واحتمالا وهو من اهل بغداد سكن مصر وكان
شيخها وبها مات سنة اثنين وعشرين وثلثماية صحب الجنيد
والنوري وابا حمزة البغدادي وحسن المسوحي ومن في طبقتهم

من مشايخ بغداد وصحب بالشام عبد الله بن الجلا وكان عالما
فقيها حافظا للاحاديث ظريفا عارفا بالطريقة وكان يفتخر
بمشايخه فيقول شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه ابو العباس
ابن سريج وفي الادب ثعلب وفي الحديث ابرهيم الحربي وسيل عن
الاشارة فقال الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار
اليه لا غير وفي الحقيقة ان الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة
من عين الحقايق وسيل عن التصوف فقال هذا مذهب كله
جد فلا تخلطوه بشي من الهزل وقال لا رضا لمن لا يصبر ولا
كمال لمن لا يشكر وبالله وصل العارفون الى محبته وشكروه على
نعمته وقال لو تكلم اهل التوحيد بلسان التجريد لما بقي محب الا مات
وسيل عن التوبة فقال الاعتراف والندم والاقلاع وانشد
لنفسه

روحي اليك بكلها قد اجمعت لو ان فيك هلاكها ما اقلعت
تبكي عليك بكلها عن كلها حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة بتعطف فلطالما متعتها فتمتعت

وقال من رزق ثلاثة اشيا فقد سلم من الافات بطن جايع مع قلب
قانع وفقر دايم مع زهد حاضر وصبر كامل مع قناعة دايمة

وقال في اكتساب الدنيا مذله للنفوس وفي اكتساب الاخره
عزها فيا عجبا لمن يختار المذله في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى
وقال اذا قال الصوفي بعد خمسه ايام انا جايع فالزموه السوق
ومروه بالكسب وقال كان اربعة في زمانهم واحد لا يقبل من
الاخوان ولا من السلطان وهو يوسف بن اسباط ورث سبعين
الف درهم فما اخذ منها شيا وكان يعمل الخوص بيده والثاني كان
يقبل من الاخوان والسلطان جميعا وهو ابن اسحق الفزاري
فكان ما ياخذه من الاخوان ينفقه في المستورين الذين لا يتحركون
والذي ياخذ من السلطان يخرجه الى اهل طرسوس والثالث كان
يقبل من الاخوان ولا يقبل من السلطان وهو عبد الله ابن المبارك
والرابع كان يقبل من السلطان ولا ياخذ من الاخوان وهو مخلد
ابن الحسين وكان يقول السلطان لا يمن والاخوان يمنون وقالت
فاطمه اخت ابي علي الروذباري لما قربت وفاه اخي كان راسه
في حجري ففتح عينه وقال هذه ابواب السما قد فتحت وهذه الجنان
قد زينت وهذا قايل يقول لي يا ابا علي قد بلغناك الغايه القصوى
وان لم تسلنا واعطيناك درجه الاكابر ثم انشا يقول
وحقك لا نظرت الى سواكا بعين موده حتى اراكا

اراك معذبي بفتور لحظ وبالخد المورد من حيا كا
ثم قالت لي يا فاطمه الاول ظاهر والثاني اشكال وروى لي
جماعة تذاكروا شيا من القناعه عند ابي بكر الكتاني وابو علي
الروذباري فانشا ابو علي يقول
حد القناعة محو الكل منك اذا لاح المزيد بعبد مطلع
فان تحقق صفو الود مشتملا على الاشارات لم يلوي على طمع
وقال التفكر على اربعه اوجه ففكره في ايات الله تعالى
وعلاماتها تولد محبه الله عز وجل منها وفكره في الوعد
بثواب الله تعالى وعلاماتها تولد الرغبه فيه وفكره في وعيد
الله تعالى بالعذاب وعلاماتها تولد الرهبه من الله تعالى
وفكره في جفا النفس مع احسان الله تعالى وعلامتها تولد الحيا
من الله تعالى وانشد
تشاغلتم عني بغيري وذكركم لا انكم مني بابي اخبر
فان شيتموا وصلي بذلك الذي وان شيتموا هجري فذلك اوثر
الست اري اهلا لكان يسركم بذلك لي زهوا ما حييت والفخر
محمد بن علي جعفر الكتاني ملك في
زي بشر وفلك لا ينكر نجومه ذو بصر فراد اراى الدنيا بسيح عارضها

ونمد بارضها وسحبها محلوله الخيوط وبروقها موصوله الخطوط
تخاف ان يصير القطر سيلا والفجر ليلا فحل بذروه لا يبلغ مرقاها
ولا يصل اليها المقصر اذا انبعث اشقاها فسلم بدينه واوتي كتابه
بيمينه وحق له الاعتاب وعليه المتاب وسر بنعله وقال
ان وليي الله الذي نزل الكتاب اصله من بغداد صحب الجنيد
والثوري وابو سعيد الخراز اقام بمكه وجاورها الى ان مات سنه
اثنين وعشرين وثلثمايه وكان احد الايمه المشار اليهم في علوم
الطريقه وكان ابن يعش نقوس الكتاني سراج الحرم ومن كلامه
ان الله تعالى ريح تسمى الصبحيه مخزونه تحت العرش تهب عند
الاسحار تحمل الانين والاستغفار الى عند الملك الجبار وقال
اسال الله التوفيق قبل العمل وروي انه نظر الى شيخ كبير
ابيض الراس واللحيه يسال الناس فقال ان هذا رجل ضيع امر الله في صغره
فضيعه الله في كبره وقال الشهوه زمام الشيطان من اخذ بزمامه
كان عبده وقال الغافلون يعيشون في حلم الله تعالى والذاكرون
يعيشون في رحمة الله والعارفون يعيشون في لطف الله والصادقون
يعيشون في قرب الله وقال من حكم المريد ان يكون فيه ثلاثه اشيا
نومه غلبه واكله فاقه وكلامه ضروره وقال لولا ان ذكره فرض علي

لما ذكرته اجلالا له مثلي يذكره ولم يغسل فمه بالف توبه متقبله
عن ذكره وانشد في المعنى

ما ان ذكرتك الا هم يغلبني سري وروحي عند ذكراكا
حتى كان رقيبا منك يهتف بي اياك ويحك والتذكار اياكا

وقال كنت في طريق مكه في وسط السنه فاذا انا بهميان مملوء
دنانير فهممت ان احمله لافرقه بمكه على الفقرا فهتف بي هاتف
ان اخذته سلبناك فقرك قال فتركته وقال رايت في المنام شابا لم
ار احسن منه فقلت من انت قال انا التقوى قلت فاين تسكن
قال في كل قلب حزين قال ثم التفت فاذا امراه سودا كاوحش
ما يكون فقلت من انت فقالت الضحك قلت فاين تسكنين قالت
في كل قلب فرح مرح قال فانتبهت واعتقدت ان لا اضحك الا
غلبه وقال العباده اثنان وسبعون بابا احد وسبعون منها
في الحيا وواحد في انواع البر وقال وجدنا دين الله مبنيا
على ثلثه اركان الحق والعدل والصدق فالحق على الجوارح
والعدل على القلوب والصدق على العقول وحكي عن نفسه
انه بقي عشره ايام لم ياكل شيا فشكى الى بعض اخوانه الجوع قال
فمررت ببعض الازقه فنظرت الى درهم مطروح عليه مكتوب

الا ما كان الله تعالى يحو عد عاما حتى قلت اني جايع

ومنهم ابو اسحق ابرهيم بن داود القصار الرقي

من كبار مشايخ الشام قنع بقليل المعاش ومات فقيل عاش ولم يرد

من الدنيا رياشا ولم يرد سببا منها ولا رشاشا فحمل على النفس ضيمها

ونزل لا هوانها بتقشعها وغيمها فلم يمد اليها يدا ولا عد فيها اصدقا

ولا عدى وكان يقطع الايام مراحل ويقدف بحر الليل ليقف على

الساحل يطلب نعمة طلابت الصايد ويخيل بحت كل برج شركا

للصايد فلم يقبل معتذرا ولا تقبل الاحد را وكان من اقران

الجنيد وابن الجلا الا انه عمر طويلا وصحبه اكثر مشايخ الشام

وكان لازما للفقر محردا فيه محبا لاهله ومات سنه ست

وعشرين وثلثمايه ومن كلامه قيمه كل امرئ بقدر همه وان كانت

همته الدنيا فلا قيمه له وان كان همته رضا الله فلا يمكن استدراك

غاية قيمته ولا الوقوف عليها وقيل له هل يبدي المحب حبه

او هل ينطق او هل يطيق فانشد يقول متمثلا

ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم بكتمان عين دمعها الدهر تذرف

حملتم جبال الحب فوقي وانني لاعجز عن حمل القميص واضعف

وقال الراضي لا يسل وليس من شرط الرضا المبالغة في الدعا

وقال

وقال حسبك من الدنيا شيان صحبه فقير وحرمه ولي وقال

من اكتفى بغير الكافي افتقر من حيث استغنى وقال كفايات الفقرا

هي التوكل وكفايات الاغنيا الاستناد الى الاملاك وقال

من تعزز بشي غير الله فقد ذل في عزه وقال الاوليا مرتبطون

بالكرامات والدرجات والانبيا كانت هم حقايق الحق والكرامات

والدرجات عندهم وحشه وقال الانبيا يمشون على بساط

الانس والاوليا على درجات الكرامه وقال ابرهيم بن المولد

دخلت يوما على ابرهيم القصار فقال ادع لي فلان القوال

صبيا كان بالرقه فدعوته فقال له عد الابيات التي كنت

تغنيها بالامس فاخذ الصبي يغني

اذا كنت تجفوني وانت دخيلتي وموضع شكواي فما انا صانع

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا الي الليل هزتني اليك المضاجع

اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والليل والهم جامع

قال فاخذ الشيخ يبكي ويصيح ويقول واشوقاه

الى من هذا وصفه والى زمان كشف لنا عن بوادي الاحوال

ومنهم ابو بكر الشبلي واسمه دلف بن جحدر

وقيل بن جعفر وقيل جعفر بن يونس رجل كانت به الايام

هزة وللانام عزة وللدنيا نضارة وللنعمى غضارة وسم الليالي

وبني بسمة ونسم على رياض الدنو وبني نسيمة فحل بها حيث لا

يدنو الحادث ولا يسموا بالجو حباب الماء حالا على حالة

سحاب السماء وعيوفها وخار زرع السنبله وسوفها وعدى

المقلتين المبنية والمدحوة والآيتين المثبتة والممحوة وكان ملكا

ودل

في زي بشر وواحدا الا انه ثاني النجم وثالث الشمس والقمر

فلما فقد عز عزاوه ووقد ضرام الاحشا وقل جزاوه فذهب

بالاجور ومضى وكل الناس فيه ماجور ولم يرمد زمان اكثر

من يوم موته باكيا وباقيا بود لو فدى باليا اصله من اشروسنه

ومولده سر من راى وقيل انه خراساني الاصل بغدادي المولد

والمنشا تاب في مجلس خير النساج وصحب ابا القاسم الجنيد

ومن في عصره من المشايخ وصار اوحد الوقت علما وحالا وظرفا

وكان فقيها عالما على مذهب ملك وكتب الحديث الكثير

وعاش سبعة وثمانين سنه ومات في ذي الحجه سنه اربع

وثلثين وثلثمايه ودفن بمقبره الخيزران ببغداد وروى انه

لما تاب في مجلس خير النساج اتى نهاوند فقال كنت والي بلدكم

فاجعلوني في حل وفي مجاهداته في بدايته فوق الحد ومن جمله

ذلك انه اكتحل بكذا كذا ملح ليعتاد السهر ولا ياخذه النوم

قال فلما زاد الامر حميت الميل فاكتحلت به وقال الشبلي

اطلع الحق تعالى علي فقال من نام غفل ومن غفل حجب وانشد

الشبلي

عجبا للمحب كيف ينام كل نوم على المحب حرام

وقيل له متى يكون الرجل مريدا فقال اذا استوت حالته في
السفر والحضر والمشهد والمغيب وقال عبد الله بن محمد
الدمشقي كنت يوما واقفا على حلقه الشبلي فجعل يبكي ولا يتكلم
فقال له رجل يا ابا بكر ما هذا البكا فانشا يقول

اذا عاتبته او عاتبوه شكى فعلي وعدد سيآتي

ايا من دهر عصت وتخطا اما احسنت يوما في حياتي

وقال بعض اصحابه رايت الشبلي في المنام فقلت له يا ابا بكر
من اسعد اصحابك بصحبتك فقال اعظمهم لحرمات الله والهجهم
بذكر الله واقومهم بحقه واسرعهم مبادره في مرضاته
واعرفهم بنقصان نفسه واعظمهم تعظيما لما حرم الله من حرمه
عباده وقال له رجل ادع الله لي فانشا يقول

مضى زمن والناس يستشفعون بي فهل لي الى ليلى الغداه شفيع

وروي ان الجنيد قال له يوما لو رددت امرك الى الله
لاسترحت فقال الشبلي يا ابا القاسم لو رد الله تعالى امرك
الى الله تعالى لاسترحت فقال الجنيد سيوف الشبلي تقطر
الدما فقال سهم طرقه عين عن الله لا هل المعرفه سوك بالله
وقال الشبلي ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق
عن الخلق وليس من جذبته انوار قدسه الى انسه كمن جذبته انوار
رحمته الى مغفرته وكان يقول في مناجاته احب الخلق لنعمايك
وانا احبك لا لا يك وقال عبد الله بن محمد الدمشقي كنت
واقفا على حلقة الشبلي في جامع المدينه فوقف سايل على حلقته
وجعل يقول يا الله يا جواد فتاداه الشبلي وصاح وقال كيف يمكنني
ان اصف الحق بالجود ومخلوق يقول في شكله

تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه انامله

تراه اذا ما جيته متهللا كانك تعطيه الذي انت سايله

فلو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سايله

هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله

ثم بكى وقال بلى يا جواد فانك اوجدت تلك الجوارح وبسطت
تلك الهمم ثم مننت بعد ذلك على اقوام بالاستغنا عنهم وعما
في ايديهم فانك الجواد كل الجواد لانهم يعطون عن محدود
وعطاوك لا حد له ولا صفه فيا جواد يعلو كل جواد
وبه جاد كل من جاد وقال بعضهم كنا يوما في بيت الشبلي
فاخر العصر ونظر الشمس قد بدات للغروب [illegible] الصلاه
يا سادتي فقام وصلى وانشا يقول مداعبا ويقول ما احسن من قال

نسيت اليوم من عشقي صلاتي فلا ادري عشاي من غداي
وذكرك سيدي اكلي وشربي ووجهك ان رايت شفا دائي
وقال له رجل الى ماذا تستريح قلوب المشتاقين قال الى سرور
من اشتاقوا اليه وموافقته وانشد
وليس بمهلكي فيه لاني اسر بما يسوء الالف جدا
ولو سيلت عطاي عن بلاها لانكرت البلى وسمعت جحدا
ولو خرجت من سقمي لنادى الحبيب الشوق لي يساله ردا
وقال عبد الله البصري سيل الشبلي وانا حاضر الى ماذا تحن
قلوب اهل المعارف فقال الى بدايات ماجرا لهم في الغيب
من حسن العنايه في الحضره يغنيهم عنها وانشا يقول
سقيا لمهدك الذي لو لم يكن ما كان قلبي للصبابه معهدا
وقيل للشبلي لم تصفر الشمس عند الغروب فقال لانها عزلت
عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المومن اذا
قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه لانه يخاف المقام
فاذا طلعت الشمس طلعت مضيه وكذلك المومن اذا بعث
من قبره خرج ووجهه يشرق وقال اليس الله تعالى
يقول انا جليس من ذكرني فما الذي استفدتم من

مجالسة الحق وانشد
ذكرتك لا اني نسيتك لمحه وايسر ما في الذكر ذكر لساني
وكنت بلا وجد اموت من الهوى وهام على القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضري شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم ولاحظت معلوما بغير عيان
وقال ادنى علامات الفقير لو كانت الدنيا باسرها لواحد
فانفقها في يوم واحد ثم خطر بباله ان يمسك منها قوت يوم
ما صدق في فقره وقال له ابو علي المغازلي ربما يطرق سمعي
اية من كتاب الله فتحدوني على ترك الاشيا والاعراض عن
الدنيا ثم ارجع الى احوالي والى الناس فقال الشبلي ما اجتذبك
الله فهو عطف منه عليك ولطف وما رددت على نفسك
فهو شفقه منه عليك لانه لم يصح لك التبري عن الحول
والقوه في التوجه اليه وقال احمد بن مقاتل كنت مع الشبلي
في مسجد ليله من رمضان وهو يصلي خلف الامام فقرا الامام
ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فزعق زعقه قلت
طارت روحه وهو يرتعد ويقول بمثل هذا خاطب الاحباب
يردد ذلك كثيرا وروي انه سمع قايلا يقول الخيار عشره بدانق

فصاح وقال اذا كان الخيار عشرة بدانق فكيف الشرار وسمع
القوال يقول شيا فصاح وتواجد فقيل له يا ابا بكر ما لك من بين
الجماعة فقام وتواجد وقال

لي سكرتان وللندمان واحدة شي خصصت به من بينهم وحدي

وحكي ان فقيها من اكابر الفقها يكني بابي عمران كانت حلقته بجنب
حلقة الشبلي في جامع المنصور وكان كلام الشبلي يعطل على ابن عمران
واصحابه كلامهم فساله اصحابه يوما عن مسله في الحيض قصدوا
اخجاله فاجاب الشبلي عنها وذكر مقالات الناس في تلك المسله
والخلاف فيها فقام ابو عمران وقبل راسه وقال يا ابا بكر قد استفدت
في هذه المسله عشر مقالات لم اسمعها وكان عندي من جملة ما قلت
ثلاث اقاويل وقال ابرهيم الحداد كنت يوما عند الشبلي
جالسا وقد انصرف اكثر الناس عنه وبقي حوله جماعه فسالوه ان
يدعوا فسكت ساعه ثم قال اللهم اضربهم بسياط الخوف
واقتلهم بازمه الشوق وافنهم في موالفات الرسوم واغنهم عن
ملاحظات الهموم اغفر لهم ان انصرفوا عنك ووفقهم ان اقبلوا عليك
حرب منازل فنايهم عمر منازل بقايهم كن لهم كما لم تزل اشغل
اللهم الكل بغا دقه الكل ثم انشا يقول

الناس

الناس كلهم بالعيد قد فرحوا وما فرحت به والواحد الصمد
لما تبينت اني لا اعاينكم غضضت طرفي فلم انظر الى احد

ثم قال الهي طموح الامال قد خابت الا لديك وعكوف
الهمم قد تعطلت الا عليك ومذاهب المعارف قد قصرت الا
اليك وكان ابن بشار ينهى الناس عن الذهاب الى الشبلي والاستماع
من كلامه فلقيه يوما ليخجل الشبلي بكلمه وابن بشار يقول
كم له من خمس من الابل فلما اكثر قال له الشبلي في واجب الشرع شاه
وفيما يلزمنا كلها فقال له ابن بشار لك بهذا القول امام قال نعم
ابو بكر الصديق حيث اخرج ماله كله وقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله فذهب ابن بشار ولم
ينه بعد ذلك عن مجلسه وسيل الشبلي عن قوله تعالى قل للمومنين
يغضوا من ابصارهم فقال ابصار الروس عما حرم الله وابصار
القلوب عن ما سوى الله وقال الشبلي جرى بخاطري اني بخيل
فقلت متى خاطري وقال بلى انك بخيل فقلت مهما فتح علي اليوم
لادفعنه الى اول فقير يلقاني قال فبينما انا منقسم الفكر
ذا الخاطر اذ دخل علي صاحب لمونس الخادم ومعه خمسون
دينارا فقال اجعل هذه في مصالحك قال فاخذتها وقمت

وخرجت واذا انا بفقير مكفوف بين يدي مزين يحلق راسه
فتقدمت اليه وناولته الصرة فقال اعطها المزين فقلت
انها دنانير فقال اوليس قد قلنا انك بخيل قال فناولتها
المزين فقال المزين عندنا ان المزين اذا جلس بين ايدينا لا
ناخذ منه شيا فقال الشبلي فرميت الدنانير في دجله
فقلت ما اعزك احدا الا اذله الله تعالى وقال ابو محمد الهروي
مكثت عند الشبلي الليله التي مات فيها فكان ينشد طول ليلته
هذين البيتين

كل بيت انت ساكنه غير محتاج الى السرج
وجهك المامول حجتنا يوم ياتي الناس بالحجج
لا اتاح الله لي فرحا يوم ادعوسك بالفرج

وراه بعض الصالحين في المنام بعد موته فقال ما فعل الله
بك فقال لم يطالبني بالبراهين على الدعاوي الا على شي
واحد وقال اني قلت يوما لا خساره اعظم من خسران الجنه
ودخول النار فقال لي واي خساره اعظم من خسراني لقاى وراه
اخر في النوم فقال ما فعل الله بك فقال ناقشني حتى ايست
فلما راى اياسي تغمدني برحمته

ومنهم ابوبكر وهو محمد بن داود الدينوري اشرق
كالصباح منهجا وطرق للفلاح منهجا فلم يبعد به الوصول
ولم يبعد الا مخصب النصول حكم وتصرف وختم على من تعزز وتشرف
هذا والخوف ملك جوانحه وما لك جوارحه نظر لا يزال مراقبا
وفكر لا يبرح ثاقبا وعباده ما ابتدعها ولا كتمها احشاء
ليله اودعها حتى حلي كل ليله خالبه الترايب وكل ايامه
مزدهت سايل ولجين ذايب اذ نزل ذلك زهدا للايام
وكرما بما سحل به اللبام اقام الشام وكان من اقران ابي علي
الروذباري الا انه عمر زياده على مايه سنه صحب اباعبدالله
ابن جلا وابا بكر الزقاق الكبير وابا بكر المصري غير انه كان
ينتمي الى ابن الجلا وكان من اجل مشايخ وقته واقدمهم صحبه
للمشايخ توفي بعد الخمسين وثلثمايه سئل عن الفرق بين الفقر
والتصوف فقال الفقر حال من احوال التصوف فقيل له
ما علامه الصوفي فقال ان يكون مشغولا بما هو اولى به
من غيره ويكون معصوما من المذمومات وقال علامه القرب
الانقطاع عن كل شي سوى الله وقال من عرف ربه لم ينقطع
رجاه ومن عرف نفسه لم يعجب بعمله ومن عرف الله لجا اليه

ومن نسي الله لجا الي المخلوقين والمومن لا يسهوا حتى يغفل
فاذا تفكر حزن واستغفر وقال كنت بالباديه فوافيت
قبيله من قبايل العرب فاضافني رجل منهم فرايت غلاما
اسود مقيدا هناك ورايت جمالا ميته بفنا البيت فقال
لي الغلام انت الليله ضيف وانت على مولاي كريم فتشفع لي
فانه لا يرد لي فقلت لصاحب البيت لا اكل طعامك حتى
تخلي هذا العبد فقال لي قد افقرني هذا العبد واتلف مالي
فقلت ما الذي فعل فقال له صوت وكنت اعيش من ظهر
هذه الجمال فحملها احمالا ثقالا وحدي لها حتى قطعت
مسيرة ثلاثة ايام في يوم واحد فلما حط عنها ماتت
كلها ولكن قد وهبته لك وحل عنه القيد فلما اصبحنا
احببت ان اسمع صوته فسالته ذلك فامر الغلام ان يحدوا
على جمل كان على بير يستقي فحدى فهام الجمل على وجهه وقطع
حباله ولم اظن اني سمعت صوتا اطيب منه ووجهت
لوجهي حتى اشار اليه بالسكوت وانشدوا في المعنى

ان كنت تنكر ان للاصوات فايدة ونفعا
فانظر الى الابل اللواتي هن اغلظ منك طبعا

تصغى الى الحدو والحداة فتقطع الفلوات قطعا

وقال خرجت الى مصر فلما دخلتها قلت اسلم على الزقاق
فقصدته وسلمت عليه فقال من اين جيت يا ابا بكر قلت من
ايله فقال الى الرمله قلت لا يا سيدي الى القلزم واليكم
فقال حسوت ذلك الطريق حدمني فيه حكايه اقمت فيه
ثمانيه عشر يوما تايها ما وجدت فيه شيا ارتقوبه فلما
كان بعد المده اذا انا بسلطان قد ولي مصر يريد ايله فراوا
شخصي من بعيد فارسلوا فارسا يحملني اليه فلما رايته
حمالا ورفقه طمعت نفسي فلما تبينت انهم جند ايست
اني فيه فرجا قال الشيخ وما شي من الطاعات لله تعالى
الا وهذا الياس في هذا الوقت احسن منه ثم قال الوالي هذا
رجل تايه قدموا اليه السفره فقلت ليس الي ذلك سبيل
فقال ويحك انت على حال التلف فقلت ان معنا مع الله
تعالى ليست تحل هذا الا رضي رحلكم في المذهب ولا لكم رضاه
وذلك ان العلم يلزمنا ولو كنا في شده ففقه الامير عني ما قلت
فبكى وقال سالتك بالله الا ما شربت الماء فانه من النيل
فناولني اداوة فشربت منها شربه وبقيت عليها الى مصر

ومنهم ابو عمرو اسمعيل بن نجيد بن احمد بن يوسف
ابن سالم بن خالد السلمي سحاب عمت به الرحمة وعظمت به في
الصدور الحرمة رد على الشيطان عروه وردا بالحرمان افكه
وزوره ظالما واراد اختلاسه فتسرله بابه بالنسيان
وكان ان يجري منه مجرى الدم من الانسان الا انه سكن سورته
وقمعها وسكت اسرته وقلعها فخاب لديه وخار اسوه ولم يصل
اليه صحب ابا عثمان وكان من كبار اصحابه ولقي الجنيد وكان
من اكبر مشايخ وقته وله طريقة يتفرد بها من تلبيس الحال
وصون الوقت وهو اخر من مات من اصحاب ابي عثمان في سنة
ست وستين وثلثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة ومن
كلامه كل حال لا يكون عن نتيجة علم وان جل فان ضرره على صاحبه
اكثر من نفعه وقال المتوكل الذي يرضى بحكم الله وقال
من اراد ان يعرف قدر معرفته بالله تعالى فلينظر قدر هيبته له
في وقت خدمته وقيل له ما الذي لا بد للعبد منه فقال
ملازمة العبودية على السنة ودوام المراقبة وقال اذا اراد الله
بعبد خيرا رزقه خدمة الصالحين والاخيار ووفقه لقبول ما
يشيرون به عليه وسهل عليه سبيل الخير وحجبه عن رؤيتها
وقال

وقال عبد الواحد بن علي السياري قلت له اخر ما فارقته
يعني ابا عمرو اوصني فقال الزم مواجب العلم واحترم جميع المسلمين
ولا تضيع ايامك فانها اعز شي لك ولا تسعد بما ايجابك وكن
خاملا بين الناس بقدر ما تقرب اليهم وتشتغل بهم تضيع
حظك من اوامر ربك وقال من اظهر محاسنه لمن لا يملك
ضره ونفعه فقد اظهر جهله وقال من استقام لا يعوج به احد
ومن اعوج لا يستقيم به احد وقال آفة العبد رضاه عن نفسه
بما هو فيه وقيل اجتمع ابو عمرو بن نجيد والنصراباذي والطبقه
في موضع فقال النصراباذي انا اقول اذا اجتمع القوم فواحد
يقول شيا ويسكت الباقون خير من ان يغتابوا فقال ابو عمرو
لئن تغتاب ثلثين سنة انجا لك من ان تظهر في السماع ما لست به

ومنهم ابو القسم، ابرهيم بن محمد النصراباذي شيخ

خراسان في وقته لا تفيض صدره الحفايظ ولا تقدح احشاه

المغايظ علم زهده وعلم حقيقه احلامن الشهد نفض الرقاد

عن جفنيه وكحل بالسهاد من عينيه تصور الدنيا فعاب

وتصوب كوكب الدنايا في افقه فغاب حتى دعاه داع الحمام

فاسرع البدار وطلع كالقمر ليله الابدار فغر الي الفردوس

من وراء الجدار صحب ابا بكر الشبلي وابا علي الرودباري وابا

محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ وكان يرجع الى انواع من العلوم

من حفظ السنن وجمعها وعلم التاريخ وما كان مختصا به من علم

الحقايق وكان اوحد المشايخ في زمانه علما وحالا واقام بنيسابور

ثم خرج في اخر عمره الي مكة وحج سنه ست وستين وثلثمايه

وكتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقه ومن كلامه اذا بدا لك

شي من بوادي الحق فلا تلتفت معه الى جنه او الي نار ولا تخطرهما

علي بالك واذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله تعالي

وقال اهل المحبه واقفون مع الحق علي مقام ان تقدموا غرقوا وان

تاخروا حجبوا وقال من لزم التقوى اشتاق الي مفارقه الدنيا

لان الله تعالي قال وللدار الاخره خير للذين يتقون وقال الزاهد

غريب في الدنيا والعارف غريب في الاخرة وقال الحق غيور

ومن غيرته انه لم يجعل اليه طريقا سواه وقال قيمه الزاهد

بمعبوده كما ان شرف العارف بمعروفه وسيل عن المحبه فقال

محبه توجب سفك الدما ومحبة توجب حقن الدما ثم قال

المحبه مجانبه السلو على كل حال وانشد،

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوه فاني من ليلى لها غير ذايق،

واكبر شي نلته من وصالها اماني لم تصدق كلمحه بارق،

وقال سمعت ابا اسحق بن عايشه يقول سالت ابا سعيد القرشي

عن الجمع والتفرقه فقال الجمع عين التوحيد والتفرقه حقيقه
التجريد وهو ان يكون العبد فانيا بالله تعالى يرى الاشياء كلها
به وله واليه ومنه كما قال عامر بن عبد قيس ما نظرت الى شي
الا ورايت الله عز وجل فيه وانشد ابو سعيد ابياتا لغيره في المعنى
تحققتك في سري فناجاك لساني فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني
فلين غيبك التعظيم عن لحظ عياني فلقد صيرك الوجد من الاحشا داني

ومنهم ابو الحسن

ومنهم ابو الحسن علي بن ابرهيم الحصري وحيد اي
وحيد وفريد في شريعة وتوحيد لا يقترن الا بالجنيد ولا يترب
داود ذو الايد وكان زماما للظنون وسالكا على حد المنون
حتى سما به كوكبه فتعالى وزاحم منكبه النجم ثم احتذاه نعالا والجد
دابه والجد تحفظه اجتذابه والاعداد دونه في العلم لا يفنى منه
معدنه حتى اجاب للمقدار ونقل من دار الى دار ثم وجد ما قدم
وحد وود لو كان تقدم وكان شيخ العراق ولسانها في وقته
لم ير في زمانه من المشايخ اتم مقالا منه ولا احسن لسانا ولا اعلى
كلاما متوحدا في طريقته ظريفا في شمايله وحاله له اسان في التوحيد
يختص به ومقام في التجريد والتفريد لم يشاركه فيه احد بعده
وهو استاد العراقيين وبه تادب من تادب منهم صحب الشبلي واليه
كان ينتمي وصحب غيره من المشايخ ايضا وهو بصري الاصل سكن بغداد
ومات بها يوم الجمعه في ذي الحجه سنه احدي وسبعين وثلثمايه وقال
اصولنا في التوحيد خمسة اشيا رفع الحدث وافراد القدم وهجر
الاخوان ومفارقه الاوطان ونسيان ما علم وجهل وقال ابو الحسن
الرحلاني كثيرا ما كنت اسمع الحصري ببغداد يقول عرضوا ولا تصرحوا

فان التعريض استر وينشد

واعرض اذا ما جيت عنها بحيله وعرض ببعض ان ذلك استر

فما زلت في اعمال طرفك نحونا ولحظك حتى كاد ما بك يظهر

ومنهم عبد الله محمد بن خفيف الضبي تم رجلا السدف

وجل ان يقاس الا بالسلف وصوابه تجاري السهام الى مواقعها

وتجري على البحار العظام فوق واقعها ولم يجلس في محفل الا خلته

كوكبا في الجامع يا تلوق تشرصا بالمسامع بعتلق وكان حيث حصر

حل له الجبى وحل اعالى الدرجى الى ان نزل بالباب ووسد بين ابراه

والملكه يدخلون عليهم من كل باب اصله من اسكناد واقام بشيراز

وكان شيخ المشايخ واوحدهم في وقته عالما بعلوم الظاهر والحقايق

حسن الاحوال في المقامات والاحوال جميل الاخلاق والاعمال

مات سنه احدى وسبعين وثلثمايه ومن كلامه لما خلق الله تعالى

الملكه والجن والانس خلق العصمة والكفايه والحيله

فقيل للملايكه اختاروا فاختاروا العصمة ثم قيل للجن اختاروا

فقالوا نختار العصمة قيل لهم قد سبقتم فقالوا نختار الكفايه

ثم قال للانس اختاروا فقالوا نختار العصمه فقيل لهم قد سبقتم

فقالوا نختار الكفايه فقيل لهم قد سبقتم فاختاروا الحيله فبنوا

ادم يحتالون بجهدهم وقال الخوف اضطراب القلوب مما

علم من سطوة المعبود وقال الرياضة كسر النفوس بالخدمه

ومنعها من الفترة وقال التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله وقال

ليس شي اضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول

التاويلات وقال الانف من احترق في الاشجان ومنع من

بث الشكوى وقال الزهد سلو القلب عن الاسباب ونفض الايدي

عن الاملاك وحقيقة الزهد التبرم بالدنيا ووجود الراحه

في الخروج منها والقناعه الاكتفا بالبلغه وحقيقة القناعه

ترك التشوف الى المفقود والاستغنا عن الموجود وقال

الشوق ارتياح القلوب بالوجد ومحبة اللقا للقرب وقال

رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول

من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله تعالى عذابا

لم يعذب به احدا من العالمين وقال المشاهده اطلاع القلوب

بصفا اليقين الى ما اخبر الله تعالى عنه من الغيوب وقال الرجا
ارتياح القلوب الى كرم الموجود.

ومنهم ابن سمعون محمد بن احمد بن اسمعيل بن عنبس الامام
ابو الحسين البغدادي الواعظ واحد دهره العدو ورحى به الهدو
وردت به النوايب سنحي في حلو فيها وسحبا لما تدعيه من باطل حقوقها
وكانت مخرجه به صدور برخا بها محرقه بلهبه صدور ردوا بها
راما ها فقصف النصال وقصد الرماح ودعم بها الاصال
حتى طال نهار الامن ودام وطاب نحل الليل عن الشفق الغدام
بتوجه يتقهقر له الجيش المطل ويقهر اسد الحس المدل ويظهر
ان الله لا محارب له ولي لا يغالب له قد رله سبيل نجد زمن علي
وقنع منه بالعيش الزهيد وعمل ليوم ياتي كل نفس ومعها سايق
وشهيد وكان امه قانتا ونعمه لم تدع فابتا فاجزلت له المواهب
وسهلت له العطايا من اصعب المذاهب فما اطبته الايام بزخرفها
ولا استصبته الدنيا بزخرفها فرفع على الروس مقاما وسمع منه
ما داوى للنفوس ادعقاما ثم كان في الزمان من الحلال يلبس
ومن يتق الله يجعل له فرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
قال السلمي هو من مشايخ البغداد من له لسان عال

في هذه العلوم لا ينتمي الى اسناد وهو لسان الوقت والمرجوع اليه
في آداب المعاملات يرجع الى فنون من العلم وقال محمد بن السني
صاحب ابن سمعون كان ابن سمعون في اول امره ينسخ بالاجره
وينفق على نفسه وامه فقال لها يوما احب ان احج قالت
وكيف يمكنك فغلب عليها النوم فنامت وانتبهت بعد ساعة
وقالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم يقول
دعيه يحج فان الخير له في حجه ففرح وباع دفاتره ودفع اليها من
ثمنها وخرج مع الوفد فاخذت العرب الوفد قال فبقيت عريانا
ووجدت مع رجل عباه فقلت هبها لي استتر بها فاعطانيها
قال فجعلت اذا غلب علي الجوع ووجدت قوما من الحجاج ياكلون
وقفت انظر اليهم فيدفعون الي كسره فاقتنع بها واحرمت في العباه
ورجعت الي بغداد وكان الخليفه قد حرم جاريه واراد اخراجها
من الدار فقال الخليفه اطلبوا رجلا يصلح فقال بعضهم قد جا
ابن سمعون من الحج فاستصوب الخليفه قوله فزوجه بها
وكان ابن سمعون يجلس على الكرسي فيعظ ويقول خرجت
حاجا ويشرح حاله وها انا اليوم على من الثياب ما ترون
وقال الرماني قلت له يوما تدعوا الناس الي الزهد

وتلبس احسن الثياب وتاكل اطيب الطعام فكيف هذا فقال
كل ما يصلحك لله فافعله اذا اصلح حالك مع الله ولما دخل عضد
الدوله بغداد وقد هلك اهلها قتلا وخوفا وجوعا للفتن الذى
اتصلت فيها بين الشيعه والسنه فقال افة هولا القصاص
فنادى ان لا تقص احد في الجامع ولا الطرق ولا يتوسل متوسل
باحد من الصحابه ومن احب التوسل قرا القران فمن خالف فقد اباح
دمه فوقع في الخبر ان ابن سمعون جلس على كرسيه بجامع المنصور
قال ابو الثنا شكر العضدي فامرني ان اطلبه فاحضر فدخل علي رجل
له هيبة وعليه نور فلم املك ان قمت له واجلسته الي جنبي فلم
يكترث فقلت ان هذا الملك جبار عظيم وما اوثر لك مخالفة
امره واني موصلك اليه فقبل الارض وتلطف معه واستعن بالله
عليه فقال الخلق والامر لله فمضيت الي حجرة قد جلس فيها وحده
فاوقفته ثم دخلت لاستاذن فاذا هو الي جانبي قد حول وجهه
الي نحو دار عز الدوله ثم استفتح وقرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى
وهي ظالمه ثم حول وجهه وقرا ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم
لننظر كيف تعملون واخذ في وعظه فاتى بالعجب فدمعت عين الملك
وما رايت ذلك منه قط وترك كمه علي وجهه فلما خرج ابن سمعون

قال عضد الدوله اذهب اليه بثلاثه الاف درهم وعشره
اثواب من الخزانه فان امتنع فقل له فرقها على اصحابك فان قبلها
فجيني براسه ففعلت فقال ان ثيابي هذه فصلت من نحو اربعين
سنه البسها يوم خروجي الى الناس واطويها عند رجوعي
وفيها متعه وبقيه ما بقيت ونفقتي من اجره دار خلفها ابي
فما اصنع بهذا فقلت فرقها على اصحابك فقال ما في اصحابي
فقير فعدت فاخبرته فقال الحمد لله الذي سلمه منا وسلمنا منه
وسيل ابن سمعون عن التصوف فقال اما الاسم فترك الدنيا واما
حقيقة التصوف فنسيان الدنيا ونسيان اهلها وقال ابن سمعون
في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليله قال مواعيد الاحبه
ان اختلفت فانها تونس كنا صبيانا ندور على الشط ونقول

• ما طلبي وسوفي • وعدني ولا تفي •
• واتركيني مولها • او تجودي وتعطفي •

وذكر ابن سمعون انه اتى بيت المقدس ومعه تمر فطالبته نفسه
برطب فلامها فعمد الى التمر وقت افطاره فوجده رطبا فلم ياكل منه
وتركه فلما كان ثاني ليله وجده تمرا وقال ابو الفتح القواس
لحقتني ضايقه فاخذت قوسا وخفين وعزمت على بيعهما فقلت

احضر مجلس ابن سمعون ثم ابيعهما لحضرت فلما فرغت ناداني يا ابا
الفتح لا تبع الجفين والقوس فان الله سياتيك برزق او كما قال
وقال ابو طاهر العلاف حضرت ابا الحسين يوما وهو يعظ
وابو الفتح القواس الى جنب الكرسي فنعس فامسك ابو الحسين عن الكلام
ساعة حتى استيقظ ابو الفتح ورفع راسه فقال له ابو الحسين
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومك قال نعم قال لذلك
امسكت خوفا ان تنزعج وحكى مولى الطايع لله ان الطايع امر
فاحضر ابن سمعون فرايت الطايع غضبانا وكان ذا احده فاحضرت
ابن سمعون فاذن له الطايع في الدخول فدخل وسلم بالخلافة ثم انه اخذ
في وعظه فقال روي عن امير المومنين علي ووعظ حتى بكى الطايع
وسمع شهيقه وابتل منديل من دموعه فلما انصرف سالت الطايع
عن سبب فعله فقال رفع الي انه ينتقص عليا رضي الله عنه فاردت
اقابله فلما حضر افتتح بذكر علي والصلاه عليه واعاد وابدا في
ذكره فعلمت انه وفق ولعله كوشف بذلك توفي سنه سبع
وثمانين وثلثمايه في ذي القعده وولد سنه ثلثمايه وسمعون هو
جده اسمعيل قال ابو بكر الخطيب كان بعض شيوخنا اذا حدث عنه
يقول حدثنا الحلحل المنطق بالحكمه سمع ابا بكر بن داود

ومحمد بن مخلد العطار وابا جعفر بن البختري وبدمشق احمد بن سليمان
ابن ريان ومحمد بن احمد بن ابي حديفه وجماعه واملي وروي عنه
ابو عبد الرحمن السلمي وعلي بن طلحه والحسن بن محمد الخلال وابو طالب
العشاري وحديجه بنت محمد الشاهجانيه الواعظه وغيرهم وكان
اوحد عصره وفرد عصره في الكلام علي علم الخواطر والاشارات
ولسان الوعظ دون الناس جمله وجمعوا كلامه

ومنهم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك
ابن طلحه بن محمد القشيري الفقيه الشافعي كان يلومه من نفسه آخذا
ويلومه من نفسه مواخذا فكان لا يزال دمعه ينهمل ومدمعه
محمرا كان اماقه جرح لا يندمل لم تشمله الاعصان وقد مالت
قدودها ولا امالت ليلا قلبه وقد طال صدودها فلم يشك
جفا ودود حتى فاء الى صديد ودود وانما تعرف اكثر احوال القوم
من رسالته ويعترف لفضل تقدمه وبسالته وهو معدود من
اهل سيادتهم وذوي خطوتهم في عقبى الدارين وسعادتهم
وكان علامة في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب
والشعر والكتابه وعلم التصوف وجمع بين الشريعه والحقيقه
واصله من ناحيه استوا من العرب الذين قدموا خراسان

توفي ابوه وهو صغير وقرا الادب في صباه وكانت له قرية مثقلة
الخراج بنواحي استوا فراى ان يحضر الي نيسابور يتعلم طرفا من الحساب
ليتولى الاستيفا ويحمي القريه من الخراج فحضر نيسابور علي هذا العزم
فاتفق حضوره مجلس الشيخ ابي علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف
بالدقاق وكان امام وقته فلما سمع كلامه اعجبه ووقع في قلبه
فرجع عن ذلك العزم وسلك طريق الاراده فقبله الدقاق واقبل
عليه وتفرس فيه النجابه فجذبه بهمته واشار عليه بالاشتغال
بالعلم فخرج الي درس ابي بكر محمد بن ابي بكر الطوسي وشرع في الفقه
حتي فرغ من تعليقه ثم اختلف الى الاستاد ابي اسحق الاسفرايني
وقعد يسمع درسه اياما فقال الاستاد هذا العلم لا يحصل
بالسماع ولابد من الضبط بالكتابه فاعاد عليه جميع ما سمعه
تلك الايام فعجب منه وعرف محله فاكرمه وقال له ما تحتاج الى درس
بل يكفيك ان تطالع مصنفاتي فقعد وجمع بين طريقته وطريقه
ابن فورك ثم نظر في كتب القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني وهو مع
ذلك يحضر مجلس ابي علي الدقاق وزوجه ابنته مع كثرة اقاربها
وبعد وفاه ابي علي سلك مسلك المجاهده والتجريد واخذ في
التصنيف فصنف التفسير الكبير قبل سنه عشر واربع مايه

وسماه

وسماه التيسير في علم التفسير وهو من اجود التفاسير وصنف
الرساله في رجال الطريقه وخرج الى الحج في رفقة فيها الشيخ ابو محمد
الجويني واحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشاهير فسمع منهم
الحديث ببغداد والحجاز وكان له في الفروسيه واستعمال
السلاح يد بيضا واما مجالس الوعظ والذكر فهو امامها
وعقد لنفسه مجلس الاملا في الحديث سنه سبع وثلثين
واربعمايه قال الحافظ ابو بكر الخطيب قدم علينا بغداد سنه
ثمان واربعين واربعمايه وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان
ثقه وكان يقص وكان حسن الموعظه مليح الاشاره وكان يعرف
الاصول على مذهب الاشعري والفروع علي مذهب الشافعي
وذكره ابو الحسن الباخرزي في كتاب دميه القصر وقال في حقه
لو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب ولو ربط ابليس في مجلسه
لتاب وقال ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انشدنا عبد الكريم
القشيري لنفسه

سقى الله وقتا كنت اخلو بوجهكم وثغر الهوى في روضه الانس ضاحك
اقمنا زمانا والعيون قريره واصبحت يوما والجفون سوافك

ومن شعره ايضا قوله

اذا ساعدتك الحال فارقب زوالها فما هي الا مثل
حلبة اسطر

وان قصدتك الحادثات ببوسها فوسع لها ذرع التجلد
واصبر

وكان ابو القاسم كثيرا ما ينشد لبعضهم وهو ذو القرنين بن حمدان

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا وشهدت حين تكرر التوديعا
ايقنت ان من الدموع محدثا وعلمت ان من الحديث دموعا

ولد في ربيع الاول سنة ست وسبعين وثلثمايه وتوفي صبيحة يوم الاحد سادس عشر ربيع الاخر سنة خمس وستين واربعمايه بمدينة نيسابور ودفن بالمدرسة تحت شيخه ابي علي الدقاق وكان له فرس اهدي اليه فركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم ياكل الفرس شيا ومات بعد اسبوع

ومنهم ابو احمد بن محمد بن محمد احمد الطوسي الغزالي مجد الدين اخو الامام ابي حامد الغزالي الفقيه الشافعي رشد لضلال ورفد لحلال سرت عواديه فظللت وسرت اياديه فجللت وكان يتحلى بالمواعظ ويتوصل الى ما لم تبلغه كل واعظ فملا اوعية القلوب تذكارا وترك اودية الخواطر

لما او كارا ولم يزل زينة العصر وحلية الايام ايام الناصر يقوم مقام الجيوش الخضارم ويرد الاعدا وما طلبت بالدما ظباة الصوارم قال ابن خلكان كان واعظا مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات واشارات وكان من الفقها غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه ودرس بالمدرسة النظامية نيابة عن اخيه ابي حامد لما ترك التدريس زهادة فيه واختصر كتاب اخيه المسمى باحيا علوم الدين في مجلد واحد سماه لباب الاحيا وله تصنيف اخر سماه الذخيرة في علم البصيرة وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مايلا الى الانقطاع والعزلة وذكره ابن النجار في تاريخ بغداد فقال قرا القاري بحضرته قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فقال شرفهم بيا الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ثم انشد

وهان علي اللوم في جنب حبها وقول الاعادي انه لخليع
اصم اذا نوديت باسمي وانني اذا قيل لي يا عبدها لسميع

قال ابن خلكان ومثل هذا قول بعضهم

لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي

انه اجتمع هو واخوه الشيخ ابو حامد ليلة فاذن

مودن العشاء فتقدم الشيخ ابو حامد فصلى اماما وصلى الشيخ
احمد خلفه فمر بخاطر ابي حامد وهو واقف يصلي مسايل في الحيض
في كتاب كان في تصنيفه فلما اتم الصلاه قام الشيخ احمد يعيد صلاته
فقيل له في ذلك فقال كيف اصلي خلف رجل منغمس في دم الحيض
الي شحمة اذنيه فسمع قوله اخوه ابو حامد فقال صدق والله اخي
لقد مر بخاطري وانا قايم اصلي مسايل في الحيض واستغرقت في ذلك
قلت ــــ وليس هذا مبطل لصلاته حتى يحتاج الى اعادتها
ولكنه تورع عن خطرات الخاطر

وتوفي رحمه الله بقزوين سنه عشرين وخمسمايه.

ومنهم ابن يوسف الحسين بن وهره ابو يعقوب
الهمداني الفقيه الزاهد ذو كرامات ليس يحدها البهوت
ومقامات ليس يشهدها السكوت بفم كانما طبع عليه بخاتم
وكرم طمع لديه حاتم وصلاح كان شقيق شقيق اخا وقرين القرني
اذا هب رخا جرت له امور يغني عن الايضاح واسرار مثل الشمس
في الاتضاح فانتهى اليه السودد والي ذواق العليا انه على غيره
لم يمد لتفرده في زمانه وو زده الروي من ايمانه قال ــــ ابو سعد
السمعاني يوسف بن ايوب الهمداني من قريه بوريكرد قريه من
قرى همدان مما يلي الري صاحب الاحوال والمقامات الجليله
واليه انتهت تربيه المريد بن الصادقين واجتمع في رباطه بمدينه
مرو جماعة من المنقطعين الي الله تعالي ما لا يتصوران يكون
في غيره من الربط مثلهم وكان من صغره الى كبره على طريقه مرضية
وسداد واستقامة خرج من قريته الي بغداد بعد الستين واربعمايه

وقصد ابا اسحق الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مده مقامه ببغداد حتى برع في الفقه وفاق اقرانه خصوصا في علم النظر وكان الشيرازي يقدمه على جماعه كثيره من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كلما كان فيه من المناظره وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله ودعوه الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم نزل مرو وسكنها وخرج الى هراه واقام بها مده ثم سيل الرجوع الى مرو وخرج اليها متوجها فادركته منيته بباميين بين هراه وبغشور في شهر ربيع الاول سنه خمس وثلثين وخمسمايه ودفن بها ثم نقل بعد ذلك الى مرو وقال غير السمعاني قدم يوسف الهمداني بغداد في سنه خمس عشره وخمسمايه وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسه النظاميه وصادف بها قبولا من الناس قال ابو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمداني في النظاميه وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا واذاه وساله عن مسله فقال له الامام يوسف اجلس فاني اجد من كلامك رايحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق انه بعد هذا القول

مده قدم رسول نصراني من ملك الروم الى الخليفه فمضى اليه ابن السقا وساله ان يستصحبه وقال له يقع لي ان اترك دين الاسلام وادخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه الى القسطنطينيه والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانيه نعوذ بالله من ذلك وقال ابن النجار في ترجمة يوسف المذكور سمعت ابا الكرم عبد السلام ابن احمد المقرى يقول كان ابن السقا قاريا للقران الكريم مجودا في تلاوته حدثني من راه بالقسطنطينيه ملقى على دكه مريضا وبيده خلق مروحه يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسالته هل القران باق على حفظك فقال ما اذكر منه الا اية واحده ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي نسيته نعوذ بالله من سوء القضا ونساله الثبات والعصمه امين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا

عدي بن مسافر

ومنهم عدي بن مسافر ابن اسمعيل بن موسى
ابن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري سكنا القرشي الاموي
من ولد معويه بن ابي سفين ولي لله عرف ايامه من امسها وقدم له
يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها فقصر جماح الشر عن بعد
وقصر طماح الطرف عن نحو نمه وخالف الاماني في مرادها وخلف
وراه الامال وسد مرادها فما الهاه من الدنيا غرورها ولا
اردهاه حزنها ولا سرورها وشكته الايام اذ كان من اد وابها
وجفته اذ لم يكن من اودابها ثم جات اليه بالجميل منقاده
وانقادت له بالرغبة ومن قاده وله في التصوف رسالة القبايل
وحاكمته فلم ينقض لها معه بطايل هذا الى كرم دين وفضل كان يراه
على دمته كالدين وكان فيه اصل التجريد وله عمل ما عليه مزيد
الا ان طايفته غلوا فيه فغووا وتنوا فيه نبيه فعووا وغلب
عليهم فيه الهوى فاضلهم وذلك بسم الغرور وخذلهم ولكل معرمدت
ومن يهدي الله فما له من مضل وسار ذكره في الافاق وتبعه خلق كثير

وجاوز

وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون
اليها وذخيرتهم في الاخرة التي يعولون عليها وكان قد صحب جماعة
كثيرة من اعيان المشايخ والصلحا المشاهير مثل عقيل المنبجي وحماد
الدباس وعبد القاهر السهروردي وعبد القادر الجيلي وابي الوفا
الحلواني وغيرهم ثم انقطع الى جبل الهكارية من اعمال الموصل وبني
له هناك زاوية ومال اليه اهل تلك النواحي كلها ميلا لم يسمع
لارباب الزوايا مثله قلت وقدها جر زين الدين ابن اخي
الشيخ الى البلاد فاكرمت ملوكها مقدمه واحترموه كبيرا ثم
تركها وانقطع في قرية تعرف ببيت فار وكان بها وكان منغمسا
في النعيم والملاذ يعيش عيش الملوك من اقتنا المملوك المسومه
والغلمان والجواري والملابس وتمد لديه اطعمه ملوكيه وحكي
ان بعض نسا القيامرة كانت تعتقد بالشيخ زين الدين مطنبه في
تعظيمه متغاليه في الاعتقاد لصلاحه وانفقت عليه اموالا
جليله وكانت غير مضيعه الى عذول يعذلها في حبه وخواصها
يلومونها على تبذير اموالها ويذكرون لها ما كان يتعاطاه من
الامور القبيحة ولا تزداد الا غيا وتماديا فتوصلوا الى ان جعلوه
في قفه واشرفوا بها عليه وهو عاكف على المنكرات فما رادها ذلك

الاصلا لا وقالت انتم تنكرون هذا عليه انما الشيخ يبذل الشي
ربه وضاعفت له الانفاق ولم يمسك خشية الاملاق وحكى لي
لنا شهاب الدين ابو الثنا محمود الحلبي الكاتب رحمه الله
قال كنت مع الامير الكبير علم الدين سنجر الدواداري
لتحليفه في اول الدولة الاشرفية فاتيناه وهو في قرية مثل الملك
في قلعته للتجمل الظاهر والحشم الزايد والفرش الاطلس وانية
الذهب والفضة والقضا الصيني واسيا تفوت العد الى غير ذلك
من الاشربة المختلفة الالوان والاطعمة المتنوعة فلما دخلنا
عليه لم يحتفل بنا واتاه الامير علم الدين فقبل يده وهو جالس
لم يقم فبقي الدواداري قايما قدامه يحدثه وزين الدين ساله لا هو
يجلس ولا زين الدين يقول له اجلس ثم امره بالجلوس فجلس على
ركبتيه متادبا بين يديه ثم لما حلفناه انعم علينا بجملة طايلة
تقارب خمسة عشر الف درهم قلت وقد كان يحلف منهم الشيخ
عز الدين اميران عامر فبقي من امرا دمشق ثم بصفد ثم بدمشق
ثم ترك الامارة واثر الانقطاع واقام بالمزة وكانت الاكراد تاتيه
من كل قطر بصنفا اموالها تقربا اليه ومنهم على ما حكي من كان يجلس
بين يديه ثم انه اراد الخروج على السلطان وتبعه طوايف

طوايف الاكراد من كل بلد وباعوا اموالهم بالهوان واشتروا
الخيل والسلاح وآلات الحرب ووعد رجالا ممن تبعه بالنيابات الكبار
ونزل بارض الجولان واتى السلطان خبرهم وانهم على هذا لم يودوا
احدا في نفس ولا مال وانما يبيعون اموالهم بالرخص ويشترون
الخيل والسلاح بالغالي فامر تنكز نايب الشام بكشف اخبارهم
وقص اثارهم وامسك السلطان من كان بالزاوية العدوية
بالقرافة وورك على ابراهيم واختلفت الاخبار فقيل انهم يريدون
سلطنة مصر وقيل ان كانوا يريدون ملك اليمن وقلق السلطان
لامرهم واهمه الى ان امسك تنكز نايب الشام عز الدين المذكور
واودع الاعتقال حتى مات وورع الاكراد ولو لم يتدارك لاوشك
ان يكون لهم نوبة ومولد الشيخ عدي بقرية يقال لها بيت فار من
اعمال بعلبك والبيت الذي ولد فيه يزار الى الان وتوفي سنة
سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسماية في بلد الهكارية ودفن
بزاويته وقبره عندهم من المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة
وحفدته الى الان يقيمون اثاره والناس معهم على ما كانوا عليه
زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة وكان مظفر الدين
صاحب اربل يقول رايت الشيخ عدي بن مسافر وانا صغير بالموصل

وهو شيخ ربعه اسمر اللون كان يحكى عنه صلاحا كثيرا وعاش
تسعين سنه رحمه الله

ابن الرفاعي

ومنهم احمد المعروف بابن الرفاعي ابو العباس
ابن ابى الحسن على ابن احمد بن يحيى بن حازم بن على بن رفاعه عرف حقه
الانام والف فضله مدا الايام اي رجل هو اي بطل مثله في الخواطر
لم يخطر طالما اهتز في يديه كل اخضر وابتزله ردا التقى الهابه في قلوب
الحضر وكان لو من السحاب لم يعبا بنواله او استقر له استقرار الجبل
لا يفي بزواله وجا في عصر مشعشع بالاوليا وزمان متورع بمولد
الاتقيا وكان دونهم مدلى اللهب وموطى القدام طايفته منها على ارض
من الذهب وراو النار بردا وسلاما فاقتحموها وخاصموا السنتها
والجموها الى نهش الافاعي وقد نزع شمومها ونفح كالشراد سمومها
ياكلونها اكلا لما وتحبونها حبا جما هذا وشان اشياعه حب الغنا
وطول العنا وغير هذا مما ابتدعوه واسدوه ونموه اليه وشنعوه
مما لم يجز عليه ولا يمكن ان ينسب اليه وتزوج باخت منصور
الزاهد ورزق منها الشيخ احمد واخوته وكان ابو الحسن مقربا يوم
بالشيخ منصور فتوفى وابنه احمد حمل فرباه خاله منصور كان مولده في

اول سنه خمسمايه ونشا احسن نشاه كان رجلا صالحا فقيها شافعي
المذهب قدم ابوه من الغرب وسكن البطايح بقرية يقال لها ام عبيده
وانضم اليه خلق عظيم من الفقرا واحسنوا الاعتقاد وتبعوه
طايفه والفقرا المعروفه بالرفاعيه والبطايحيه منسوبه اليه
ولاتباعه احوال عجيبه من اكل الحيات وهي حيه والنزول
في التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفونها ويقال انهم في بلادهم
يركبون الاسود ومثل هذا واشباهه ولهم مواسم يجمع عندهم
من الفقرا عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفايه الكل ولم يكن
له عقب وانما العقب لاخيه واولاده يتوارثون المشيخة
والولايه على تلك الناحيه الى الان وامورهم مشهوره
وله شعر نقله على ما قيل

اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى وتحتي بحار بالاسى تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحه ولا هو ممنون عليه فيطلق

فيقال انه اقسم على اصحابه ان كان فيه عيب ينبهونه عليه
فقال الشيخ عمر الفاروثي يا سيدي انا اعلم فيك عيبا قال ما هو

قال يا سيدي عيبك انا من اصحابك فبكى الشيخ والفقرا وقال

اي عمران سلم المركب حمل من فيه قيل ان هرة نامت على كم الشيخ

احمد وقامت الصلاه فقص كمه وما ازعجها ثم قعد فوصله وقال

ما تغير شي وقيل توضا فنزلت بعوضه على يده فوقفها حتى طارت

وعنه قال اقرب الطرق الانكسار والذل والافتقار تعظم امر

الله وتشفق على خلق الله وتقتدي بسنه رسول الله صلى الله

عليه وسلم وقيل كان يجمع الحطب ويجي به الى بيوت الارامل

وعلاليم بالجرة قل له اسرانت يا سيدي وقال يا فقير ومن

انا في البين ثبت نسب واطلب ميراث وقال لما اجتمع القوم

طلب كل واحد شيا فقال هذا اللهم احمد اي رب علمك

محيط بي وبطلبي فكرر على القول فقلت اي مولاي اريد ان لا

اريد واختار ان لا يكون لي اختيار فاجيبت وصار الامر

له وعليه وقيل انه راى فقيرا يقتل قملة فقال لا واخذك

الله شفيت غيظك وعنه انه قال لو ان عن يميني جماعه

يروحوني بمراوح الند والطيب وهم اقرب الناس الي وعن يساري

مثلهم يقرضون لحمي بمقاريض وهم ابغض الناس الي ما زاد هو لا عندي

ولا نقص هو لا عندي بما فعلوه ثم تلا لكيلا تاسوا على ما فاتكم

ولا تفرحوا بما اتاكم وقيل اتي بين يديه بطبق تمر فبقي يبقي لنفسه

الحشف ياكله ويقول انا احق بالدون فاني مثله دون وكان لا

يجمع بين لبس قميصين ولا ياكل الا بعد يومين او ثلثه اكله

واذا اغتسل ثوبه ينزل كما هو في الشط قام به كم ثم يقف في الشمس

حتى ينشف واذا ورد ضيف يدور على بيوت اصحابه يجمع الطعام

في ميزر وقال الفقير المتمكن اذا سال حاجه وقضيت له

نقص تمكنه درجه وتوفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى

الاولى سنه ثمان وسبعين وخمسمايه بام عبيده وهو في عشر

السبعين وكان لا يقوم للروسا ويقول النظر الى وجوههم يقسي القلب

ومنهم الشيخ عبد القادر ابن موسى ابي صالح بن عبد الله   سيدي عبد القادر

ابن يحيى الزاهد الجيلي الحنبلي علم الاوليا محيي الدين ابو محمد سيد

طايفة كانوا بالنهار لا يفترون وبالاسحار هم يستغفرون طلع

من هاشم ابن عبد مناف في الذوايب وكرع منه في غدير لم يرنق

بالشوايب وكان من الشرف في شامخ قلاله وراسخ النسب العلوي

في كرم خلاله وكان له مجلس يوالي فيه الايجاب ويعول فيه الاصحاب

وترى الجبال تحسبها جامده وهي تمر مر السحاب فما برح اجتهاده

محمودا وجهاده يقول عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وكان

مخلصا دون اشكاله ومخلصا توكل على الله حق اتكاله على انه من بقيه
قوم يرجعون كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وصلوا الليالي بالاسحار
وركبوا اثبج الفيافي وقفار البحار فجدوا وما كانوا يعملون وعلى ربهم
كانوا يتوكلون مولده بجيلان سنه احدى وسبعين واربعمايه
وقدم بغداد شابا فتفقه على ابى سعيد المخرمي وسمع الحديث من
جماعه وحدث عنه طايفه من الكبار قال السمعاني كان عبد القادر
من اهل جيلان امام الحنابله وشيخهم في عصره فقيه صالح دين خير
كثير الذكر دايم الفكر سريع الدمعه تفقه على المخرمي وصحب الشيخ
حماد الدباس وكان يسكن بباب الازج في مدرسه بنيت له
مضينا لزيارته فخرج وقعد بين اصحابه وختموا القران فالقى درسا
ما فهمت منه شيا واعجب من ذا ان اصحابه قاموا واعادوا الدرس
فلعلهم فهموا لالفهم بكلامه وعبارته وقال ابن الجوزي كان ابو
سعيد المخرمي قد بنى مدرسه لطيفه بباب الازج ففوضت الى
عبد القادر فتكلم بلسان الوعظ على الناس وظهر له صيت بالزهد
وكان له سمت وصمت وضاقت المدرسه بالناس فكان يجلس عند
سور بغداد مستندا الى الرباط ويتوب عنده في المجلس
خلق كثير فعمرت المدرسه ووسعت وتعصب في ذلك العوام

واقام يدرس ويعظ الى ان توفي قال الشيخ ابو بكر العماد كنت
قرات في اصول الدين فاوقع عندي شكا فقلت حتى امضي الى الشيخ
عبد القادر فقد ذكر انه يتكلم على الخواطر فمضيت وهو يتكلم
فقال اعتقادنا اعتقاد السلف الصالح والصحابه فقلت في نفسي
هذا قاله اتفاقا فتكلم ثم التفت الى ناحيتي فاعاده فقلت الواعظ
قد يلتفت فالتفت الى ثالثه وقال يا ابا بكر فاعاد القول ثم قال
قم قد جا ابوك وكان غايبا فقمت مبادرا واذا ابي قد جا وقال
ابو البقا النحوي حضرت مجلس الشيخ عبد القادر فقروا بين يديه
الالحان فقلت في نفسي ترى لاي شي ما ينكر الشيخ هذا فقال يجي
واحد قد قرا ابوابا من الفقه ينكر فقلت في نفسي لعله قصد غيري
فقال اياك نعني فتبت في نفسي من اعتراضي فقال قد قبل الله
توبتك وقال السهروردي عزمت على الاشتغال باصول الدين
فقلت في نفسي استشير الشيخ عبد القادر فاتيته فقال قبل ان
انطق يا عمر ما هو من عدة القبر يا عمر ما هو من عدة القبر وقال
الشيخ عبد القادر طالبتني نفسي يوما بشهوه فكنت اضاجرها وادخل
في درب واخرج من اخر اطلب الصحرا فرايت رقعة ملقاه فاذا فيها
ما للاقويا والشهوات وانما جعلت للضعفا فخرجت الشهوه

من قلبي قال وكنت اقتات بخروب الشوك وورق الخس من جانب
النهر وحكى بن النجار عن الشيخ عبد القادر قال بلغت بي الضايقة
في الغلا الى ان بقيت اياما لا اكل طعاما بل اتبع المنبوذات فخرجت
يوما الى الشط فوجدت قد سبقني الفقرا فضعفت وعجزت عن التماسك
فدخلت مسجدا وقعدت وكدت اصافح الموت ودخل شاب اعجمي ومعه
خبز وشوا وجلس ياكل فكنت اكاد كلما دفع لقمه الى فمه ان افتح
فمي فالتفت فرآني فقال بسم الله فابيت فاقسم علي فاكلت مقصرا
واخذ يسالني ما شغلك ومن اين انت فقلت متفقه من جيلان
قال وانا من جيلان وهل تعرف لي شابا جيلانيا اسمه عبد القادر
يعرف بسبط ابي عبد الله الصومعي الزاهد فقلت انا هو فاضطرب
لذلك وتغير وجهه وقال والله يا اخي لقد وصلت الى بغداد
ومعي بقيه نفقه لي فسالت عنك فلم يرشدني احد الى ان نفدت نفقتي
وبقيت بعدها ثلاثه ايام لا اجد ثمن قوتي الا من مالك فلما كان
هذا اليوم الرابع قلت قد تجاوزتني ثلثة ايام وحلت لي الميته
فاخذت من وديعتك ثمن هذا الخبز والشوا فكل طيبا انما هو لك
وانا ضيفك الان فقلت وما ذاك فقال امك وجهت معي ثمانيه
دنانير والله ما خنتك فيها الى اليوم فسكنته وطيبت نفسه

ودفعت اليه شيا منها وحكي عنه ايضا قال كنت في الصحرا
اكرر في الفقه وانا في فاقه فقال لي قايل لم ار شخصه اقترض ما تستعين
به على طلب الفقه فقلت كيف اقترض وانا فقير ولا وفا لي قال
اقترض وعلينا الوفا فاتيت بقالا فقلت تعاملني بشرط اذا سهل
الله اعطيتك واذا مت تجعلني في حل تعطيني كل يوم رغيفا ورشادا
فبكى وقال انا عبدك فاخذت منه مده فضاق صدري فقيل لي امض
الى موضع كذا فاي شي رايت على الدكة فخذه وادفعه الى البقال
فلما جيت رايت قطعة ذهب كبيرة فاعطيتها البقال ولحقني
الجنون مره وحملت الى المارستان فطرقتني الاحوال حتى مت
وجاوا بالكفن وجعلوني على المغتسل ثم سري عني وقمت ثم وقع في
نفسي ان اخرج من بغداد لكثرة الفتن فخرجت الى باب الحلبة
فقال لي قايل الى اين تمشي ودفعني دفعه خررت منها وقال
ارجع فان للناس فيك منفعه قلت اريد سلامة ديني قال لك
ذاك ولم ار شخصه ثم بعد ذلك طرقتني الاحوال فكنت اتمنى من
يكشفها لي فاجتزت بالظفرية ففتح رجل داره وقال يا عبد القادر
ايش طلبت البارحه فنسيت فسكت فغضب ودفع الباب
في وجهي دفعة عظيمه فلما مشيت ذكرت فرجعت اطلب الباب

فلم اجده قال وكان حماد الدباس ثم عرفته بعد وكشف لي جميع
ما كان يشكل علي وكنت اذا غبت عنه لطلب العلم وجئت يقول ايش جابك
انت فقيه مر الي الفقها وانا اسكت فلما كان يوم جمعة خرج مع
الجماعه في شدة البرد فدفعني الفتاني في الما فقلت غسل الجمعة بسم الله
وكان علي جبه صوف وفي كمي اجزا فرفعت كمي لئلا تهلك الاجزا
وخلوني ومشوا فعصرت الجبه وتبعتهم وتاذيت بالبرد كثيرا
وكان الشيخ يوذيني ويضربني واذا جيت يقول جاءنا اليوم الخبز
الكثير والفالوذج واكلنا وما خبانا لك وحشه عليك فطمع في
اصحابه وقالوا انت فقيه ايش تعمل معنا فلما راهم يوذوني غار
لي وقال يا كلاب لم توذونه والله ما فيكم مثله وانما اوذيه
لامتحنه فاراه جبلا لا يتحرك ثم بعد مدة قدم رجل من همدان
يقال له يوسف الهمداني وكان يقال انه القطب ونزل في رباط
فمشيت اليه فلم اره وقيل لي هو في السرداب فنزلت اليه فلما
راني قام واجلسني وذكر لي جميع احوالي وحل لي المشكل علي
ثم قال لي تكلم على الناس فقلت يا سيدي انا رجل اعجمي اخرس
اتكلم على فصحاء بغداد فقال لي انت حفظت الفقه واصوله والخلاف
والنحو واللغة وتفسير القران لا يصلح لك ان تتكلم اطلع على الكرسي

وتكلم فاني ارى فيك عذقا سيصير نخله قال وكنت امر وانهي
في النوم واليقظه وكان يغلب علي الكلام ويزدحم على قلبي ان لم
اتكلم به حتى اكاد اختنق ولا اقدر اسكت وكان يجلس عندي رجلان
وثلاثه ثم تسامع الناس وازدحم علي الخلق حتى صار يحضر مجلسي
نحو من سبعين الفا وقال فتشت الاعمال كلها فما وجدت فيها
افضل من اطعام الطعام اود لو ان الدنيا بيدي فاطعمها الجياع
كفي منقوبه لا تنضبط شيا لو جاني الف دينار لم ابيتها وكان اذا
جاءه احد بذهب يقول دعه تحت السجاده وقال اتمنى ان
اكون في الصحاري والبراري كما كنت في الاول لا ارى الخلق ولا
يروني ثم قال اراد الله مني منفعة الخلق فقد اسلم على يدي اكثر
من خمسمايه وتاب على يدي اكثر من مايه الف وهذا خير كثير
وترد علي الاثقال الذي لو وضعت على الجبال تفسخت فاضع
جنبي على الارض واقول ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم ارفع
راسي وقد انفرجت عني وقال الجبائي كنت اسمع في الحليه على ابن
ناصر فرق قلبي وقلت اشتهيت لو انقطعت واشتغلت بالعباده
ومضيت فصليت خلف الشيخ عبد القادر فلما جلسنا نظر الي
وقال اذا اردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ

وتادب والا انقطع وانت فرخ ماريشت وعن ابي البنا النهرملكي
قال تحدثنا ان الذباب ما يقع علي الشيخ عبد القادر فاتيته
فالتفت الي وقال ايش يعمل عندي الذباب لا دبس الدنيا
ولا عسل الاخره وقال ابو البقا العكبري سمعت يحيى بن
نجاح الاديب يقول قلت في نفسي اريد ان احصي كم يقص الشيخ
عبد القادر شعر تايب فحضرت المجلس ومعي خيط فلما قص شعرا عقدت
عقدة تحت ثيابي من الخيط وانا في اخر الناس واذا به يقول
انا احل وانت تعقد وحكى بن النجار عنه انه كان في وسط الشتا
وبرده وعليه قميص واحد وعلي راسه طاقيه وحوله من يروحه
بالمروحه قال والعرق يخرج من جسده كما يكون في شدة الحر
وقال [illegible] بن هبيره سالت جدي ان ازور الشيخ
عبد القادر فاعطاني مبلغا من الذهب لاعطيه فلما نزل عن
المنبر سلمت عليه وتحرجت من دفع الذهب اليه في ذلك الجمع فقال
هات ما معك ولا عليك من الناس وسلم علي الوزير وقال
صاحب مراه الزمان كان سكوت الشيخ عبد القادر اكثر من
كلامه وكان يتكلم على الخواطر وظهر له صيت عظيم وقبول تام
وما كان يخرج من مدرسته الا يوم الجمعه او الي الرباط وتاب

علي يده معظم اهل بغداد واسلم خلق وكان يصدع بالحق
علي المنبر وكان له كرامات وحكى ابو الحسن علي بن قاسم
الهكاري قال حضرت مجلس الشيخ عبد القادر الجيلي
فوجدت بين يديه غلاما ينشد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   القصيده

ثم رايته ذلك اليوم يتشبث بها بين يديه فتفكرت في سبب تكراره
وسالت الشيخ عبد القادر عن ذلك فقال رايت رسول الله
صلي الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله انت امرت
ان يحفظ عنك هذه القصيده قال نعم فقلت يا رسول الله
وبي مدح فيك قال نعم ومن قالها ثلاث مرات غفر الله له
فاجبت بعد ذلك ان اسمعها كل يوم او كما قال

انتقل الي الله تعالى في عاشر ربيع الاخر سنه احدي وستين وخمسمايه
وشيعه خلق لا يحصون ودفن بمدرسته وولد له تسعه واربعون
ولد سبعه وعشرين ذكرا والباقي اناث وقال اذا ولد لي

ولدا اخذ نه علي يدي و اقول هذا ميت فاخرجه من قلبي فاذا
مات لم يوثر عندي موته شيا

قال ابن عمي سمعت شيخي ابا يوسف يقول ما دفن ولي لله تعالي
في زمان قضيب البان الا وكان قضيب البان هو الذي يحفر قبره
بيده وكان اجمع به في جنازة احدهم واحس بذلك قال ابو يوسف
وما سيل قضيب البان عن مساله من لدن ادم عليه السلام الي زمانه
الا مسح وجهه ثم نظر في كمه واخبر بجوابها وبتاريخها قلت
ويحكي ان ابن يونس الفقيه كان يستنقص قضيب البان ويقول
عجبا لمن يعتقد فيه خيرا وهو لا يتوقى النجاسات ويطلق
لسانه فيه فبينما ابن يونس يوما وهو علي باب مدرسته
قد جلس لانتظار الفقها ليدخل بهم ويذكر الدرس واذا
بقضيب البان قد جا وجلس تلقا وجهه واخذ هدمه له وقعد
يخيطها ثم طلع الي ابن يونس وقال يا قاضي خيطتك يا قاضي

خيطتك وجعل يكررها فجات الفقها وجلس ابن يونس لذكر الدرس
فلم يفتح عليه بكلمة حتى ولا التحميد وخرس فذكر كلمة قضيب
البان ونهض اليه فقال يا سيدي انا استغفر الله فضحك وفتق
بعض ما كان خيط في تلك الهدمه ثم جعل يقول فتقت لسانك
يا قاضي فقام ابن يونس ودخل المدرسه وجلس للدرس ففتح عليه
بكل عجب واتى بكل بديع حتى قيل انه لم يذكر درسا في عمره
اكثر تحريرا وتحقيقا ونقلا وفايده من ذلك اليوم قالوا فكان ابن
يونس اذا راه بعد ها قبل يديه وقال هذا ولي الله وحدثني
علي بن عبد الله الباطربوحي المعروف بالبديع انه سمع محمد بن يونس
ابن محمد بن منكث القاضي بالموصل يحكي عن ابيه ان احد المودنين بجامع
الموصل حدثه قال خرجت يوما لاتقضي خارج البلد فرايت
قضيب البان ماشيا في همة فقلت والله لاتبعه اليوم فمشيت
وراه نحو ساعه واذا انا ثم نظرت فانكرت الطريق التي نحن بها
والارض التي نحن فيها واذا نحن في ارض لا اعرفها وتحت جبال
لا اعرفها واذا امامنا نهر يصغر دجله عنده وحوله اشجار
ليست بارضنا فبهت وحرت ولم اجسر على خطابه فاتى قضيب البان
النهر فجلس وجلست ناحيه منه فنزع ثيابه ونزل النهر فاغتسل

ثم خرج فقام يصلي واشتدت علي الهاجرة ولم يكن ذلك زمان حر
فاتيت شجرة ذات ظل فنمت فلما قمت لم ار قضيب البان ولا
من اسير شيئه فبينما انا في ذلك واذا براع يرعى معزى فقمت
اليه فحدثته فاذا هو اعجمي لا يعرف العربية فصبرت واستعنت
فاقبل رجل كهل فقمت اليه وسالته عن ذلك الموضع فقال
بارض الهند في مكان كذا وهذا نهر كذا فقلت له فكم بيني
وبين الموصل فقال واين الموصل وذكر اشهرا فصحت صيحة
كاد ينفطر معها قلبي فقال لي الشيخ ويحك مالك فحكيت له حالي
واني خرجت في يومي هذا من الموصل لا بعض فرايت مولها
عندنا ماشيا فتبعته لابصر اين يذهب فاتى بي الى هنا ونزل
فاغتسل وقام يصلي الى تلك الشجرة واشتد علي الحر فنمت
فلما قمت لم اجده فقال انا اعلم اني مار في هذه الارض ولست منها.
وسال الراعي قال فحدث الراعي بالهندية وكان رجلا
هنديا فقال له هذا رجل ياتي كل يوم الى هنا فيغتسل ويقوم
هنا فيتعبد عبادات يديمها ما لا يعرفه ثم يذهب
كما ياتي قال فبت اصعب ليلة مرت بي فلما كان في اليوم
الثاني جا قضيب البان ففعل مثل فعله والقى على النوم فجعلت

اغالبه فلما قضى صلاته قمت اليه وشكوت اليه حالي فضحك
وقال امش خلفي ولا تعود تكلف نفسك ما لا يعنيك
ولا تكثر فضولا فقلت يا سيدي السمع والطاعة فاقبل علي
يحدثني احاديث العقلا وذوي العلم فلم يكن الا ساعة ونحن
بالموصل فودعني وانصرف

ومنهم ابو علي الحسن بن مسلم الزاهد الفارسي
عارفا حرز الخليقة احرازا وحرز الحقيقة فلم يدع لها ابرازا
فاستطار دهيا ما واستطاب سهرا قطع عليه لياليا واياما
وجنبت اليه الوحدة وطيبت له الخلوة فانس بالله وحده
ولم تزل الابصار به معقودة والامصار عليه محدودة وكان
لا يزال ياوي البر المقفر فهو الفقر المقفر الى ان حرقت روحه
واشرقت في اوجها نوحة اصله من قرية بنهر عيسى يقال لها
الفارسية وكان من الابدال لازما لطريقة السلف اقام اربعين
سنة لم يكلم احدا وكان صايم الدهر قايم الليل يقرا كل يوم وليلة
ختمة ذكره ابو الفرج في صفوة الصفوة وقال كان زاهد زمانه
وكانت السباع تاوي الى زيارته وكان الخليفة وارباب الدولة
يمشون الى زيارته وحكى عنه جماعة من اهل القرية ان السباع

كانت تنام طول الليل جوار زاويته واذا خرج احد من القريه
في الليل الي نهر عيسي لم يتعرض له وان فقيرا نام في الزاويه في ليله
بارده فاحتلم ونزل الي النهر ليغتسل فجا السبع فنام علي جبته
فكاد الفقير يموت من البرد والخوف فخرج الشيخ وجا الى السبع
وضربه بكمه وقال يا مبارك قد قلنا لك لا تتعرض اضيافنا
فقام السبع يهرول

توفي يوم عاشورا سنه اربع وتسعين وخمسمايه ودفن برباطه بالقرافه
ومنهم ابو الحسن علي بن محمد بن عليس اليماني الزاهد
رجل كان ملاذا وملجا في النوايب ومعادا يبرخ اصراخ السيوف
وبطل اطلال الضراغم تحت السجوف بسهام لا ترد وسنان كانه من
انياب الاساود يسدد اذا رمى رميه انفذها واذا ارشف ريقه غصته
اكله او قدها فكان في انطلاقته لا يعادي في اهل صداقته لا
يعادى لا تومن جيه بوقعه ولا يتوقى من جما لسعه طليع برقعه

بعد يده ما ردت خايبه ولا مدت الى اجابة غير عاسه
كان مقيما بكلاسة دمشق وحكى عنه العلامه ابو الحسن السخاوي
قال سمعت بن عليس يقول كنت مسافرا مع قافله فرايت في المنام
كان سبعا اعترضهم فقطع الطريق عليهم فوقفوا حايرين فتقدمت
اليه وقلت له يا كلب الله انت كلب الله وانا عبد الله فاخضع واخنع
لمن سكن له ما في السموات والارض وهو السميع العليم فذهب وانفتح
الطريق ثم انتبهت فسرنا قليلا واذا بالقافله قد وقفت فسالت
ما الخبر فقيل السبع علي الطريق فتقدمت اليه وهو مقع علي
ذنبه فقلت ذلك الكلام وتقدمت اليه فادخلت يدي
في فمه وقلبت اسنانه وشممت من فيه رايحه كريهه قال
السخاوي فقلت له انه ياكل اللحم وما يتخلل قال وادخلت يدي
بين افخاذه فقلبت خصيتيه واذا هي مثل خصى القط وقال
الشيخ هبوز الضرير اخبرني صاحب لابن عليس قال امرني ابن
عليس السراج ولم يكن به زيت فاوقدت الفتيله فوقدت ثم
امرني في الليله الثانيه فاوقدتها فوقدت ثم امرني في الليله
الثالثه بايقادها فقلت له لا زيت في السراج قال وايش فضولك
في هذا لو سكت لكان يقدها ابدا وقال ابو القاسم الفضل مات فرس

لابن علبس فحزن عليه كثيرا فقيل له كم تحزن عليه غيره يقوم مقامه
فقال انه فرس صالح كان معي في سفري بالعراق واوانا الليل مع
جماعة الي قريه وكانت ليله باردة ذات ريح ومطر لم يقدر لنا
مكان ناوي اليه الا موضع صغير فقلت لاصحابي ان تركنا الفرس
خارج البيت هلك بالبرد وخفنا عليه وان ادخلناه معنا خفنا من
بوله وتلويثه الجماعه لصغر المكان فتقدمت اليه وقلت له نحن
ندخلك معنا بشرط ان لا تفعل ما تتاذي به الجماعة من بول وغيره
ثم ادخلناه فبات ليلته لم يتحرك بحركة يتاذي بها ولم يرسل فلما
اصبحنا اخرجناه معنا فلما صار خارج الباب بال نحو قربه ما
وكان ابن علبس يقول عن نفسه ابن علبس ما سوى فلس وتوفي يوم
الاثنين سابع عشر شهر رمضان سنه ثمان وتسعين وخمسمايه ودفن
قبلي قبر معويه بغرب مقبره الباب الصغير رحمه الله

ومنهم الشيخ ابو عمر محمد بن احمد بن قدامه المقدسي اخو
الشيخ موفق الدين الحنبلي الزاهد رقي السماك فوق صفاحها وابدى
الانبا وفوق صحايحها وولا اعاله ارسالا وايقظ اماله والرياح
كسالي وعزم اعتزاما مسح بالنجوم راسه وسكن بخيوط الغيوم

امراسه

امراسه فلم يلتفت الي الدنيا ومغازلتها ولا انتقل الي ماتلتها
علي الدنايا ومنازلتها تخليفا الي دار نعيمها سرمد ونسيمها لا يبرى
منه من شكوى الهوى ارمد فقطع الغابة مسرعا ورتع حيث اراد
ممرعا وكان من دوحه زكا اروميها وشكا قصر الباع من يرومها
من قوم كانوا اهل علو وعلوم في اموالهم حق معلوم وكان غماما به
يستسقى واماما به الدين يتلقى ويقال انهم من بني الفاروق
ثم من ولده عبد الله ولا يعرف بي من ثم من بنيه ولا الي اب في النسب
يليه الا انهم في الدرجه العليه من معدن شرف ومثوى كرم ما
حل منه في طرف ولد سنه ثمان وعشرين وخمسمايه بقريه الساويا
من اعمال نابلس وقيل بجماعيل قال ابن المظفر سبط ابن الجوزي
حدثني ابو عمر قال هاجرنا من بلادنا فنزلنا بمسجد ابي صالح
بباب شرقي فاقمنا به ثم انتقلنا الي الجبل فقال الناس الصالحيه
الصالحيه نسبونا الي مسجد ابي صالح لا انا صالحون قال ولم يكن
بالجبل عمارة الا دير الحوراني واماكن يسيره قال ابو المظفر
وكان معتدل القامه حسن الوجه عليه انوار العباده لا يزال
متبسما نحيل الجسم من كثرة الصيام والقيام قرا القران
بحرف ابي عمرو وحفظ مختصر الخرقي في الفقه وقرا النحو على

ابن بري عصرو وسمع الحديث بدمشق ومصر واشتغل بالعباده عن الروايه
واشتغل بالحليه لابي نعيم وتفسير البغوي والمغني لاخيه والابانه
لابن بطه ومصاحف كثيره للناس ولاهله وكتبا كثيرا الكل بغير اجره
وكان يصوم الدهر الا من عذر ويقوم الليل من صغره ويحافظ على الصلوات
في الجماعات ويخرج من ثلث الليل الاخير الي المسجد في الظلمه فيصلي الي
الفجر ويقرا في كل يوم سبعين من القران بين الظهر والعصر ويقرا بعد
العشا الاخره ايات الحرس ويس وتبارك والواقعه والمعوذتين وقل هو الله احد
واذا ارتفعت الشمس لقن الناس القران الي وقت الضحي ثم يقوم فيصلي ثمان
ركعات ويقرا قل هو الله احد الف مره ويزور المقابر بعد العصر
في كل جمعه ويصعد يوم الاثنين والخميس الي مغارة الدم ماشيا
بالقبقاب فيصلي فيها ما بين الظهر والعصر واذا نزل جمع الشيح
من الجبل وربطه بحبل وحمله الي بيوت الارامل واليتامي ويحمل
في الليل اليهم الدراهم والدقيق ولا يعرفونه ولا ينام الا على
طهاره ومتى فتح له بشي من الدنيا اثر به اقاربه وغيرهم ويتصدق
بثيابه وربما خرج في الشتا وعلي جسده جبه بغير ثوب ويبقى مده
طويله بغير سراويل وعمامه قطعه من بطانه فان احتاج احد الي خرقه
او مات صغير يحتاج الي كفن قطع له منها قطعه وكان ينام على الحصير

ويأكل خبز الشعير وثوبه خام الي انصاف ساقيه وما نهر احدا
ولا اوجع قلب احد وكان يقول انا زاهد ولكن في الحرام
ولما نزل صلاح الدين على القدس كان هو واخوه الموفق في خيمه
فجا العادل الي زيارته وهو في الصلاة فما قطعها ولا التفت
ولا ترك ورده وكان يصعد المنبر وعليه ثوب خام مهدول
الجيب وفي يده عصا فما قطعها ولا التفت والمنبر يومئذ ثلاث
مراقي وكان يحضر الغزوات مع صلاح الدين قال ابو المظفر
وكراماته كثيره فمنها انني صليت يوم جمعه بجامع الجبل
في سنه ست وستمايه والشيخ عبد الله اليونيني الي جانبي
فلما كان في اخر الخطبه وابو عمر يخطب نهض الشيخ عبد الله
مسرعا وصعد الي مغاره توبه وكان نازلا بها فظننت انه قد
احتاج الي الوضوء او المه شي فلما صلينا الجمعه صعدت وراه
وقلت له خيرا ما الذي اصابك فقال هذا ابو عمر ما تحل خلفه
صلاه قلت ولم قال لانه يقول علي المنبر ما لا يصلح قلت
وما الذي قال قال الملك العادل وهو ظالم فما يصدق
وكان ابو عمر يقول في اخر الخطبه اللهم واصلح عبدك الملك
العادل سيف الدين ابا بكر بن ايوب فقلت له اذا كانت الصلاه

خلف ابي عمر لا تصح فيا ليت شعري خلف من تصح وخطر لي قول
عبد الرحمن بن عوف لما راي عمر بن الخطاب يمشي في ازقة المدينة
فتبعه فاتي بيت عجوز فدخله قال فدخلت لابصر ما يصنع
فتواريت واذا به قد خرج من عندها فدخلت بعده وقلت
للعجوز ما كان يصنع هذا عندك فقالت يحمل الي ما اكل ويخرج
الاذي عني قال عبد الرحمن فقلت في نفسي ويحك يا عبد الرحمن
اعثرات عمر تتبع قال ابو المظفر وبينا نحن في الحديث
واذا بالشيخ ابي عمر قد صعد الي مغارة توبة فدخل ومعه ميزر
فسلم وحل الميزر وفيه رغيف وخيارتان فكسر الجميع وقال
بسم الله الصلاة ثم قال ابتدا فقد جاء في الحديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى
فنظر الي الشيخ عبد الله وتبسم ومد يده فاكل وقام ابو عمر
فنزل فقال لي عبد الله يا سيدنا ما الا رجل صالح قال ابو
المظفر واصابني قولنج عاينت منه شدة فدخل علي ابو عمر
وبيده خروب شامي مدقوق فقال استف هذا وكان عندي
جماعة فقالوا هذا يزيد القولنج ويضره فما التفت الي قولهم
واخذته من يده فاكلته فبرات في الحال قال وجاءه رجل

معري فقرا عليه القران ثم غاب عنه مدة وعاد فلازمه فسيل
عن ذلك فقال دخلت عند ديار بكر فاقمت عند شيخ
له زاوية وتلامذة فبينا هو ذات يوم جالس بكى بكا شديدا
واغمي عليه ثم افاق فقال مات القطب الساعة وقد اقيم ابو
عمر شيخ الصالحية مقامه قال فقلت له ذاك شيخي قال
قابس قعودك ههنا قم فاذهب اليه وسلم اليه عني وقل له لو
امكنني السعي اليه لسعيت ثم زودني وسافرت قال ابو المظفر
وقلت له يوما اول ما قدمت الشام وما كان يرد احد في شفاعة
الي مكان وقد كتب ورقة الي الملك المعظم عيسى وقال فيها الي
الولد الملك المعظم فقلت له كيف تكتب هذا والملك المعظم على
الحقيقة هو الله تعالى فتبسم ورمي الي الورقة وقال تاملها
واذا به لما كتب الملك المعظم كسر الظاء فصار المعظم وقال
لا بد ان يكون يوما قد عظم الله تعالى قال فعجبت من ورعه وتحفظه
في منطقه عن مثل هذا قال ابو المظفر وقال ابو عمر يوما المبارز
المعتمد قد اكثرت عليه من الرقاع والشفاعات فقال له دعا
نكتب الي في حق اناس لا يستحقون الشفاعة واكره رد شفاعتك
فقال له الشيخ انا اقضي حق من قصدني وانت ان شيت فاقبل

وان شيت فلا تقبل فقال ما اردو رفتك بلا قال ابو المظفر
وكان سبب موته انه حضر مجلسي بالجامع بقاسيون مع اخيه
الموفق والجماعه وكان قاعدا في الجماعة الباب الكبير وجري
الكلام في رويه الله ومشاهدته واستغرقت وكان وقتا عجيبا
فقام ابو عمر من جانب اخيه وطلب باب الجامع ولم ار فالتفت
واذا بين يديه شخص يريد الخروج من الجامع فصحت على الرجل اقعد
فظن ابو عمر اني اخاطبه فجلس على عتبه باب الجامع الجوانيه
الى اخر المجلس ثم حمل الى الدير وكان اخر العهد به واقام اياما مريضا
ولم يترك شيا من اوراده فلما كان عشيه الاثنين ثامن عشر
ربيع الاول سنه سبع وستمايه جمع اهله واستقبل القبله
ووصاهم بتقوى الله ومراقبته وامرهم بقراه يس وكان اخر
كلامه ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون
وتوفي وغسل في وقت السحر ومن وصل الى الما الذي غسل به
نشف به النسا مقانعهن والرجال عمايمهم ولم يتخلف عن جنازته
احد ولما خرجوا بجنازته من الدير كان يوما شديد الحر
فاقبلت غمامة فاظلت الناس الى قبره وكان يسمع منها دوي
كدوي النحل قال ابو المظفر ولولا المبارز المعتمد والشجاع

ابن محارب وسيف الدوله الحسامي ما وصل الى قبره من كفنه شي
وانما احاطوا به بالدبابيس والسيوف وكان قبل وفاته بليله راي
انسان كان قاسيون كان وقع او زال من مكانه فاولوه موته وليله دفن
راي بعض الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول من زار ابا
عمر ليله الجمعه فكانما زار الكعبه فاخلعوا نعالكم قبل ان تصلوا
اليه ومات عن ثمانين سنه قال ابو المظفر وانشدني
ابو عمر لنفسه

الم يك ملهاة عن اللهو انني بدا لي شيب الراس والضعف والالم
الم بي الخطب الذي لو بكيته حياتي حتى ينفد الدمع لم الم

قال وكان على مذهب السلف الصالح حسن العقيده
متمسكا بالكتاب والسنه والاثار المرويه يمرها كما جات
من غير طعن على ايمة الدين وعلما المسلمين وينهى عن صحبه
المبتدعين ويامر بصحبه الصالحين وانشدني ايضا لنفسه

اوصيكم بالقول في القران   بقول اهل الحق والاتقان
ليس بمخلوق ولا بفاني   لكن كلام الملك الديان
اياته مشرقة المعاني   متلوه لله باللسان
محفوظه في الصدر والجنان   مكتوبه في الصحف بالبنان

والقول في الصفات يا اخوان كالذات والعلم مع البيان
امرارها من غير ما كفران من غير تشبيه ولا عدوان
وقال ابو شامه اخبرني بعض اصحابنا الثقات انه راي
الشافعي في المنام فسأله الي اين تمضي فقال ازور احمد بن حنبل
قال فاتبعته انظر ما يصنع فدخل دارا فسألت لمن هي
فقيل للشيخ ابي عمر قال ابو شامه واول ما وقفت
علي قبره وزرته وجدت بتوفيق الله رقه عظيمه وبكا صالحا
وكان معي رفيق لي وهو الذي عرفني قبره وجد ايضا مثل ذلك
ومنهم ابو عبد الله بن عثمان بن جعفر بن ابي القاسم
محمد اليونيني يلجا الخايف وملجم للسان مفتر وخايف صفت
له ايامه صفاء الزجاجه ووفت له لياليه وفا السحب الثجاجه
لمس السما ومسحها ومد النعما وفسحها ولحق بسعده ويقربه
ولا يبعده وكل عين قريره وبسببه علي المحاسن قديره وهو
للمنتصر سيف لم يثلم وللمقتصر شرف ما كلمن رقا اليه يسلم
يتسلم وكان فضله شيا جرمه وقطع وعلم ان غيره لو حاوله
لم يستطع تهلك به وجه الدهر وكان قد كلح وصلح به فساده
وقطما صلح قال عبد الله بن شكر اليونيني كان الشيخ

عبد الله في شبوبيته قد انقطع في الجبل وكانت اخته تاتيه كل يوم
بقرص وبيضتين فاتته بذلك مره واذا فقير قد خرج من عنده
ومعه قرص وبيضتان فقالت له من اين لك هذا قال من هاذاك
القاعد ههنا له شهر كل يوم يعطيني قرصا وبيضتين فاتته وسألته
عن حاله وفعله بقوته فنهرها وزعق فيها وقال خليل بن عبد الغني
الزاهد الانصاري كنت قاعدا بحلقه الحنابله بدمشق والي جانبي
الشيخ عبد الله اليونيني وخادمه توبه فقام ومعه توبه الي
الكلاسه ليتوضا واذا برجل متجند يفرق ذهبا علي الفقرا فلما
وصل الي اعطاني خمسة دنانير وقال اين سيدي الشيخ قلت
يتوضا فجعل تحت سجادته ذهبا ولتوبه ايضا وقال اذا جاء قل له
مملوكك ابو بكر التكريتي يسلم عليك ويشتهي تدعو اله فلما جاء
الشيخ وقف يصلي وبقيت انا العب بالذهب في عبي فلما سلم
قال ما هذا قلت يا سيدي ذهب اعطانيه رجل ويقول ويقول
مملوكك ابو بكر التكريتي يسلم عليك ويشتهي تدعو اله فقال
توبه من ذا يا سيدي قال صاحب دمشق واذا به قد رجع
وقف قدام الشيخ والشيخ يصلي فلما سلم اخذ السواك ودرج
به الذهب وقال يا ابا بكر كيف ادعوا لك والخمور دايره

فى دمشق وتغزل امراه وقيه تبيعها يوخد منها قرطيس فلما راح ابطل
كل ما قال الشيخ وكان الملك العادل وقال محمد بن ابى الفضل
كنت عند الشيخ وقد جا اليه المعظم فلما قعد عنده قال له يا سيدى
ادع لي فقال يا عيسى لا تكن نحس مثل ابيك فقال يا سيدي
وابي كان نحس قال نعم اظهر الزغل وافسد علي الناس المعامله وما
كان محتاجا فلما كان المعظم ثلاثه الاف دينار وطلع الي عند الشيخ
يمتحنه بها قال فلما دخل قال هذه تشتري بها ضيعه للزاويه
فنظر اليه وقال قم يا ممتحن يا مبتدع لا ادعوا الله تعالي تنشق الارض
وتبتلعك ما قعدنا علي السجاجيد حتى اعتانا نحنى ساقيه تجرى ذهب
وساقيه تجرى فضه وقال ابو طالب النجار انكر الشيخ عبد الله علي
صاحب بعلبك وكان يسميه مجيد فارسل اليه الامجد يقول
ان كانت بعلبك لك فاشتهى تطلقها لى فلم يقل له رسول الامجد
شيا وقال ابو المنى خادم الشيخ مسعود الحمصى كنت ليله جالسا
اكبس الشيخ واذا به قد ضم رجليه وقام فقلت فى نفسى خرج يجدد
وضوا قال فابطا علي فخرجت اطلبه فلم اجده فبقيت انتظره
الى ان عاد فكبسته ثم قام وخرج وعاد فبقى فى نفسى شي فقال مالي
اراك ايش فى نفسك قلت انت بندرى قال وحك كان الشيخ عبد الله

اليونيني قد خرج يزور رجال العراق فودعته رجال [illegible] ثم رجع فودعته
الي الراس ثم ناولني منشفه بغدادية وقال لي هذه اعطانيها الشيخ
او ما هذا معناه وقال ابو الحسن علي بن عثمان الموصلي حضرت مجلس
الشيخ الفقيه ببعلبك وهو علي المنبر فسالوه ان يحكي شيئا
من كرامات الشيخ عبد الله فقال بصوت جهير كان الشيخ
عبد الله عظيم كنت عنده وقد ظهر من ناحيه الجبل سحابه سودا
مظلمه ظاهر منها العذاب فلما رايت قام الشيخ وقال الي بلدي
ارجعي قال فرجعت السحابه ولو لم اسمع هذه الحكايه من الفقيه
ما صدقت وقال الشيخ محمد السكاكيني وكان لا يكاد يفارق
الشيخ قال كنت ليله ببعلبك فدعاني انسان والح علي فقلت
كيف اخلي الشيخ فقال لا بد من هذا فلما كان الليل قلت
فى نفسى يكون الشيخ فى الجبل وانا هنا فقمت وطلعت من السور
من عند عمود الراهب وجيت الي الزاويه فاذا الشيخ ظاهرها
وهو يقول يا مولاي ترسل الي الناس في حوائجهم من هو انا حتى
ترسلهم الي اقضيها لهم انت يا مولاي ابرهيم النصراني من جبه سرس
يا مولاي ودعا له فبهت قال ونمت ثم قمت الفجر وبقيت عنده
يومئذ الي الليل فلما كان الليل وانا ظاهر الزاويه اذا انا بشخص

قلت ايش تعمل هنا واذا هو ابرهيم النصراني من حبه بشر بن قلب
ايش جا بك قال ابن الشيخ قلت يكون في المغار وايش تريد به
قال رايت البارحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
تروح الي الشيخ عبد الله وتسلم علي يده فقد شفع فيك فرحنا الي
الشيخ واذا به في المغاره فلما راى الشيخ قال يا سيدي ايش بك
فقص عليه ما راي فتفجرت عينا الشيخ وتغرغرت بالدموع
وقال سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم شويخ واسلم ذاك وجا
رجلا صالحا وقال عبد الصمد والله الذي لا اله الا هو مذ خدمت
الشيخ عبد الله ما رايته استند الي شي ولا سعل ولا تنخع ولا بصق
وقال الفقيه محمد اليونيني حضرت الشيخ عبد الله مرتين وقد
ساله ابن خاله حميد بن برق فقال ان زوجتي حامل ان جات بولد ذكر
ما اسميه قال سم الواحد سليمان والاخر داود فولدت ابنين
توم وقال له ابنه محمد امراتي حامل ان جات لي ولد ما اسميه قال
سم الاول عبد الله والثاني عبد الرحمن وقال سعيد الماردينى
جا رجال بعلبكيون الي عبد الله اليونيني فقالوا قد جا الفرنج
فمسك لحيته وقال هذا الشيخ النحس ما نعوده ههنا فمضى الفرنج
وقال ابو المظفر سبط ابن الجوزي في مراه الزمان عبد الله

اليونيني اسد الشام كان صاحب رياضات ومجاهدات
وكرامات واشارات لم يقم لاحد من الناس تعظيما لله ويقول
لا ينبغي القيام لغير الله صحبته مده وكان لا يدخر شيا ولا يمس
دينارا ولا ذهبا ولا درهما وما لبس طول عمره سوي الثوب الخام
قلنسوه من جلد الماعز تساوي نصف درهم وفي الشتا يبعث
له بعض اصحابه فروه فيلبسها ثم يوثر بها وقال لي يوما بعلبك
يا سيدي انا ابقا اياما في هذه الزاويه ما اكل شيا فقلت
انت صاحب القبول كيف تجوع قال لان اهل بعلبك يتكل
بعضهم علي بعض فاجوع انا فحدثني خادمه عبد الصمد قال
كان ياخذ ورق اللوز يفركه ويستفه وكان الملك الامجد يزوره
ويحبه وكان الشيخ يهينه فما قام له يوما وكان يقول له يا مجيد
انت تظلم وتفعل وهو يعتذر اليه واظهر الملك العادل قراطيس
سود فقال الشيخ عبد الله انظروا الي هذا الفاعل الصانع
يفسد على الناس معاملاتهم وبلغ العادل فابطلها وكنت اجتمعت به
في سنه ستمايه الي سنه ثلاث وكان له تلميذ اسمه توبه وسافرت الي
العراق سنه اربع وحججت فلما كان يوم عرفه صعدت جبل عرفات
فاذا بالشيخ عبد الله قاعد مستقبل القبله فسلمت عليه فرحب بي

وسالني عن طريقي وقعدت عنده الي وقت الغياب ثم قلت ما نقوم
نروح الي المزدلفه قال اسبقني فني رفاق فاتيت مزدلفه ومني
ثم دخلت مسجد الخيف واذا بالشيخ توبه سلم علي فقلت ابن نزل
الشيخ قال ايما شيخ قلت عبد الله قال خلفته ببعلبك
فقلت مبارك وقطعت منهم ولزم يدي وبكي وقال بالله حدثني
ايش معني هذا قلت رايته البارحه علي عرفات وحدثته الحديث
ورجعت علي بغداد وجا توبه الي دمشق وحدث الشيخ عبد الله
فحدثني الشيخ توبه قال قال لي ما هو صحيح منك فلان دوني
والفتي لا يكون غمازا فلما عدت الي الشيخ عتبني الشيخ قال
سبط ابن الجوزي وحدثني الجمال يعقوب قاضي كرك التفاح
قال كنت يوما عند الحسن الابيض واذا بالشيخ عبد الله
قد جا ونزل الي ثورا واذا بنصراني عابر علي الجسر ومعه بغل عليه
حمل خمر فعثر البغل فصعد الشيخ وقال يا فقيه تعال فعاونته
حتي حملناه علي البغل فقلت في نفسي ايش هذا الفعل ثم مشيت
خلف البغل الي العقيبه فجا الي دكان الخمار فحل الحمل وفتح الزق
وقلبه ليكيله واذا به خل فقال له الخمار ويحك هذا خل
تبكي وقال والله ما كان الا خمر من ساعه وانما انا اعرف العله

ثم ربط البغل في الخان وعاد الي الجبل وكان الشيخ قد صلي الظهر
عند الجسر في مسجد فدخل عليه النصراني وقال اشهد ان لا اله
الا هو واشهد ان محمدا رسول الله وصار فقيرا وكان الشيخ
شجاعا ما يبالي بالرجال قلوا او كثروا وكان قوسه ثمانين رطلا
وما فاته غزاه في الشام قط وما يتمني الشهاده ويلقي نفسه في المهالك
فحكي لي حاله عبد الصمد قال لما دخل العادل الي بلد الفرنج
ووصل الي صافيتا والعريمه قال لي الشيخ ببعلبك انزل الي النعه
عبد الله اطلب لي بغلته فاتيته بها فركبها وخرجت معه فبتنا
في بوبين فلما نصف الليل جينا المحدثه قبل الفجر فقلت لا تتكلم
فهذا مكمن الفرنج فرفع صوته وقال الله اكبر فجاوبته
الجبال فمت انا من الفزع ونزل فصلي الفجر وركب فطلعت الشمس
والطير لا يبطي في تلك الارض واذا قد لاح لي ناحيه حصن الاكراد
طلب ابيض وظنهم الاسبتار فقال الله اكبر ما اكبرها من يوم
اليوم امضي الي صاحبي وساق البهيم وشهر سيفه فقلت في نفسي
شيخ وتحته بغله وبيده سيف يسوق الي طلب فرنج فلما
كان بعد ساعه وقربوا اذا بهم عانه حمير وحش فانكسر قلبه
وفترت همته وجينا الي حمص وجا الملك المجاهد اسد الدين

وقدم له حصانا من خيله فركبه ودخل معهم وفعل عجايب

وكان يقول للفقيه محمد في وفيك نزلت ان كثيرا من الاحبار

والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل انا من الرهبان وانت

من الاحبار وقال كمال الدين ابن العديم في تاريخ حلب

اخبرني الشيخ محمد اليونيني قال سمعت الشيخ عبد الله اليونيني

ينشد

شفيعي اليكم طول شوقي اليكم وكل كريم للشفيع قبول

وعذري اليكم انني في هواكم اسير ومأسور الغرام ذليل

فان تقبلوا عذري فاهلا ومرحبا وان لم تجيبوا فالمحب حمول

سأصبر لا عنكم ولكن عليكم عسى لي الى دار الحباب وصول

واخبرني الشيخ محمد قال كان الشيخ يصلي بعد العشا الاخره

وردا الى قريب ثلث الليل وكان ليله يعاتب ربه عز وجل

ويقول يا رب الناس ما ياتون الي الا لاجلك وانا قد سالتك

في المراه الفلانيه والرجل الفلاني ان تقضي حاجته وما قضيتها

فهكذا يكون ليله يبكي وينتحب وليله يتمثل بهذه الابيات

وكان يتمثل بها كثيرا قال واخبرني القاضي شمس الدين

عبد الله الحنفي النايب بدمشق قال حكى رجل من الفقرا

كان قد صحب الشيخ عبد الله اليونيني وكان في صباه حماميا قال

دعتني نفسي الي معاشره النسا فبينا انا عند امراه واذا زوجها

قد جا فدق الباب فحرت وكان بيتها صغير فصعدت السطح

فدخل زوجها فراها متغيره فقال ما لك قالت لا شي فارتاب

وصعد السطح قال فنظرت والله الى عمامته وهو في السلم

صاعد فقلت يا سيدي الشيخ عبد الله انا في حسبك فطلع

ولم يرني ونزل وبقي في بيته ساعه وخرج فنزلت ومضيت

الي الشيخ فقال ويلك تامد بر ستر ربنا وتستعين بنا على المعاصي

قال ابن العديم وصحبته ووهبني قميص له ازرق وقال لي يوما

وانا بالبيت المقدس يا ابا القاسم اعشق تفلح فاستحييت

وذلك في سنه ثلاث وستمايه وعدت مع والدي ثم بعد مده

ساررني بجامع دمشق وقال عشقت بعد فقلت لا فقال شه

عليك واتفق اني تزوجت بعد ذلك بسنه وملت الي الزوجه

ميلا عظيما فما كنت اصبر عنها قال لي الفقيه محمد كنت عند الشيخ

فالتفت الى داود المودن فقال وصيتك يا داود فطن المودن

انه يريد يوم القيامه وكان ذلك يوم الجمعه وهو صايم فلما

جاء وقت الافطار قال لجاريته يا دراج احد عطشا فسقته

ماء لسو رفبات تلك الليله واصبح وجلس علي حجر موضع قبره
واستقبل القبله فمات وهو جالس ولم يعلم بموته حتى حركوه
فوجدوه ميتا فجا به لكه الموذن وغسله رحمه الله قال الفقيه
كنت عند الشيخ يوما فجاه رجلان من العرب فقالا لا نطلع اليك
قال لا فذهب احدهما وجلس الاخر فقال الشيخ اما الزيد
فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ثم قال للذي قعد
اطلع واقام عنده يا ابليسا فقال له الشيخ تحب ان اريك قبرك
قال نعم فاتابه المقبره فقال هذا قبرك فاقام بعد ذلك
اثنا عشر يوما او اربعة عشر يوما ثم مات فدفن في ذلك المكان
وكان له زوجه ولها بنت فطلب ان يزوجها اباها فتوقفت
امها وقالت هذا فقير ما له شي فقال والله اني الذي دارا
قد بنيت له وفيها ما جار وابنتك عنده في الايوان وله
كفايه علي الدوام فقالت ترى هذا فقال نعم فزوجها
ورات ذلك واقامت معه سنين وذلك سنه محاصرة الملك
العادل سنجار وكان امره بعد ان ماتت تلك المراة الاولي
تطلب زواجي وتشفعت بزوجة الشيخ فلما اكثرت علي
شكوتها الى الشيخ قال طول روحك يومين ثلثه ما تعود

تراها فقدم ابن عمها من مصر امير كبير ببلد انام فتزوج بها
وما عدت رايتها قال ابن العديم توفي في عشري ذي الحجه
سنه سبع عشره وستمايه وهو صايم وقد جاوز الثمانين
وكان رحمه الله شيخا طوالا كانه نار وكان يقوم نصف الليل
الي الفقرا فمن راه نايما ضربه وكان له عصاه اسمها العافيه
وكان شجاعا في الله وبالله كثير الاذكار والحضور يغار ممن
يذكر بلا استحضار وله هيبه على المشايخ والفقرا لا يستطيل
الانسان يطيل النظر اليه وكان لا ياخذه في الله لومه لايم
وكان من حين يسمع يخرج وينطرح في سعرا نونين فاذا راه
السفار حملوه الي امه وكانت صالحه فلما انتشا طلب لبنان
وتعبد فيه وقال الشيخ شمس الدين محمد بن العماد نزيل مصر
ما سمي احد باسد الشام الا الشيخ عبد الله اليونيني وقال
الشيخ علي القصار اذا رايت الشيخ عبد الله اهابه كانه اسد
فاذا دنوت منه وددت اني اشق قلبي واجعله فيه

ومنهم الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد
الشيباني ثم المخارقي شيخ الفقرا اليونسية رحل لم يكن في التقوى سبيلة كان له
مخرجا ومن يتق الله يجعل له مخرجا نوالك عليه العصب

الشيخ يونس الش...
نفعه الله بعا...

وقام له القدو وانتصب فرد كا آيبا وفردون لقا آبه آيبا فتوكل
له ربه ومن يتوكل علي الله فهو حسبه فكشف له الغطا وكف له
العطا وانافت له غدر المواهب واشرقت به غدابر الغياهب
وكانت ليالبه مشكاة الانوار ومشكاة الاوار في غراعه لسعر
لج السوق في توقدها ونهر الاسنه حياه القلوب وتغذها
وطايفته سالكه المسالح شافيه في اهل الصلاح طالما حكوا
الدهر همما او اشبهوا المصحاب ذمما وبرزوا يرى غريب
منظر عجيب نظر فلبسوا اخلاقا وسلبوا اخلاقا ولم يكن من
انتموا اليه فارغوا اعلية علي طريقتهم التي سلكوها وحقيقتهم
التي ضيعوها لقعلها ملكوها قال ابن خلكان من اصحابه
عن شيخه من كان فقالوا لم يكن له شيخ بل كان مجذوبا
وهم يسمون من لا شيخ له بالمجذوب يريدون بذلك انه جذب
الي طريق الخير والصلاح ويذكرون له كرامات قال ابن خلكان
اخبرنا الشيخ محمد بن احمد بن عبيد كان قد راه وهو صغير وذكر
ان اباه احمد كان صاحبه قال كنا مسافرين والشيخ يونس معنا
فنزلنا في الطريق على عين فارا وهي التي يجلب منها الملح
البواري وهو بين سنجار وعانه قال وكانت الطريق

مخوفه فلما لم يقدر احد منا ان ينام من شدة الخوف ونام
الشيخ يونس قال فلما انتبه قلت له كيف قدرت تنام
فقال والله ما نمت حتى جا اسمعيل بن ابرهيم عليهما الصلاة
والسلام وتدرك القفل قال فلما اصبحنا رحلنا سالمين
ببركه الشيخ يونس قال وعزمت علي دخول نصيبين
وكنت عند الشيخ يونس في قريته فلما [illegible] دخلت البلد
فاستر لام مساعد كفنا قال وكانت في عافيه وهي ام ولد
فقلت له وما بها حتى تشتري لها الكفن فقال [illegible] بايض بذكرانه
لما عاد وجدها قد ماتت وذكر له غير هذا من الاحوال
والكرامات وانشد في مواليا وذكر لو كان من شرط كتابنا
لذكرناه

قال ابن خلكان اخبرني الشيخ محمد ان يونس رحمه الله توفي
سنه تسع عشره وستمايه بقريه وهي القنيه من اعمال دارا

وقبره مشهور بها يزار وكان رفقد باهر التسعين
ومنهم الساوجي شيخ القلندريه جمال الدين محمد الزاهد
الصخر البيف حال لو صب على الصخر لتصدع ولو استوقف به المفارق
لما ودع كان لا يصدف سمعا ولا يصرف في غير الهوى العذري
مدمعا هام بالحب فتيمه واتكله مذ احب وايمه شهدت
البصاير من حاله ما اعجب ومن فرط بكايه وانهماله ما لولا
النار لا عشب فحمل انسان عينه ما لم يطق وسقي بكاس
مد شرب منه لم يفق وكان في مبدا امره ادقدم دمشق يطلب
العلم مشتغلا وفي لهب الجد مشتعلا ثم شمر للزاهد ازاره
وانقطع سوا من هجره او زاره واقام مجاورا لمحله الاموات
وجارا للاعظم الرفات ثم حلق شعر لحيته وراسه واتخذ
شعارا لناسه فلم يزل زيا لاتباعه وحيله لضباع قاعه
وسباعه ورعا ابى هو وبعض ذويه بخارق وكرامات للانكار
فيها طريق واصحابه يرمون باستعمال المسكر الا انه الذي لا يعصر
والمسكر الذي يفعل فعل المدام ولا يعرف ويذكر
قدم دمشق وقرا القران والعلم وسكن بجبل قاسيون بزاويه
الشيخ عثمان الرومي وصلى به مده ثم حصل له زهد وفراغ عن الدنيا

فنزل الزاويه واقام بقبره الباب الصغير قريبا من الموضع
الذي بنى فيه القبه لاصحابه وبني من في قبه زينب بنت
زين العابدين فاجتمع فيها بالجلال الدركزيني والشيخ عثمان كوهي
الفارسي الذي دفن بالقرافه مكان القلندريه ثم ان الساوجي
حلق وجهه وراسه فانطلى على اولئك حاله فوافقوه وحلقوا
ثم فتش اصحاب الشيخ عثمان على الساوجي فوجدوه بالقبه فسبوه
وقبحوا فعله فلم ينطق ولا رد عليهم ثم اشتهر وتبعه جماعة
وحلقوا وذلك في حدود العشرين وستمايه ثم لبس دلق شعر
وسافر الى دمياط فانكروا حاله وزيه فزيق بينهم ساعة ثم رفع
راسه واذا هو بشيبه فيما قيل كبيره بيضا فاعتقدوا فيه
وضلوا حتى قيل ان قاضي دمياط واولاده وجماعه حلقوا
لحاهم وصحبوه والله اعلم وتوفي بدمياط بعد العشرين
وستمايه وقبره بها مشهور وله هناك اتباع وذكر شمس الدين
الجزري في تاريخه انه راي كراريس من تفسير القران الكريم
للشيخ جمال الساوجي وخطه وجلس في المشيخه بعده بمقبره
الباب الصغير جلال الدين الدركزيني وبعده الشيخ محمد البلخي
وهو من مشاهير القوم وهو الذي شرع لهم الجولق الثقيل

واقام الزاويه وانشاها وكثر اصحابه وكان الملك الظاهر فيه
اعتقاد فلما تسلطن طلبه فلم يعض اليه فبنى لهم السلطان
هذه القبه من مال الجامع وكان اذا قدم يعطيهم الف درهم
وشقتين من البسط ورتب لهم ستين غرايرقمح في السنه
وعشره دراهم في اليوم وكان السويداوي منهم يحضر سماط
السلطان الملك الظاهر وعارضه ولما انكروا في دوله الاشرف
موسى على الشيخ علي الحريري انكروا على القلندريه وتفسيرهم
بالعرى المحلقين ونفوهم الى قصر الجنيد وذكر ابن اسرائيل
الشاعر ان هذه الطايفه ظهرت بدمشق سنه نيف عشر
وستمايه ثم احد تحسن حالهم

ومنهم الشيخ عبدالله ابن يونس الارمني
الحنفي الشيخ الزاهد القدوة قدوة من عصم واسوة فيما علم
فطفق بفيض المواهب وطفق جد وله ليغيض الغياهب ولم يزل
منيبا ومومّلا لهدى مرتابا وكشف لبصيرته واشرف
بسريرته وادلج الى الاخرة يحدي به مطايا النفوس وشل
به المنايا العروش حتى زف الى لحده زفاف العروس واطبق لحده
عليه وعلى ما تبعه من النفوس ثم خلا بعده وخلف المخلف خاليا
بعده وذهب لم يطمس له منار ونزل الجنة والقلوب بعده
في نار اصله من ارمينية الروم وقيل من قونيه وجال في
البلاد ولقي الصلحا والزهاد ونزل سفح قاسيون وكان
صاحب احوال ومجاهدات وكان سمحا لطيفا متعففا
لازما لشانه مطرح التكلف ساخ منه وبقي سمع بالمباحات
وكان متواضعا سيدا كبير القدر له اصحاب ومريدون ولا يكاد

يمشي الا وحده ويشتري الحاجة لنفسه ويحملها وكان قد حفظ
القران وكتاب القدوري فوقع برجل من الاوليا فدله على
الطريق الى الله

توفي في تاسع عشر من شوال سنه احدى وثلثين وستمايه
وكانت جنازته مشهوده وزاويته مطله على مقبره الشيخ

موفق الدين بسفح قاسيون وقف جواز الزاويه
ومنهم ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه
واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم
ابن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
الملقب شهاب الدين السهروردي راس سنه وجماعه
ورجا سنه ذات مجاعه كان الغيث يستهل من فروج اصابعه
ويستقل بالبحار من منابعه مع اعتزايه الى نسب صديقي
واعتزازه منه بنسب حقيقي واجلال الخلفا المحله وانتساب
الوفا الى حرمه وحله ونظر في العلم نظرا يعد به من الفقها
وشغل اوقاته شغلا ما فر للالتها وكان في اول امره
ومقتبل عمره على شده فاقته وعدم قدرته على الدنيا
وطاقته يعطي عطا المكثرين ويهب هبات المثرين مع فقر
يعض عليه ويغض بصر امله لديه لعفه ما زالت تحل له رباها
وتوسع عليه فلا تدعه محتاجا الى ان صار من ذوي الثراء
والنعم والاثرا وعلا مقاما كان له معدا ودم تماما كان له
ارثا من ابائه حتى يعد معدا وكان فقيها شافعي المذهب
شيخا صالحا ورعا كثير الاجتهاد في العباده والرياضه وبحج

عليه خلق كثير من الصوفيه في المجاهده والخلوه ولم يكن في اخر
عمره في عصره مثله وصحب عمه ابا النجيب واخذ عنه التصوف
والوعظ والشيخ ابا محمد عبد القادر الجيلي وانحدر الى البصره
الى الشيخ ابي محمد عبد وراى غيرهم من الشيوخ وحصل طرفا صالحا
من الفقه والخلاف وقرا الادب وعقد مجلس الوعظ سنين
وكان شيخ الشيوخ ببغداد وله مجلس وعظ وعلى وعظه قبول
كثير وله نفس مبارك حكى من حضر مجلسه انه انشد يوما
على الكرسي

لا تسقني وحدي فما عودتني انى اشح بها على جلاسي
انت الكريم ولا يليق تكرما ان يعبر الندما دور الكاس

فتواجد الناس لذلك وقطعت شعور كثيره وتاب جمع كبير
قال ابن خلكان ورايت جماعه ممن حضروا مجلسه وقعدوا
في خلوته وسلكه لمجاري عاده الصوفيه فكانوا يحكون غرايب
مما يطرا عليهم فيها وما يجدونه من الاحوال الخارقه وكان
قد وصل رسولا الى اربل من جهه الديوان العزيز وعقد بها مجلس
وعظ ولم يتفق لي رويته لصغر السن وكان كثير الحج وربما جاور
بمكه وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه صوره

فتاوي يسلونه عن شي من احوالهم سمعت ان بعضهم كتب اليه
يا سيدي ان تركت العمل اخلدت الى البطاله وان عملت داخلني
العجب فايهما اولى فكتب جوابه اعمل واستغفر الله تعالى من العجب
الوداعي عن الشيخ قطب الدين ابن القرطبي قال
حضرت مجلس الشيخ شهاب الدين السهروردي بمكه وهو يعظ فانشد
في خلال وعظه

هو الحمى ومغانيه مغانيه فانزل وعان بليلى ما تعانيه
ما في الصحاب اخو وجد نطارحه حديث نجد ولا صب احارنه

فقام اليه فقير قال انا اطارحك بها الواعظ وجلس
ووضع راسه بين رجليه فقال الشيخ جهزوا اخاكم فانه قد
مات فقاموا اليه فوجدوه قد مات فجهزوه وواروه وله
كتاب عوارف المعارف ذكر فيه ابياتا لطيفه منها

اسم منك نسيما لست اعرفه اظن لمياء جرت فيك اذيالا

وذكر فيه ايضا

ان تاملتكم فكلي عيون او تذكرتكم فكلي قلوب

ومن شعره ايضا
قوله

تصرمت وحشه الليالي واقبلت دوله الوصال
وصار بالوصل لي حسودا من كان في هجركم رثى لي
وحقكم بعد ان حصلتم بكل من فات لا ابالي
تقاصرت عنكم قلوب فيا له موردا حلا لي
على ما للورى حرام وحبكم في الحشا حلالي
تشربت اعظمي هواكم فما لغير الهوى وما لي
فما على عادم اجاجا وعنده اعين الزلال

وقوله

ربع الحمى مذ حللتم معشب نضر تروق اكنافه يزهو بها النظر
لا كان وادي الغضا لا تنزلون به ولا الحمى سح في ارجايه المطر
ولا الرياح وان رقت نسايمها ان لم ان لم تفد نشركم لا ضمها سحر
ولا حلت مهجتي تشكوا رسيس هوا وحر قلبي منها حبكم عطر
ولا رقت عبرتي حتى يكون لمن ذاق الهوا وصبا في عبرتي عبر

وقوله

يطوي اللبيب صحايف الامل قبل اقتحام طلايع الاجل
قد شاب مشرب حظه بعصر ذهب الكلال بلذه الكلل

وقوله

ايا صاحبي قد سمت السري فمن لي بعين تذوق الكرى
اري نار همي والهوى سابقي وقد هيج الشوق من اشهرا
وقد دار في القلب كاس الهوى وذو الوجد لا بد ان يسكرا
ولو عن سكان وادي العقيق رخيص بروحي ان يشترا

مولده بسهرورد في اواخر رجب او اوايل شعبان المكرم سنه
سنه تسع وثلثين وخمسمايه وتوفي في مستهل المحرم سنه اثنين
وثلثين وستمايه ببغداد ودفن من الغد بالوردنه

ومنهم غانم بن علي ابن ابرهيم بن عساكر بن الحسين الشيخ
القدوه الزاهد ابو علي الانصاري السعدي المقدسي احد مشايخ
الطريق تاب من حضره القدس وآب ولم يطا غير الكواكب
ولم يدنس فما ظلا لا واضا هلالا وورد مشرعه وحمد حمد السحاب
المقبل مشرعه ودعي مريديه على الشريعه حتى سقاهم زلالها
وقاسم فرق الفرقه وظلالها وتالفت له الانوار فمشى في اضوايها
وتالفت له الانوا فسري في انوايها ولم يعدل بليلى حبيبه
ولا عدى نجدا وكثيبه حبا لزامه وسفوحها وارام وجره
وسنوحها فهي وهام ودل على وقته السهام ولد بقريه بورين
من عمل نابلس سنه اثنين وستين وخمسمايه وسكن القدس

عام انقذ الملك الناصر صلاح الدين من الفرنج سنه
ثلاث وثمانين وساح بالشام وراي الصالحين وكان زاهدا
عابدا مخبتا قانتا لله موثرا للخمول والانقباض صاحب
احوال وكرامات على ابيه الشيخ عبد الله ان اباه اخبره ان
رجلا من الصديقين اجتمع به ساعه قال فلما وقعت يدي
في يده انتزعت الدنيا من قلبي ولما نهت قال لي واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنه هي الماوى
فجعلت هذه الايه قدوتي الى الله وسلكت بها في طريقي
وجعلتها نصب عيني لكل شي قالته لي نفسي فان قالت لي كل
اجوع وان قالت لي نم سهرت وان قالت استرح اتعبتها
قال ابنه عبد الله انقطع ابي رحمه الله تحت الاما
السليمانيه سنه ستين وصحب الشيخ عبد الله الارموي
بقيه عمره وعاشا جميعا مصطحبين قال وحج ثلاث مرات
محرما من القدس فقال رجعت من الحج وانا مريض لا استطيع
الكلام فانطرحت في البريه فجاني معزى فسلم فاومات له فقال
قم فاقامني وجعل يده تحت جناحي ثم سار بي يحدثني بما انا فيه
وما كون مني لا اشك اني ساير في الهوا غير اني قريب من الارض

مقدار ساعه ثم قال اجلس ونم فنمت فنام معي ساعه فاستيقظت
فلم اجده ووجدت نفسي قريبا من الشام وانا طيب ولم احتج بعد
ذلك الى طعام ولا شراب حتى دخلت بيت المقدس قال وبقي
عشرين سنه بقميص واحد وطاقيه على راسه ثم ساله الفقرا
ان يلبس جبه فلبس قال ورايت ابن شبر المغربي وحج سنه ثم
قدم وحضر عند الفقرا فقال كيف كان وصول الشيخ فقالوا الشيخ
ما حج قال والله لقد سلمت عليه على الجبل فتبسم وقال
يا شمس الدين هذا يكون بحسن نظرك والسكوت اصلح وحكى
الشيخ القدوه ابرهيم الارموي قال حضرت مع والدي سماعا
حضره الشيخ غانم والشيخ طي والشيخ علي الحريري فلما تكلم الحادي
حصل للشيخ غانم حال فحملني وقام بي ودار مرارا فنظرت
واذا اني في غير ذلك الموضع ورايت بلادا عجيبه واشجارا غير المعهوده
وناسا مسبحين بوزرات حتى رايت شخصا خارجا من باب الحديقه
وهو يسوق بقره فهالني ذلك فلما جلس الشيخ قال له الشيخ طي
او غيره ايش كانت وظيفه ولد الشيخ عليك في هذه القومه
فلم ينطق فقال والدي الشيخ عبد الله فرح الشيخ غانم ولدك في اقليم
الهند وجا فسكت الشيخ غانم وقد روى هذه الحكايه عن الشيخ ابرهيم

الارموي القاضي ابو العباس احمد بن صصري والشيخ علا الدين
علي بن محمد سبط الشيخ غانم وتوفي الشيخ غانم في عشر
شعبان سنه اثنين وثلثين وسبعمايه ودفن في الحطيره التي بها
صاحبه ورفيقه الشيخ عبدالله الارموي بسفح قاسيون

ومنهم عبدالله بن عبدالعزيز

اليونيني من اصحاب الشيخ عبدالله اليونيني الكبير قمر طلع منيرا
تماما واقتلع ثبيرا وشماما من قوم دفعوا عقوق الاعذار
ورفعوا اخروق الاعمار وطبعوا الكلام برا وطمعوا بقول ربهم
وسيق الذين اتقوا ربهم الي الجنه زمرا فتقدموا الايدي بهم
وتقدموا والله يهديهم وسعوا للاخره سعيها وسقوا رياض
الاماني الفاخره فاحسنوا سقيها ورعيها فازلفت لهم الغرف
ورضوان بوابها حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها كان صاحب كرامات
ومجاهدات قال ابو العباس احمد ابنه عنفني والدي مره
فقال لما انزعج والك انا قضيت الي يومي هذا صلاه اربعين
سنه قال ابنه وحدثني فقير قال اقتات والدي سنه
بثلاثه دراهم اشتري بدرهم دقيق شعير وبدرهم سمنا

وبدرهم عسلا ولته وجعله ثلثمايه وستين كبه يفطر كل
كل ليله على كبه وقيل انه عمل مجاهده تسعين يوما يفطر كل
ليله علي حمصه حتى لا يواصل قال اسرائيل بن ابرهيم كان اذا
دخل شهر رجب يتمارض الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز ويأكل في
كل عشره ايام اكله وقال الشيخ ابرهيم البطايحي
كان في المزه شاب وكان يشرب الخمر وكان يحسن الي الجماعه
المزه فسالوا الشيخ عبدالله لعله يتوب فقال الشيخ
احضروه فدعا بعض الجماعه الشيخ ولاصحابه وحضر الشاب
وانشد بعضهم ابياتا وطاب الشيخ وكان ثم شمعه فجعل الشيخ لحيته
عليها وبقيت النار تخرج من خللها وكان الشيخ كث اللحيه
فلما راى الشاب تلك الحال وقع علي رجلي الشيخ وتاب وجاء
منه رجل صالح وكان كثير العباده والخير قال واخبرني
جماعه من اهل المزه انهم شاهدوا الشيخ عبدالله ولحيته
علي الشمعه والنار تخرج من خللها وان الشاب تاب وقال مري
ابن ابي الفضل اخبرني علي الشبلي قال احتاجت زوجتي
الي مقنعه فسالتني ان اشتري لها فقلت علي خمسه دراهم ومن اين
اشتري لك فلما كان الليل نمت فرايت كان قايلا يقول

اذا اردت تنظر الى ابرهيم فانظر الي الشيخ عبد الله بن عبد العزيز
فلما اصبحت اتيت اليه وكان يسجح قاسيون فلما سلمت عليه
قال لي ويلك يا علي اجلس وقام الي منزله وعاد ومعه مقنعه
وفي طرفها مربوط خمسة دراهم فرجعت الي اهلي وكان عندنا
ورد فجمعته زوجتي واتت به الي بيت الشيخ عبد الله فلما دخلت
عليهم وجدت زوجه للشيخ عبد الله وما علي راسها سوى مبزر
قد عقدته تحت حنكها وحكى خادمه عباس قال سافرت
صحبة للشيخ الي العراق ومعنا جماعة فلما اتينا ما فارقين
دخل الشيخ عبد الله مسجدا وكان ثم دكان فيها خياط سامري
فلما راي السامري الشيخ دخل وقعد في رواق المسجد فانكر
عليه بعض الجماعه واراد ان يخرجه فقال له الشيخ دعه
واذا برجل قد دخل علي الشيخ ودعاه الي منزله فقام الشيخ
واصحابه والسامري فلما صاروا في بيت الرجل انشد بعض
الجماعه ابياتا فقال فضرب السامري بيديه على راسه
وقام الي الشيخ واسلم وصحبه وقال الشيخ يوما لزوجته
ما فرغ هذا الدقيق المشوم قالت ليس هو مشوم وقد راينا
فيه البركه فقال ويلك والا دقيق ما ياكل منه فقير ما هو

مشوم وقد راينا فيه البركه وكان اذا راى فقيرا يقول
ما تجي تعمل عندنا في جب فاذا اجاب قال على شرط اي شي
جانا فتوح ناجله فكان اذا اعمل شبرا او شبرين فان اتى بشي
دفعه فاذا اخرج طمر الشيخ ما عمل الفقير توفي في ثامن رجب
سنة ثلاث واربعين وستمايه ودفن بقاسيون بالقرب
من المعظميه

و منهم الشيخ علي بن المعروف
بالحريري عشق فتاة وكلف بغير فتى ولا فتاه وكان صاحب خوارق
لا تكلف ولا يدرى اهي اوساحات الطين اعيف اخذ القلوب
عنوه وكشف الغطا وقال علوه وكان لا ينام والعيون رقود
ولا يسام اليه خطا المهريه القود وكانت له اذكار بها النجوم
سالف الى خلب للالباب وسلب للقلوب بفعل فعل الاعدا
بالاحباب وسكون الي الدعة وانفاق من سعه وتانق في
رفاهيه وعيشه راضيه لعيشه الملوك مضاهيه هدامع
جهاد كان عليه في اول حاله وقبل ان يرمى صدقه بمحاله
حكى انه كان يركب حايطا في داره لحاجه يريدها ثم يغلب
عليه حال ينسى بها نفسه ولا يعود يعرف يومه ولا امسه

حتى بقي مده وهو على الجدار منتصب ومفرقه بالشمس ملفوح
او بالثريا معتصب لا يعرف صحوا ولا يجيب محرفا ولا يسحب بابا
مسحبا ثم كثر بالناس اسلافه وطال تردده الى المدينه
واختلافه فاطلقت فيه الفقها الالسنه ومزقت الفقرا
له السيئه بالحسنه فطايفه منهم واخرى جاحده ولو شاركه
لجعل الناس امه واحده اصله من بسر وتردد الى دمشق
وتبعه طايفة من الفقرا قال ابو شامه وهم المعروفون
بالحريريه اصحاب الزي المنافي للشريعه وباطنهم شر من
ظاهرهم الا من رجع الى الله منهم قال وكان عند
هذا الحريري من الاستهزا بامور الشريعة والتهاون بها
ومن اظهار شعار اهل الفسوق والعصيان شي كثير وافسد بسببه
جماعه كثيره من اولاد كبراء دمشق وصاروا على زي اصحابه
وتبعوه بسبب انه كان خليع العذار يجمع مجلسه الغنى الدايم
والرقص والمردان وترك الانكار على احد فيما يفعله وترك
الصلوات وكثرة النفقات فاضل خلقا كثيرا وافسد جماعه
ولقد افتى في قتله جماعة من علما الشريعه ثم اراح الله منه
وتوفي في رمضان سنه خمس واربعين وستمايه في زاويته بقريته

يستر

يستر هذا قول ابي شامه في الحريري وهو احد القولين فيه
والقول الاخر انه من الاوليا اصحاب الاحوال والكرامات
وقد حكي لي من احواله ما اذكره والسراير عند الله تعالى
حدثنا عمي الصاحب شرف الدين رحمه الله قال سافرت
وانا صبي صغير الى بلاد حوران فلما كنت بزرع دخلت الحمام
فاذا انا بالشيخ علي الحريري فقال لي بعض من كان معي قبل يد الشيخ
فقمت اليه وقبلت يده فرايته جالسا على جانب الحوض
يصب الما على اصحابه فقال له بعض الحاضرين يا سيدي هذا
ابن فضل الله فقال نعم والله ابن رجل جيد اقعد فقعدت
فامر شخص من اصحابه فغسلني والشيخ يصب علي بيده الى ان
فرغت ثم اتاني بمنشفه من عنده بمبخره ما رايت اطيب ريحا
ثم اتاني بقماش كانه كان هيي لي فلبسني ثم قال لي يا سعيد
يا طويل العمر يا طويل الذيل فانا كلما تذكرت ما انعم الله به
علي علمت انها كانت بشري من الشيخ وحدثني الشيخ نجم الدين
ابو عبد الله محمد بن عمر بن الطيب عن ابيه الشيخ نجم الدين
ابي حفص عمر قال خرج مره الى مجه قاضي القضاة
محيي الدين ابو الفضل بن الزكي ومعه نايبه قاضي القضاة

صدر الدين بن سني الدوله ومعه ابنه القاضي نجم الدين وكان
الفصل شتا فلما اردنا العود وجه ابن الزكي وجهه الي بشر
لزيارة للشيخ علي الحريري فلما قاربنا بشر قال ابن الزكي
اشتهي ان يطعمنا الشيخ بسيسه حورانيه فقال صدر الدين
ابن سني الدوله وانا اشتهي طبيخ كشك بدجاج فقال ابنه
وانا اشتهي دراقن لوري فقالوا لي وانت فقلت انا رجل
فقير مهما حضر قنعت به قال فلما وصلنا ونزلنا بالزاويه
سلمنا علي الشيخ فجلس الينا جلسه ثم قام وغاب عنا
الي ان كاد وقت الظهر يفوت ثم اتي ومعه قصعه فيها بسيسه
وقصعه فيها كشك بدجاج وبيده شي اخر فقال لخادمه
ضع البسيسه بين يدي قاضي القضاه محيي الدين وضع الكشك
بين يدي القاضي صدر الدين ثم التفت الي نجم الدين وقال
يا ثقيل يا متعنت من اين يلتقي في بلاد حوران في زمان الشتا
دراقن لوري والله ما تاخرنا الا بسبب عنتك ثم وضع الذي
كان بيده قدامه فاذا هو سله صغيره فيها دراقن ثم طلع
الي وقال يا محيي الدين انت رجل فقير مهما حضر قنعت به
شارك الكل وكل معهم وحدثني شيخنا نجم الدين موسى بن علي

الكاتب المجود عرف بابن الصيص فيما حكي عن ابيه قال كان
شخص من ابنا الامرا عندنا في المكتب يتعلم الخط فلما خرج
من المكتب سمع الحديث وتفقه وكان له ذكا وعنده قابليه
واستعداد فبرع ثم انه جا يوما الي ابي الي المكتب ليزوره
ويوصيه بابن له صغير كان قد اتي به اليه ليعلمه فجلس الي ابي
وشرع يحدثه فجري ذكر الشيخ علي الحريري فاخذ ذلك الشاب
يقع فيه ويقول رجل مبتدع صفته نعته وبالغ في ذكره
بالسوء فما اتم كلامه الا وقد اقبل الشيخ في خلق من
اصحابه فوقف علي المكتب ونظر الي ذلك الشاب ثم قال
له دع كل شي كنت فيه وخل هذا القشار من راسك وقم انزل
فقام الشاب الي الشيخ وطلب فقبل يده فطلب الشيخ مقصا
ثم قص ثم قص شعره والبسه طاقيه علي راسه وثوبا من
ثياب الفقرا ومشي الشيخ ومشي الشاب معه ثم صحبه صحبه
كانت الي اخر العمر

ومنهم عيسى ابن احمد اليونيني خلا الريب ورقها
ومحا بصباح جبينه الاهله ومحقها وكان سميا وليا وكوكبا
عليا حليا صام الهواجر وقام الليالي الطوال معرورق الحواجر
وانينه انيسه وجلوسه منفردا جليسه فانس بالله دون خلقه
وجلس في كسر بيته لاداء حقه وعمل الجنه يدوم نعيمها ويهب
بحياه النفوس نسيمها وفر من النار فرار الابق وقربه القرار
ودمعه السابق

قال ابو محمد عبد الله بن عمر المقدسي فيما جمعه من اخبار
الشيخ عبد الله اليونيني واصحابه ومنهم ذو المنظر المهول
والسيف المسلول لم يكن بالكلام قوول ولا في العمل ملول
ويسر المقوم ويحيي الليل بالتهجد والنهار بالصوم سلاب الاحوال
الشيخ عيسى فروى بسنده عن ابرهيم بن مسمار قال صحبت الشيخ عيسى

اربعين سنه ما رايته اكل فيها بالنهار وقال محمد بن عبد القادر
اليونيني جا الملك الصلح اسمعيل الي عند الشيخ واستاذن
عليه ثلاث مرار فلما اجتمع به قال له يا سيدي اشتهي
ان اوقف عليك بيونين فامتنع من ذلك فقال ابني ههنا
رواقا فقال له ما اشتهي يكون عندي من يصد عني وقال
احمد بن عثمان بن الياس صحبت الشيخ عيسى خمسين سنه فحدثنا
يوما قال ورد الي جماعه وتحدثوا في كرامات الاوليا
فقلت اعرف رجلا لو قال لهذه الحجاره صيري ذهبا
صارت فقلت يا سيدي ذكر عن ابرهيم بن ادهم انه ورد
الي عنده جماعة وتحدثوا بمثل هذا فقال ابرهيم اعرف رجلا
لو قال لهذا الجبل زل لزال فاهتز الجبل فقال له ابرهيم
اسكن لسكن فانت لما قلت هذه المقاله صارت الحجاره ذهبا
قال فاحمر وجهه ودخل لحصل عندي مثل اني اسات الادب
قدامه فلما كان بعض الليالي توضات للصلاه وكان الشيخ
قد توضا ووقف على حجر فكشف وجهه وحرك الحجر برجليه
فالتفت الي وقال يا احمد ايش كنت قلت فقلت يا سيدي
انا استغفر الله قال قال ابرهيم ولكن ليطمين قلبي

انظر فنظرت واذا ابا الحجر يلمع ذهبا فصحت واعمي علي فاراد
الفقرا يقيموني فقال خلوه فلما افقت اجتمعت ببعض اصحاب
الشيخ وقلت يا فلان ما يعرف احد الشيخ فقد رايت منه
كذا وكذا ثم دخلت على الشيخ فعنفني ولامني لكوني حكيت
ما رايت وقال يا ما فاتك مني وقال اسمعيل بن ابرهيم
ابن سلطان كنت قرات نصف الختمه والبقره وآل عمران والنسا
ونسيتها فسالني الشيخ عيسى ايش قرات قلت كذا وكذا ونسيتها
فلما اردت ان افارقه ضمني الي صدره فحفظت بعدها القران
وقال عبد الولي بن عبد الرحمن الخطيب قال لما دخل
الخوارزميه جا والي لهم الي يونين وطلب من الفلاحين شيا
ما لهم به قوه فشكا الفلاحون الي الشيخ ما يقاسونه من الوالي
فاتفق ان الوالي طلع الي عند الشيخ فقال له ارفق بهولاء الفقرا
قال ما الي هذا سبيل فبقي الشيخ يردد عليه ويقول ما الي
هذا سبيل فنظر اليه الشيخ واطال النظر فخبط الارض وازبد
فلما افاق انكب على رجلي الشيخ واعتذر ونزل فقال
للخوارزميه من اراد ان يموت يطلع الي الضيعه او ما هذا معناه
قال ولما مرض الشيخ مرض الوفاه جا فقير الي السماح الدي

عند زاويته وقال له يا عيسى تعال فقام اليه فقال هات
اذنك فقدم اليه اذنه فشاوشه وراح فلما رجع الشيخ ساله الجماعه
عما قال له فقال ايش تريدوا فلما الحوا عليه قال لهم قال لي
يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيا في القدوم
فمات بعد اثني عشر يوما قال والجماعه اخبروني بهذا توفي في
ذي القعده سنه اربع وخمسين وستمايه وقد ذكره ابن البوسي
ورفع نسبه الى كرز بن وبره وكرز في الطبقه الرابعه من اهل
الكوفه وكان زاهدا عابدا يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
فضربوه حتى يغشى عليه وكان يختم القران في اليوم والليله ثلاث
مرات ولم يرفع راسه الى السما اربعين سنه حيا من الله تعالى
وقال ابو سليمن المكتب صحبت كرزا الى مكه فكان ينزل فيصلي
فرايت يوما سحابه تظلله وكان يوما شديد الحر فقال اكتم
علي وقد ذكره ابو نعيم وغيره عدنا الى ذكر الشيخ عيسى
صاحب هذه الترجمه قال ابن اليونيني صحب
الشيخ الكبير عبد الله اليونيني وانتفع به وكان من اعيان اصحابه
وانقطع بزاويته بقريه يونين من عمل بعلبك معرضا عن الدنيا واهلها
يقوم الليل ويسرد الصوم وكان من الاوليا الافراد لم يشتغل في

عمره بغير العباده على الوجه المشروع ولم يتزوج لاستغراق
اوقاته بذلك لكنه عقد عقدا على عجوز كانت تخدمه لاحتمال
ان يمس يدها والناس عنده سوا في المعامله قال
وبلغني ان الناصر داود قصد زيارته بجاءه عند صلاه المغرب
فصلى الشيخ وقام ليدخل الى خلوته على عادته فاستوقف له
حتى اتاه فسلم عليه وساله الدعا ثم اخذ في محادثته فقال له الشيخ
رحم الله من زار وخفف وتركه ودخل قال وكانت شفاعاته
عند ولاه الامور مقبوله وله الحرمه العظيمه عند ساير الناس
والمهابه في الصدور مع لطف اخلاقه ولين كلمته وله الكرامات
الظاهره واذا حضر اليه احد من ارباب القلوب تادب معه
غايه الادب واما هو فلا تمشي الى احد البته ومن سلك منهم
معه غير الادب سلب قال وكانت بينه وبين والدي
صداقه وكنت اتيه مع ابي فيقبل علي ويلطف بي فلما كانت
السنه التي مات فيها كان والدي يامرني بكثره التردد اليه
فاتيته مره في رفقه لي فجلسنا عنده في خلوه فحدثنا ثم استغرق
عن غير قصد منه لذلك ثم افاق من غشيته وقد انقطع الحديث
فسالناه ايناسه والححنا في السوال فقال من سار روح

فابدي السر مشتهرا لم يامنوه على الاسرار ما عاشا
وابعدوه فلم يحظى بقربهم وبدلوه مكان الانس ايحاشا

قال وكان مضمون ذلك الحديث انه اندر بدنو اجله ثم لم يلبث ان مرض ومات ودفن الى جانب الشيخ عبد الخالق وكان من اكابر الصلحا قال حدثنا ابو طالب احمد اليونيني ان الشيخ عيسى اخبر بما يكون من زوال ملك بني ايوب وان الترك تملك بعدهم وجمع الساحل كله قال وحكى ايضا ان عبد الله بن الياس النصراني الراسي قال جيت طرابلس فقال لي بعض الخيالة عندي اسير من بلادكم وعرض علي مشتراه فوجدته رجلا اسمه سهل من قرية رعيان فاشتريته بستين دينارا صوره وجبته الى قريته فلم يكن له ولا ولاده تلك الليلة ما يتعشون فندمت فقال لي اهل القريه عن الشيخ في البيد يجمع لك ثمنه فصعب ذلك وجيت الى يونين فصادفت الشيخ عيسى خارجا من الطهاره وما كنت رايته قبل ذلك فقال لي انت الذي اشتريت الرعياني فقلت نعم فشرع يحدثني عنه ثم قال لفقير هناك ابصر في الزاويه ورقه تحت اللباد الذي يلي احضرها قال النصراني فتوهمت انها ورقه كتبها الى من يعطيني شيا من وقف الاسرى او غيره فلما ناولني الورقه وجدتها ثقيله ففتحتها فوجدت فيها الستين دينارا التي وزنتها في الاسير بعينها فتحيرت واخذتها وانصرفت قال ابو طالب فقلت له فلم لا اسلمت فقال ما اراد الله وقال حكى لي الشيخ عمر رجل من اهل يونين صوابا من جبل الطيس قال كانت الدوده قد ركبت اشجار التفاح عندنا واعطبتها فسال الشيخ عيسى ان يكتب لنا حرزا فاعطانا ورقه مطويه صغيره صوره حرز فسمعناها وعلقناها على بعض الاشجار فزالت الدوده عن الوادي باسره واخضرت اشجار التفاح بعد ان يبست وحملت حملا معرطا وبقينا على ذلك سنين في حياته وبعد وفاته ثم حسبنا من صباح الحرز وعلمنا نسخه عندنا فازلنا الشمع عنه وفتحناه فوجدناه قطعه من كتاب جا الشيخ من جاه فندمنا على فتحه ثم اعدناه فلم يفد وجات الدوده فركبت الاشجار فاعطبتها واستمر الحال على ذلك وقال حكى لي الحاج علي ابي بكر ردلقه عن بعض اهاري انهم قصدوا عماره حمام في يونين وحصلوا بعض الاته فهنا هم الشيخ عيسى فقالوا السمع والطاعه فلما قاموا وابعدوا قال احدهما للاخر كيف نعمل فقال له الشيخ عيسى رجل كبير ومتى مات عمرناه فبعث الشيخ بطلبهم فلما جاوه قال كاني بكم وقد قلتم كذا وكذا

وهذا ما يضر ولا يعمر هذا الحمام لا في حياتي ولا بعد موتي فاعتذروا
اليه قال ابن اليونيني وانا والله رايت الحمصي وهو نايب الشام
وكان مقطع معظم بوس وقد اهتم بعماره حمام بيوتين واشترى
القدور وساير الالات ثم انفق ما صرفه عن ذلك ثم ولي بعده
ابدمر الظاهري واهتم به اعظم ممن تقدمه وحفر الاساس ثم بطل
بموانع سماويه

ومنهم يوسف القميني رجل كان لا يريد في الارض
علوا ولا فيما لم يرض علوا فاتخذ الذل عزا والفقر كنزا وجعل
الدنيا مسافه جد في قطعها وشجره خبيثه جهد في قلعها
وشجره خبيثه جرد وفيه باغيه جرد عزايمه لقمعها
وعله ضاريه جلد نفسه في قنعها فعوض بالاعلى عن الادنى
وبذل له اللفظ بالمعنى وتوقد منه اي جذوه وتوقل الى اي
جلوه وادلج ليلا واوب واتهج لالا والنجم في غربه قد صوب
كان ماواه القمامين والمزابل بدمشق وغالب اوقاته يكون
باقمين حمام نور الدين الشهيد سوق القمح بدمشق وكان يلبس
ثيابا طوالا تكنس الارض وهو حاف مكشوف الراس طويل الصمت
قليل استعمال الما ولكثير من الناس فيه عقيده جميله ويحكون

عنه انه يكاشفهم في كثير من الاوقات وكان بعض من يعتقد
فيه يحضر له شيا من الماكول والمشروب ويجتهد به فيتناول
منه قدرا يسيرا ولازم هذه الطريقه الشاقه الى ان توفي في
سادس شعبان سنه سبع وخمسين وستمايه بدمشق ودفن بتربه
المولهين بقاسيون ولم يتخلف عن جنازته الا القليل من الناس
وكان من غرايب العالم سرح في مسنده ولا يلتفت الى احد ولا
يعبا به

ومنهم الاكال محمد بن خليل بن عبد الوهاب
ابن بدر ابو عبد الله البيطار حبب الى الناس حسن منظره وبمن
محضره فكانوا يغشونه وكادوا يهدب الاجفان يغشونه لانهم
كانوا للنصح لا يستغشونه ولخالص الود معه لا يغشونه فكان لا
يزال مجلسه معمورا ومجالسه معد ولا رغبه في انسه ومحبه

لنوعه الغريب في جنسه وكان يقصد من السلطان فمن دونه باطايب
الطعام ومواهب الانعام وتنوع له تلك الاطعمه ويبذل في
النفقات عليها الايدي المنعمه ولا ياكل الا بالاجره تلك المأكل
ثم يجعل تلك الجعاله للارمل والثاكل فما جاءه منها بالاجره مقرنا
اكل منه واطعم وفض ختام ذلك المبلغ واغنم وما جاه بغير شي
رده وتركه ما مد يده اليه ولا امن ويحكى عنه في هذا حكايات
غرايب ونوادر حكى لي شيخنا شهاب الدين ابو الثنا محمود
الحلبي الكاتب رحمه الله قال اجتمع طايفة من الامرا القيامره
يوما فتحدثوا في طريقة للشيخ محمد فقالوا نريد نغلبه ونتحيل
حتى ناكل شيا بغير اجره فقال واحد منهم انا افعل هذا
فبعث فاشترى راسين سمان من الغنم ثم عمد الى ترجين لطيفين
فملا عين كل واحد منهما ارزا والاخر سكرا ثم شدهما عليهما
وبعث بهما رجلا استغفل الشيخ محمد حتى اتى من الجامع وفتح
باب بيته ودخل فلما علم انه قد صار داخل الدار ساق الراسين
الى داخل الدار ثم رد الباب عليهما وسكره فلما شعر الشيخ محمد
بدخولهما خرج فراهما فقال نعم يريدون اني اكل هذا بلا اجره
لا كد ولا كرامه والرجل الذي احضرهما خارج الباب

يسمع فانطلق الى اصحابه واخبرهم ثم ان الشيخ محمد لم يزل بالباب
حتى فتحه واخرج الغنم الى الزقاق بما عليهما وطردهما وجعل يقول
يا غنيم ان كان لهم حاجه يبعثوا معك الاجره حتى اكل والا ما اكل
فلما ابعدت الغنم رجع الشيخ محمد الى داره وتمت الغنم جاريه تشق
الاسواق والطرقات حتى اتت دار القيامري فدخلت الى الموضع
الذي بعثت منه بما عليهما لم يتعرض اليها احد فلما راوا ذلك
اكبروه ثم ركب بعضهم ولبس الجماعه لزيارة الشيخ على عادتهم
فلما دخل عليه قال انتم شطار ملاح اردتم ان اكل لكم بالسخره
وما كفاكم هذا حتى اردتم ان اطبخ لكم بالسخره وان ادبح لكم واسلخ
بالسخره انا هذا ما افعله ولا احد الا طعاما مطبوخا لا يكون
على اكله كثير تعب وبعد هذا ما اكله الا بالاجره فمر عني
قم فقام فاتى اصحابه فاعلمهم فعملوا له اطعمه فاخره ثم بعثوا
منها مايه دينار حتى اكل من الطعام وفرق الذهب باجمعه في
سبيل الخير قال شيخنا شهاب الدين وكان هذا داب الشيخ محمد
ومهما جاءه فرقه على المستحقين لا يدخر شيا منه وكان عنده لكل
طعام اجره وكلما كان الطعام افخر كانت اجرته على اكله اكثر
حتى سمي بالاكال لذلك وكان من اقل الناس اكلا هذا ما حكاه لي

واصله من جبل بني هلال ومولده بقصر حجاج خارج دمشق
سنه ستمايه وكان رجلا صالحا كثير الايثار وحكاياته في اخذ
الاجره علي ما ياكله وما يقبله من بر الامرا والملوك وغيرهم
مشهوره ولم يسبقه الي ذلك احد ولا اقتفي اثره من بعده قال ابن
اليونيني في الذيل ولا شك انه كان له حال يفعل له بها ذلك
وجميع ما يفتح به علي كثرته يصرفه في القرب وتفقد المحابيس
وغيرهم من المحاويج والارامل والمنقطعين وكان بعض الناس
ينكر علي من يعامله بهذه المعامله وينسبه في فعله فاذا اتفق
اجتماعه به انفعل له انفعالا كليا ولا يستطيع الامتناع من
اعطايه كلما يروم وكان مع هذا حسن الشكل مليح العباره
حلو الحديث له قبول تام من ساير الناس قال قطب الدين ابن
اليونيني وكان كثير المحبه في والدي والتردد اليه لما نزل دمشق
في سنه خمس وخمسين وستمايه والاكل عنده بغير اجره وهو مطلق
عنده دون غيره وتوفي بدمشق في خامس شهر رمضان سنه ثمان
وخمسين وستمايه

ومنهم عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن منصور الانصاري
الاوسي ابو محمد شرف شيخ الشيوخ بحماه علم زهد ومجني شهد وسلاله

امجاد جادوا بما فعلوا فعل ابايهم وزادوا ومن جرثومه سمعت
وارومه سبقت ومجد لم يقنع بتراثه ولم يرجع باقمنه لوراثه
بل لبس برده حتي ابلاه وانفق رفده حتي افناه تمتع بمفاخره
وجمع فضله ثم ذهب به عن اخره وكان له عند ملوك حماه
جد مقبل وسعد دليله عليه مسبل وتبع طريقه المسلوك
واخذ بالادب والتاديب عنه الملوك وكانت قريحته
غمامه مطر وكمامه زهر ودرر نظام وغرر ايام وطرر
ليال في سالفه علام وله شعر ما طرزت مثله سطور الخدود
ولا نقشت شبه طروسه الرداح الرود ارق من دمعه الرال
ومعاتبه الاحباب للملال كان كانه ايما اللحاظ المراض
وسقيط الطل علي الرياض ومنه قوله

ولو سلمت ليلي عداة لقيتها بسفح اللوي كادت لها النفس تخشع
وكر حري ما علمت ولونه الدواره ما اي زال البين وتمنع
ولست امرا اشكوا اليك صبابه ولا مقله انسانها الدهر يدمع
ولكنني اطوي الضلوع علي الجوي ولو انها مما بها تتقطع

وقوله

احدث النفس احيانا فاطمعها زورا وايأس احيانا فتكتئب

واستريح الى صهبا صافية كانها شعله في الكاس تلتهب
ولي كتايب اشواق اجهزها الى جنابك الا انها كتب
ولي اماني من نفسي اسر بها اذا ذكرتك الا انها كذب

و في الملحق باوزان الطويل

وهو ثالثه علي مذهب الاخفش بكون اخر اجزايه مفاعيل
بسكون اللام وحذف النون من مفاعيلن علي اصلها

تغافل عن حرماتنا كل غافل وقد علموا انا معالم اغفال
وانا شرعنا للسماحة منهجا ينال الغنى عادون فيه وقفال
وانا نرد الجيش فلا بعزمة نصدق بالاقدام مازعم الفال
ونجعل اعراف الرجال الى الوغى اعنتنا حتى نعود بانفال
وان نطق الراوون عنا بمدحه فنافجه المسك الذكيه منفال
ومن يتغافل عن فروض لوازم فلسنا عن النفع المصلح بغفال
واني لمقدام على كل هايل ولي عن دنيات الخلايق اجفال
وارفل في ابراد حمدي وسوددي ومثلي في تلك الملابس رفال
واني الى اسماح صدق اذا علت حقودهم شابت ذوايب اطفال
اسود شرى لا يستخف حلومهم الى لهوهم غيد رواح اكفال
فمن حاول العليا فليحد حذوهم فليس على باب المكارم اقفال

N9

وقولـــــــه

عاتبت انسان عيني في تسرعه فقال لي خلق الانسان من عجل
يا عاذلي ليس مثلي من تخادعه فليس مثلك يلوينا على عذلي
مادمت خلوا فلا تنفك مرتهنا فاعشق وقولك مقبول على وبي

وقولـــــــه

لها معاطف تغني برقتها وليتها ان اقاسي قلبها القاسي
باتت موسده راسي على يدها عطفا وكانت يدي منها على راسي

وقولـــــــه

وليله راح ساعدني عجوزها على يوم بين لا ينادي وليده
خلوت بها ابكي الاسي واجده واصبغ بالدمع الثرى واجوده
واشرب بها صرفا كان حبابها لها من جبيني ثغره وعقوده
فمن قال نجدا وزرود محله فدعه فقلبي نجده وزروده

وقولـــــــه

عذب شربي في حبابي احاح فرهاني والعلى في ضحاح
كلما حاولت من صرفه حاجه يصرفني باحنجاج
لا طيلن لجاجي وقد ينفع الانسان طول اللجاج
سا لباريشف رضابا لدرما قالها حبحباب الزجاج

ساحبا في الدار سمر القنا واهبا للجو كدر الزجاج
قابدا نحو التي محفلا بروس الاكم منه سحاج
راجيا ايقاعه بالعدي وقعه للارض منها ارتجاج
خاطبا بكر العلى خاطبا بين خرصان القنى والزجاج
كارها للعيش ما لم ازل سالكا للعز خير الفجاج
وقعه يرضى بهاد والحجى او سنانا قاطعا للحجاج

وقولـــه

قد طال بالحلم عن اعدايك الامد فاعمد لعزم منيل ماله عمدوا
وكن على رايك الميمون معتمدا فليس غيرك للعليا معتمدوا
لا تصرفن عن بني همدان وافرهم ضربا اذا ما تغشى امه همدوا
ضربا يحمد موار الدما اذا ما مار من هامهم في تلاقط الجمد
هم من علايك في هم وفي كمد فدام للقوم ذاك الهم والكمد
وليس تخمد نارا في قلوبهم من الحقود الا الى الا اذا خمدوا
في ليل نقع له بيض الظبى شهب كسقف دجن له سمر القنا عمدوا
تطفوا الدما فتطفي نار غيرهم ان طاف من نفحها بالاعين الرمد
وقد مددت له حبلا الى امد والان حين رأى ذلك الامد
فانهض بعث المعالي غير مسند وارع الانام بعين الواحد الصمد

وقولـــه

متيم ود في عينيه لو حباك ماذا يضرك لو عرفته نباك
لله درك ما الهال عن دنف ما رد امرك في حال وما دراك
بريت جسمي بالاعراض منك ولو عطفت ابرأتني سبحان من براك
ان اثرت وجنتي في وجنتيك فقد نكأت قلبي بها اضعاف ما نكاك
اذ مبتعد لعداد مبت لي كبدي انصفه قلبي يرى بالشر من بداك
قد قلت للسحف لما ان حجبه يا سحف لسعدا حفيت ام رشاك
ويا متيم حظي عارضيه لقد فزال مهجته الراي وما فراك
ولست يا من يساميني الى شرفي لقد وسعت اذن اضعاف ما ملاك
هذا وشرحك يرعى في حمى كلاي فلا يرعى سرحك الباري ولا كلاك
حجدت حق فتى ما زلت بروبه فيما تحل وفيما قل ما رزاك
من وهن رايك ان اصبحت منتصرا من يفاجيه باسي ما فجاك
ام تدر وقد ركب من قدري ولا ملائي عرفت من جهلك الناي والاملاك
قل ما بدا لك في لوم لدي كرم فلو بحث طواك الدهر ما حساك

وقولـــه

يا رشا المنطق فوادي تخلفا عنه وهو داعي
ان كان لا بد من فراق فاسمح بتقبيله الوداع

وقولـــــه

قد فؤادي بحسن قد كالغصن في بانه الرطيب

ووجنه ما اتم رعي وقد غدا وردها نصيبي

وقولـــه

تقنع بالكفاف من المعيشه ودع شرها يدك سود بيشه

ولا تهتم في الدنيا برزق ليوم لا تومل ان تعيشه

وقولـــه

ونحن معاشر نابا الدنايا ونلبس من صوان العرض سردا

نعانق من رماح الخط بانا وتنشق من سيوف الهند نجدا

وقولــــه

وارماح تفت مهج الاعاد كما ينفي الزيوف الصيرفي

تخر صدورها منهم صدور تضيق بها فتظهرها القفي

وقولــــه

اذا قنع الملوك بدون عشر فدون مرامك الامد القصي

ابوك محمد داعي البرايا الى الحدوى وانت له وصي

وقولــــه

مهد لجنبك قبل مضطجعك وانظر طريقك قبل منتجعك

بوارقه

راجع فؤادك في طوارقه تغد الانابه قبل مرتجعك

واصبر لا نجاع النصيح ففي عقباه ما يشفيك من وجعك

وقولــــه

ضحك العوادي اذ بكيتك شغلتني عنهم فديتك

لا كان من يلحي عليك وعاش عدني اذ نابيتك

اطمعتني بلطيف وعدك في وصالك فاقتضيتك

وصرفت عن كل الورى عيني فكيف دنت رايتك

ومتى ذكرت بصالح احدا سوال ففي عنيتك

ونزلت قلبي فاحتكم فيه فان البيت بيتك

انشا سطاك ولو اطعت وارتجيك وان عصيتك

ما كان ادرح صفقتي مذ بعت روحي واشتريتك

وقولــــه

جنح اللئيم الى العناد وغره مني السكون

والراح عند وقارها في الدن ابرق ما يكون

وقولــــه وبروى للبها زهير وهي بقوله اشبه

وعنقها السب برهيره اذا تنبه

دفقا بروحي فهي لك وعلى السحي بما ملك

اني اعار اذا الاراك دنا الك فقبلك
ويروعني واشي النسيم اذا اتاك فميلك
ما اقبح الصبر الجميل بعاشقيك واجملك
وقولـــــه
يهمل من عارضه لاكنه لا يهمل
كم للعفاة نحوه في البيد حرف معمل
وقولـــــه
من منصفي من عادل جاهل يخون باللوم من لا يخون
ان قلت ما يضحك الا اذا قال وما عشقك الا جنون
وقولـــــه
سيندم الملحد في دينه يوما اذا صار الي اللاحد
اقررت بالرب وخالفته ما اشبه المثبت بالجاحد
وقولـــــه
لا تنس وجدي بك يا شادنا بحبه انسيت احبابي
مالي على هجرك من طاقة فهل الي وصلك من باب
وقولـــــه
سالته من ريقه شربه يطفي بها من ظماي جمره

فقال اخشى يا شديد الظما ان تتبع الشربه بالجمره
وقولـــــه
مات ابو بكر ومن لي بان لو مت من قبل ابي بكر
اخ تجلت له انعما تفضل عن حمدي وعن شكري
وقولـــــه مما كتبه على حجر حمام كان يدخله السلطان بحماه
كملت لطفا ووقارا على ما حزت من اوصافي الحلوه
من اجل هذا صرت اهلا لان اجالس السلطان في الخلوه
وقولـــــه
قالوا فلان من القضاه فما بالك في سب عرضه جاهد
فقلت لا تعملوا به ابدا فذاك قاض يقول بالشاهد
وقولـــــه
ان قوما يلحون في حب سعدي لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها ولاموا عليها اخذوا طيبا واعطوا خبيثا
وقولـــــه
انظر مصايب راي مستكسب وعبري
ولا تعيشن ذليلا وانت عبد العزيز
وقولـــــه

تيقظ بفكرك فيما اليه عواقب كل الورى ايله
ولا تعرضن لحر الجحيم ومالك صبر على القابله

وقوله

وقاص نصدي لا تخاطبنا فليس لنا عيشه راضيه
نحوم وقد عد لتعرسه فيا ليتها كانت القاضيه

وقوله

ولي صاحب لست اكني اداه الا اذا ما حواه الحدث
له لحيه لا سقاها الحيا اليها يساق حديث الحدث

وقوله

تقرب الى رب السماء بما يرضى ودع عرض الدنيا تعش وافر العرض
ووف بني الدنيا الوداد فان وفوا والا فقد اقرضتهم احسن القرض

وقوله

راى المال عن من يملك المال مائلا فرمه في الجود قبل انصرامه
اجيج لهيب الغيض في قلب بدنه لاضيافه تحكي صحيح برامه

وقوله

قذفت صميم فواده بشواظ شغل ارته نصايح الوعاظ
واطلت في ليل الشبيبه رقدتي فاجد صبح الشيب في ايقاظي

وقوله

لعلك ترثي لي لوعه اذا ضحك العاذلون انتحب
أأمل من عبرتي نصرتي متى كشفت كرب بالكرب
ولو لم ادع في هواك الوقار لما صار ياخذ مني الطرب
ولا صرت افهم عنك الحديث بنقر الدفوف ونفخ القصب

وقوله

وكم لائم يلحى الى ان تامل من هويت فما تنحنح
نفى عني المنام بسحر عين الى سلم المتيم للبس يجنح
سالت سواره المتري فنادى فقير وشاحه الله يفتح
له خدق يقول الجهاد لي في قلب يقول الصلح اصلح

وقوله

يا سلم الله جيرانا بذي سلم لسهم بان حسراني بعد اد باح
كانوا سمومي وانماري فقد حجبوا عن ناظر امساي واصباحي
اذا خشيت مزيد البعد زدت جوى ما بعدا بين اجساد وارواح
وان ترحتكم لم ادر من طرب روح الاماني لي او نشوه الراح

وقوله

ارقت لبارق من زانتا على الاتلات بذات الغضا

فاذكرني حبيبه بالغضا تولوا واصليت جمر الغضا
وطول في حبهم لا يمحي فعرض قلبي لما عرضا
فلم نجد نفعا سوي انه على النفع اذ لامني حرضا

وقوله

وعزم شيب لا يدافع خصمه وافى وحق شبيبتي لم اقضه
فلين اصخت الى العذول فطالما اعرضت عن طول الملام وعرضه
وكسرت رمان النهود بعصره واكلت تفاح الخدود بغضه
فالان توجني الزمان باسود شمطت تنافر بعضه من بعضه
وتباينت وصافه فالغي في مسوده والرشد في مبيضه
وكذاك حالي في الهوي ما تمتع في ابرامه الا بمنقضه

وقوله

وجادوا وعشا بهر عون وقد بدت بجسمي من داء الصبابه الوان
فقالوا وكل معظم بعض ما راي اصابتك عين قلت ان واجفان

الشيخ ابو بكر بن قوام

ومنهم الشيخ القطب ابو بكر بن قوام بن علي بن قوام ابن منصور بن معلا بن حسن بن عكرمه بن هرون بن قيس بن ربعه ابن عامر بن هلال بن قصي بن كلاب مسلك القوام وسالك طريقه دعي بها ابن قوام وكان لاهل بيته اي قدوه وبيته اي بيت

ودارت وهو لم يحل رحابه من طارق ولا سحابه من هطل هادر شارق وكان في ارض بالس تهطل سماوه وعلى جانب الفرات وما الفرات وماوه واقام ما اقام وكراماته ظاهره ومقاماته باهره واحواله تحدث الغرايب عنها وتحدث العجايب منها ولم يكن في وقته وزمانه على نفته اجمع منه للخواطر ولا اجمل محيا اذا تجهمت الشيخ الخواطر والحقيقه بعض علمه والطريقه تحت رسمه والاداب منه تتعلم ورايه المجد الى يمين عرابته تسلم ولد بمشهد صفين سنه اربع وثمانين وخمسمايه ثم انتقل الى بالس وربي بها حكي عنه حفيده الشيخ العارف ابو عبد الله انه قال كانت الاحوال تطرقني في بدايه امري فكنت اخبر بها شيخي فينهاني عن الكلام فيها وكان عنده سوط يقول متى تكلمت في شي من هذا ضربتك بهذا السوط ويامرني بالعمل ويقول لا تلتفت الى شي من هذه الاحوال فما زلت معه كذلك حتى كنت في بعض الليالي وكانت لي ام مريضه وكنت بارا بها ولم يكن لها من يخدمها غيري فاستاذنت الشيخ في المضي اليها فاذن لي وقال انه سيحدث لك في هذه الليله امر عجيب فاثبت له ولا تجزع فلما خرجت من عنده وانا مار الى جهه امي سمعت صوتا من جهه السما فرفعت راسي فاذا نور كانه سلسله

متداخل بعضه في بعض فالتفت على ظهري حتى احسست ببردها
في ظهري فرجعت الى الشيخ فاخبرته بما وقع لي فقال الحمد لله
وقبلني بين عيني وقال يا بني الان تمت النعمه عليك اتعلم يا بني
ما هذه السلسله فقلت لا فقال هذه سنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذن لي في الكلام وكان قبل ذلك ينهاني عنه قال حفيده
سمعته يوما وقد دخل الى البيت وهو يقول لزوجته ولدك
قد اخذه قطاع الطريق في هذه الساعه وهم يريدون قتله
وقتل رفاقه فراعها قول الشيخ فسمعته يقول لا باس عليك فاني قد
حجبتهم عن اذاه واذا رفاقه غير ان مالهم يذهب وغدا ان شا الله
يصل هو ورفاقه فلما كان من الغد وصلوا كما ذكر الشيخ وكنت
فيمن تلقاهم وانا يوميذ ابن ست سنين قال شمس الدين الخابوري
خرجت الى زياره الشيخ ووقع في نفسي ان اساله عن الروح
فلما حضرت بين يديه انسيت من هيبته ما كان وقع في نفسي من
السوال فلما ودعته وخرجنا الى السفر سير خلفي بعض الفقرا
فقال لي كلم الشيخ فرجعنا اليه فقال يا احمد قلت لبيك قال
ما تقرا القران قلت بلى قال اقرا يا بني ويسلونك عن الروح قل
الروح من امر ربي الايه يا بني شي لم يتكلم فيه رسول الله

صلى الله عليه وسلم كيف يجوز لنا ان نتكلم فيه وقال الشيخ ابرهيم
البطايحي كان الشيخ يقف على حلب ونحن معه ويقول في الله اني لاعرف
اهل اليمين من اهل الشمال منها ولو شيت ان اسميهم لسميتهم ولكن
لم نومر بذلك ولا كشف سر الحق في الخلق وقال معصاد
ابن حامد كنا مع الشيخ في حفر النهر الذي ساقه الى بالس فاجتمع
عندنا في بعض الايام خلق كثير في العمل فبينا نحن نعمل اذ جا راعد
قوي فيه برد كبار فقال له الشيخ اعمل وطيب قلبك فلما دنا
الراعد استقبله واشار بيده اليه وقال خذ يمينا وشمالا بارك
الله فيك فتفرق عنا باذن الله وما زلنا نعمل والشمس طالعه
علينا ودخلنا الى البلد ونحن نخوض الماء كما ذكر وقال محمد
ابن ناصر كنت عند الشيخ وقد صلى العصر في المسجد وصلى معه خلق
كثير فقال له بعض الحاضرين يا سيدي ما علامه الرجل المتمكن
وكان في المسجد ساريه فقال علامه الرجل المتمكن ان يشير الى
هذه الساريه فتشتعل نورا فنظر الناس الى الساريه فاذا هي
تشتعل نورا او كما قال وقال ابرهيم البطايحي سيل وانا
حاضر عن الرجل المتمكن ما علامته وكان بين يديه طبق فيه شي من
الفاكهه والرياحين فقال ان يشير بسره الى ما في هذا الطبق فيرقص

حميع ما فيه فتحرك جميع ما كان في الطبق ونحن ننظر وقال اسمعيل
ابن ابي سالم المعروف بابن الكردي كنا جلوسا مع الشيخ في تربة الشيخ
رافع ونحن ننظر الى الفراه اذ لاح على شاطي الفراه رجل فقال الشيخ
اترون ذلك الرجل الذي على شاطي الفراه فقلنا نعم فقال انه ولي
من الاوليا وهو من اصحابي وقد قصد زيارتي من بلاد الهند وقد
صلى العصر في منزله وتوجه الي وقد زويت له الارض فخطا من منزله
خطوه الى شاطي الفراه وهو يمشي من الفراه نادبا منه معي وما
ما اقول لكم انه يعلم اني في هذا المكان فقصده ولا يدخل
البلد فلما قرب من البلد عرج عنه وقصد المكان الذي فيه
الشيخ والجماعه فجا فسلم وقال يا سيدي اسالك ان تاخذ علي
العهد ان اكون من اصحابك فقال له الشيخ وعزه المعبود
انت من اصحابي فقال الحمد لله لهذا قصدتك واستاذن الشيخ في
الرجوع الى اهله فقال له الشيخ واين اهلك قال في الهند
قال متى خرجت من عندهم قال صليت العصر وخرجت لزيارتك
فقال له الشيخ انت الليله ضيفنا فبات عند الشيخ وبتنا عنده
فلما اصبحنا من الغد طلب السفر فخرج الشيخ وخرجنا في خدمته
لوداعه فلما صرنا في الصحرا واخذ في وداع الشيخ ووضع الشيخ يده

بين كتفيه ودفعه فغاب عنا ولم نره فقال الشيخ وعزه المعبود
في دفعتي هذه وضع رجله في باب داره بالهند او كما قال قال
حفيده سمعت علم الدين الشيرازي يحكي لوالدي قال كنت في
بعض اسفاري فادركني شي من الجوع والعطش واوقع الله تعالى
في نفسي ان الله يطلع الشيخ على حالي فاذا انا بانسان واقف على صخره
وهو يشير الي ان تعال فمضيت اليه واذا هو الشيخ وعنده كوز ما
ورغيف خبز فقال كل فجلست واكلت وشربت وحملت ما فضل
قال حفيده وسمعت والدي يقول لما كان في سنه ثمان وخمسين
وستمايه وكان الشيخ في حلب وقد حصل فيها ما حصل من فتنه
التتار وكان في المدرسه الاسديه فقال لي يا بني اذهب الى الدار
التي لنا فلعلك تجد ما ناكل قال فذهبت كما قال الى الدار
فوجدت المسح على الرحا وكان من اصحابه مقتولا في الدار
وقد حز وعليه دلق الشيخ لم يحترق ولم تمسه النار فاخذته
وخرجت به فوجدني بعض بني جهل وكانوا من اصحابه فسالني
فاخبرته بخبر الدلق فحلف بالطلاق واخذه مني وقال ايضا
حدثني اسمعيل بن سالم الكردي قال كان لنا غنم وكان عليه راع
فرح يوما على عادته فلما كان وقت رجوعه لم يرجع فخرجت

في طلبه فلم اجده ولم اجد له خبرا فرجعت الى الشيخ فوجدته
واقفا على باب داره فلما راني قال لي ذهبت الغنم قلت نعم قال
اخذها اثنا عشر رجلا وهم قد ربطوا الراعي بوادي كذا وقد سالت
الله ان يرسل عليهم النوم وقد فعل فامض تجدهم نياما والغنم
ربضا الا واحده قايمه ترضع سخلتها قال فمضيت الى المكان
الذي قال فوجدت الامر كما قال فسقت الغنم وجيت البلد
قال البطايحي حضر الشيخ جنازه وفيها جماعه من اعيان البلد
فجلس القاضي والخطيب والوالي في ناحيه وجلس الشيخ والفقرا في ناحيه
فتكلم القاضي والوالي في كرامات الاوليا وانه ليس لها حقيقه
وكان الخطيب رجلا صالحا فلما قاموا جا الجماعه يسلموا على الشيخ
فقال الشيخ للخطيب انا لا نسلم عليك قال ولم يا سيدي قال
لانك لم ترد غيبه الاوليا ولم تنتصر لهم والتفت الشيخ الى القاضي
والوالي وقال انتما تنكران كرامات الاوليا فما تحت رجلكما قالا
لا نعلم قال تحت رجلكما مغاره ينزل اليها بخمس درجات
وفيها شخص مدفون هو وزوجته وكان ملك هذا البلد وهو
على سرير وزوجته قبالته ولا نبرح من هذا المكان حتى يكشف
عنهما فدعا بفوس وكشف المكان والجماعه حاضرون فوجدوه كما قال

وقال ابو المجد بن ابي الشا كنت عند الشيخ وقدم عليه الشيخ
نجم الدين البادراي متوجها الى بغداد وقد ولاه الخليفه قضا
بغداد وانا كارهة فقال له طيب قلبك فانك لا تحكم فيها
وحدثه اشيا وسمعت الشيخ يقول له يا شيخ نجم الدين هذا انسان
صفته كذا وكذا من اعيان الناس وهو قريب من الملك الناصر
خاطره متعلق بك وهو يشير اليك بخنصره فقال له صدقت
يا سيدي ذي دفع الي فص خاتم له قيمه وقال يكون عندك وديعه
والله ما اعلم احدا من خلق الله علم بهذا الفص حين دفعه الي وقد
خطته في مزود وحيي من هدري عليه وكان كما قال الشيخ
فان الشيخ نجم الدين قدم بغداد ومات ولم يحكم بين اثنين قال
حفيده حدثني الشيخ الصالح العابد عمر بن سليمان الجعبري المعروف
بابي اصيبعه قال سير ابي معي الى الشيخ هديه وكنت شابا
غرا فلقيني جماعة من اهل القلعه فتحدثوا فيما بينهم فقالوا اذا دخلنا
البلد وعزموا على ما قالوا قلت لهم حتى اوصل الى الشيخ هديته
ولا يبقا لنا شغل فمضينا الى الشيخ فلما دخلنا اليه وجلسنا
اخذ يتكلم في المعاصي وما فيها من سخط الله وعقابه فما زال يتكلم
حتى تاب القوم وصاروا من اصحابه وماتوا على عمل صالح وحدثني

ايضا قال دخلت علي الشيخ وعنده انسان من اهل العراق
وهو يسله والشيخ يجيبه فاكثر عليه السوال فخطر لي ان
اقوم اليه واخرجه فقال لي يا فلان دعه فانه صاحب بدعه
وقد كفانا الله فيه قال فلما جا الليل اخذه بعض اهل البلد
وبيته عنده فقام من الليل فسقط من اعلا الدار التي بات
فيها فجاوا الي الشيخ واخبروه به فقال امضوا واحفروا له
قبرا فانه الان يموت وهو رافضي مبتدع قال حفيده وسمعت
والدي قال كان الشيخ كثيرا ما يتكلم فيما يلتبس علي الاوليا
كشفه فقال لي في بعض الايام قد تخرج في هذه الساعه جماعه
من حلب الي زيارتنا وهم يمشون في سحر سسنان ولم يكن
هذا السحر بارض حلب ولا يعرف بها احد دون ما هو فقالوا
لا فقال لانهم يتكلمون في نقص اموال وعدام اموال
فظهرت اشارته في الكشف سحر سسنان وذلك لان النقص
يعطي النقص في الابدان فلما تكلموا في نقص الاموال ظهر في
الكشف كما قلنا وقال مره اخرى قد دخل الي مجلسنا حمام كبير
وقد رص المجلس بهم احد دون ما هم فقالوا لا فقال قد قصد زيارتنا
قوم احرار ليس فيهم دعي فلما كان عن قليل دخل جماعه وجلسوا

حتي رصوا المجلس فقالوا هولا الذين اخبرتكم عنهم انهم قوم احرار
ظهر في الكشف اسرارهم كما قلنا وكان رحمه الله كثير العمل دايم
المجاهده في نفسه ويامر اصحابه بذلك ويلزمهم بقيام الليل
وتلاوه القران والذكر دابه ذلك لا يفتر عنهم في كل ليله جمعه
يجعل لكل انسان منهم وظيفه من الجمعه الي الجمعه وكان يحثهم
علي الاكتساب واكل الحلال ويقول اصل العباده اكل الحلال
وكان شديد الانكار علي اهل البدع لا تاخذه في الله لومه لايم
فيهيج به خلق وكان يحث اصحابه علي التمسك بالسنه ويقول
ما افلح من افلح وسعد من سعد الا بالمتابعه فان الله تعالي يقول
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوه حسنه وقال
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان يقول
لاصحابه ما اتخذ الله وليا صاحب بدعه قط فقيل له فان اتخذه
قال يصلحه وكان يتفقد الارامل بنفسه ويقضي حوايجهن
وجاته امراه فقالت له عندي دابه وقد ماتت ومالي من يجرها
عني فغضبت فقال لها امضي وحصلي حبلا واتركيه عندها حتى
ابعث من يجرها وفعلت ما قال لها بنفسه وربط الحبل في الدابه

وجرها الى باب البلد وكان لا يركب بغلا ولا حمارا ولا فرسا
واذا عطش وهو قاعد في المجلس مع الناس قام فشرب بنفسه
يريد بذلك تربية المريدين وكان في الزاوية رجل كبير مسن
وكان به قطار البول فاخذ تحته شيا يقطر فيه البول فكان
يقوم ويرتقه بنفسه ويغسل ما اصاب الحصير منه وكان لا يمكن
احدا من تقبيل يده ويقول اذا مكن الشيخ احدا من تقبيل يده
نقص من حاله شي وكان شديد الحيا لا يقطع على احد كلامه
ولا يخجل احدا بما يقول وكان كثير التورع يتحرى في مطعمه
وملبسه ويقول الدين الورع وهو اصل العباده وكان يتورع
عن اموال السلاطين والجند وكان عن مال العرب اشد تورعا
لا ياكل لهم طعاما ولا يقبل لهم هديه وكان للعرب عاده يرون
كل سنه بارضنا مرتين فاذا امروا لا ياكل مما يباع في السوق
لا لحما ولا لبنا ولا غيرهما بل يتادم بالزيت وما كان من الادم
في البيت وكان في بدء امره لا ياكل الا من المباح يجمع الاشنان
سنه وتاره يحصد فلما كبر واسن كان يامر من حوله من الفقرا
والاصحاب فيخرجون الى الصحرا فيزرعون زرعا ويحصدونه
فاذا حصل قال لهم لا ترفعوه حتى تدفعوا الى السلطان نصيبه

وكانوا يفعلون ذلك حتى يدفعوا من التبن ما يخصه وكان السلطان
نور الدين يتردد الى زيارته جدا فوقف على الشيخ غابة من ارض
القرافة فتورع عنها وسبلها للمسلمين فكانوا ياخذون منها
الخشب وينتفعون به وربما احتاج هو الى شي من الخشب للعماره
فيشتري له ولا ياخذ منها شيا تورعا منه وصنع له بعض اصحابه
في بعض الايام طعاما فيه جزر فلما وضعه بين يديه قال له
الشيخ من اين اشتريت هذا الجزر فانه حرام فقال من السوق
فقال امض اليه واسال عنه من اين اشتروه فمضى وسال عنه
فوجده قد اشتري من طعمه المكاسين وقال الشيخ ابرهيم البطايحي
كان لا يقبل خمسين درهما دفعة واحده ويقول خمسين غني فقير
وتوفي يوم الاحد سلخ رجب سنه ثمان وخمسين وستمايه
بقرية علم ودفن بها في تابوت لاجل نقله فانه اوصى بذلك قال
حفيده اخبرني والدي قال اوصاني والدي ان ادفنه في تابوت
وقال لي يا بني انا لابد انتقل الى الارض المقدسه وكان كما قال
قال فانه نقل بعد موته باثنتي عشرة سنه الى جبل قال وكنت
فيمن حضر خروجه من قبره وسرت معه الى دمشق وشهدت دفنه
وذلك صبيحة يوم الجمعة تاسع المحرم سنه سبعين وستمايه ورايت

الشيخ علي البكا

في سفري معه عجايب ذكرها وقد جمع له حمده سيرة في اربع كراريس
ومنهم الشيخ علي المعروف بالبكا الصالح المشهور
ما زايل الدمع حتى خدد خديه ونزل خاضعا لديه وترك جساده
في حليه الخد تستبق والارض يصطع منه وتغتبق بكاءً كان لا يجف
منه جفنه ولا يخف منه افنه قطع عليه مده البقاء واتخذ منه
عن اللقا هذا الى حب الانفراد والتفرد عن كان فيه من الافراد
فسكن من قلبه الشغاف وركن الى حليه الاطلاع والاشراف
حتى ثوى ولكل امرى ما نوى وامسى وهو نزيل الخليل وجاره وفوق
ذكر السرحان وجاره قال ابن اليونيني حكى لي الملك المنصور
سيف الدين قلاون رحمه الله بغزه في شوال سنه خمس وسبعين
وستمايه وقد خرجت صحبته من الديار المصريه فلما نزل غزه
استاذنته في زياره الخليل عليه الصلاه والسلام فقال لي زر الشيخ
عليا البكا فانه كبير القدر وشرع في الثناء عليه وذكر مناقبه
فقال لما كنا في الايام الناصريه مع الملك الظاهر ونحن مهجوين
زرته فدعا لي واخبرني بامور تقع فوقع اكثرها واعطاني
قميصه فكنت البسه تحت السلاح فما اصابني نشاب ولا غيره
وهو علي واصابني جراحات لما لم اكن لابسه او ما هذا معناه

ما ز

قال ابن اليونيني فلما تسلطن الملك المنصور وقع في خاطري ١٣٠
ان ذلك ربما يكون من الامور التي اخبره بوقوعها والله اعلم
قال وسمي بالبكا لكثره بكايه حكي انه سيل عن كثره بكايه
فقال كنت ببغداد فرايت رجلا خرج منها فتبعته فلم يكن باسرع
من وصوله الي عماره لا اعرفها فظننتها من قرى بغداد ودخل
مسجدا صلى فيه الظهر وخرج وانا في صلاه السنه فخرجت فرايت
وجوها انكرتها وبلدا انكرته فسالت شيخا هناك ما هذه القريه
فقال من اين انت فقلت من بغداد وخرجت منها من ساعه
فقال اظنك لا تعقل ما تقول بينك وبين بغداد اكثر من سنه
فقلت والله لقد خرجت منها من اقل من ساعتين فقال حدثني
قصتك فحكيت له امري عن جليته فقال ان كنت صادقا فارجع
الي المسجد الذي دخلت اليه معه فانتظره فانه سيعود اليه
فرجعت الي ذلك المسجد فلما كان وقت العصر دخل ذلك الشخص الذي دخل
تبعته فلزمته وتشبثت به وبكيت وتضرعت اليه فانتهرني
ثم رق لي ورجع بي الي بغداد فوصلناها في مثل المسافه
التي خرجنا منها وصحبته وخدمته مده واراد السفر فاردت
صحبته فمنعني وقال لا تقدر على ذلك وانا مسافر الى البلد

الفلاني واموت في الوقت الفلاني فاذا كان ذلك الوقت فاحضر
ذلك المكان واشهدني فلما دنا الميعاد حضرت فوجدته في
الموت وقد توجه الي الشرق فادرته القبله وهو ينحرف الي
الشرق وتكرر ذلك منه ومني فنظر الي وقال لا تتعب هوذا اموت
نصرانيا وتكلم بعبارة النصارى ونعتهم ففارق فحملناه
الي دير مشهور هناك فيه جماعة من الرهبان فوجدناهم في تألم
شديد وذكروا لنا انهم كان عندهم راهب عظيم قد اتي عليه
مايه سنه وانه توفي في تلك الساعه بعد ان اسلم فسلمنا اليهم
صاحبنا فتولوا امره ودفنوه وتسلمنا ذلك الراهب وغسلناه
ودفناه فالامام علي كثره البكا فنسل الله تعالي حسن الخاتمه
وان يتوفانا علي الاسلام والسنه امين توفي الشيخ علي البكا
رحمه الله ببلد الخليل عليه السلام في اوايل شهر رجب
سنه سبعين وستمايه ودفن بزاويته

ومنهم الشيخ خضر ابن ابي بكر بن موسى ابو العباس ٢ الشيخ خضر العدوي
المهراني العدوي شيخ الملك الظاهر قدم من جبال الاكراد
وورد الحياض ورادفا فاستصحب المرعى واستنجب المسعى فاكدت
له بالملك الظاهر بيبرس صحبه نفعته لديه ورفعته عنده

افضا الملك اليه وحده به زمانه النضر وكان الملك الاسكندر
والشيخ الخضر وسايله مقبوله ورسايله للمصايد احبوله والانام
سعه والايام لدعوته مسمعه حتى هبت له سكا الباسا ودب اليه
دبيب ظلما المسا واسهب له من الوزرا الظاهريه طلا الاراقم
واستقاما دا وهاما متفاقم وكان قد ثقلت عليهم شفاعته ونقلت
اليهم ساعته ومازالوا به حتى اخرجوا اخاه واسمعوا منه اي
نباه واحضرت امراه تعرف ببنت الرطيف فقالت فيه كلاما
وقادت اليه ملاما فحمل الي القلعه واعتقل واقام حتى هي له
سه في المقابر ونقل الا انه مات غير مخترم وبات ولم يرع غير
مبجل محترم وكان موته بدنو اجل الملك الظاهر منذرا وكان
قد انذر به وكان منه حذرا اصله من قريه يقال لها
المحمديه من اعمال جزيره ابن عمر وسبب معرفه الملك الظاهر له
واعتقاده فيه ان الامير قشتمر العجمي اخبر عنه قبل ان يتسلطن
انه قال ان ركن الدين بيبرس البندقداري لا بد ان يملك فلما
ملك صار له فيه عقيده عظيمه وقربه وادناه وكان ينزل
الي زيارته في الاسبوع مره ومرتين وثلاثا علي قدر ما يتفق لكنه
لم يكن يعب زيارته والاجتماع به وتطلعه علي غوامض اسراره

ويستشيره في اموره ولا يخرج عن رايه ويستصحبه في سائر اسفاره
وغزواته وفي ذلك يقول الشريف شرف الدين محمد بن رضوان
الناسخ

ما الظاهر السلطان الا مالك الدنيا بذاك لنا الملاحم تخبر
ولنا دليل واضح كالشمس في وسط السما بكل عين ينظر
لما راينا الخضر يقدم جيشه ابدا علمنا انه الاسكندر

وكان يخبر الملك الظاهر باموره قبل وقوعها فتقع على ما يخبر به
ولما حاصر الملك الظاهر ارسوف وهي من اوايل فتوحاته ساله
متى توخذ فعين له اليوم الذي توخذ فيه فوافق وكذلك في
قيسارية وصفد ولما عاد الظاهر من دمشق الى جهة الكرك
سنة خمس وستين استشاره في قصده فاشار عليه ان لا يقصده
وان يتوجه الى الديار المصرية فلم يوافق قوله غرضه فخالفه
وقصده فلما كان ببركة زيزا تقنطر فانكسر فخذه واقام مكانه
اياما كثيرة ثم حمل في محفة الى غزة ثم الى الديار المصرية على اعناق
الرجال ولما قصد الظاهر منازلة حصن الاكراد ومحاصرته
اجتاز الشيخ خضر ببعلبك ونزل بالزاوية التي عمرت له بظاهرها
وخرج نواب السلطنة وبعض اهل البلد الى خدمته قال ابن اليونيني

وكتب فيمن خرج فسمعت كمال الدين ابرهيم بن شيث يساله عن اخذ حصن
الاكراد فقال ما معناه يوخذ في مدة اربعين يوما او قال قلت لابني
يشير الى الملك الظاهر انك تاخذه في اربعين يوما ولما توجه الملك
الظاهر الى الروم سال الشيخ خضر بعض اصحابه عما يتم للملك
الظاهر فاخبره انه يظفر ثم يعود الى دمشق ويموت بها بعد ان
اموت انا بعشرين يوما فاتفق ذلك قال ابن اليونيني وحكى لي ان
الملك الظاهر لما تغير عليه واحضر من اصحابه من دمشق من
يحاققه على امور نقلت اليه عنه ويقابله عليها فعقد الملك الظاهر
بقلعة الجبل وعنده من اكابر الامرا فارس الدين الاتابك وبدر الدين
بيسري والملك المنصور قلاوون وسير للامير سيف الدين قشتمر
العجمي لاحضاره فلما طلبه الى الحضور الى القلعة انكر ذلك لانه لم
يكن له به عادة فعرفه ما تم فيه فحضر معه فلما دخل لم يجد ما
يعهده فقعد عندهم منتدبا منهم فاحضر السلطان الذين احضرهم
من اصحابه من دمشق فشرعوا ونسبوه الى قبايح وامور عظيمة
لا تكاد تصدر من مسلم فقال ما اعرف ما يقولونه ومع هذا فانا
ما قلت لكم اني رجل صالح انتم قلتم هذا فان كان ما يقول هولا صحيحا
فانتم كذبتم فقام الملك الظاهر ومن معه من عنده وقالوا قوموا

بنا الاخضر ومجاورته وتحولوا الى طرف الايوان بعيدا منه فقال
الظاهر ايش رايكم في امره فقال الاتابك هذا مطلع على اسرار
الدوله وبواطن احوالها وما ينبغي ابقاوه في الوجود فانه لا يومن
ان يصدر منه ما لا يمكن تلافيه فوافقه الحاضرون على ذلك
وقالوا ببعض ما قد قيل عنه ساح دمه ففهم ما هم فيه فقال
للملك الظاهر اسمع ما اقول لك انا اجلي قريب من اجلك وبيني
وبينك مده ايام يسيره من مات منا لحقه صاحبه عن قريب
فوجم الملك الظاهر لذلك وقال للامرا ما ترون في هذا فلم
يقل احد منهم شيا فقال الظاهر هذا يحبس في موضع لا يسمع
له فيه حديث فيكون مثل من قد قبر وهو حي فقالوا الذي
راه مولانا السلطان فحبسه في مكان مفرد بقلعه الجبل
ولم يمكن احدا من الدخول اليه الا من يثق به السلطان غايه
الوثوق ويدخل اليه بالاطعمه الفاخره والاشربه والفواكه
والملابس تغير عليه كل وقت وكان حبسه في ثاني عشر شوال
سنه احدى وسبعين وستمايه وتوفي يوم الخميس سادس المحرم
او ليله الجمعه سابعه واخرج يوم الجمعه المذكور من سجنه بقلعه
الجبل ميتا فسلم الى اهله فحملوه الى زاويته المعروفه بخط الجامع

الظاهري بالحسينيه فغسل بها وصلي عليه عقب الجمعه بالجامع
المذكور ودفن بتربه انشاها لنفسه بالزاويه وقد نيف عن الخمسين
ولما عاد الظاهر من الروم كتب بالافراج عنه وجهزه على البريد
فوصل البريد بعد موته وقد بنى له الظاهر زاويه بالحسينيه
ووقف عليها احكارا يحصل منها في السنه فوق ثلثين الف درهم
وبنى له بالقدس زاويه وعمل له ظاهر دمشق زاويه وبظاهر
بعلبك زاويه وبحماه زاويه وبحمص زاويه وفي جميعها فقرا
وعليهم الاوقاف وصرفه في مملكته يحكم ولا يحكم عليه ولا
يخالف امره في جليل ولا حقير ويتقي جانبه الخاص والعام حتى
الامير بدر الدين الخزندار والصاحب بها الدين وملوك
الاطراف وملوك الفرنج وغيرهم وهدم بدمشق كنيسه
اليهود ونهبها وكان فيها من الالات والفرش ما لا يعبر عنه
وصيرها مسجدا وبنى بها المحاريب وعمل بها سماعا ومد بها
سماطا ودخل كنيسه الاسكندريه وهي معظمه عند النصارى
ويعدونها كرسيا من كراسيهم ويعتقدون فيها البركه
ويزعمون ان راس يحيى بن زكريا عليهما السلام فيها وهو عندهم
يحيى المعمدان فنهبها وصيرها مسجدا وسماها المدرسه الخضرا

وانفق في تعبيرها من بيت المال مالا كثيرا وهدم بالقدس
كنيسة النصارى المعروفة بالمصلبة وبنى خليله عندئذ وقيل
قسسها بيده وعملها زاوية وكان واسع الصدر يعطي ويفرق
الدراهم والذهب ويعمل الاطعمة الفاخرة في قدور مفرطة
في الكبر بحيث تحمل القدرة الواحدة الجماعة من الحمالين وكانت
احواله عجيبة ولا تكيف ولا تسطر والاقوال فيه مختلفة
فمن الناس من اثبت صلاحه ومنهم من رماه بالعظايم والله
اعلم بحقيقة حاله قلت ——— حكى لي والدي رحمه الله
قال كان للشيخ خضر عظيم المكانة عند الملك الظاهر لا يخالفه
في شي وكان خربا باللسان واليد الى غاية فضاق منه الوزير ابن حنا
ضيقا عظيما ولم يجد له سبيلا الى ابعاده فشرع في التحيل عليه
وكانت بدمشق امراة تعرف ببنت ابن نظيف بارعة في الحسن خالية
من الزوج محبة لاهل الخير فاتى الشيخ خضر في بعض اسفاره دمشق
فسمعت به وبعثت اليه بانواع من الماكل ثم دعته الى دارها
لضيافة عملتها له فجاءها واقام عندها اياما في ماكل وافات
طيبة لا ريبة فيها فبلغ ذلك ابن حنا فجعله سلما له الى ما يريد
تسلق منه على الشيخ خضر وذلك انه حلى تاج الدين ابنه بتزوج المراة

وابقاها في عصمته مدة طويلة وحملها بالرغبة والرهبة على
ما يقوله في الشيخ خضر ثم طلقها سرا وبعث حدة على الظاهر حتى
القى في اذنه ان الشيخ خضر يشرب الخمر ويزني وانه كان قد احب
امراة من بنات ابن نظيف وافسدها وان تاج الدين تزوجها ثم لم
ينته عنها الشيخ خضر وبقي ياتي اليها وطلقها وانها لو سيلت
لاخبرت بالخبر فبعث الظاهر الى نايبه بدمشق في ذلك فاحضر
المراة وسالها وهي لا تعلم بتطليق تاج الدين لها فقالت ما قرر معها
ان تقوله فكتب بذلك الى الظاهر ثم اضيف الى الشيخ خضر اقوال
اخر ونسب له ذنوب لم تذكر وكان منه ما كان قلت ورايت انا
في اوراق عمي رحمه الله نسخة المطالعة التي كتب في ذلك
ومما قيل فيها وهذه المراة باقية في عصمة الصاحب تاج الدين
لانهم لم يكونوا علموا بايقاع الطلاق عليها

ومنهم يوسف بن نجاح بن مرهوب ابو الحجاج الزبيري
المعروف بالفقاعي تحلى بعز الطاعة وغالب راي النفس فاطاعه
واجمع على الرحيل فجمع له اهبته واجمع له وتبته واستعد ليوم
العرض واعتد لجنة عرضها السموات والارض وملاحظة الحق
تعينه وتحقق له ما يستبينه فتقدم ولم يتاخر وقدم لله لا لمفخر

وركض به عمله محظرا وسره يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا فلم ير اضا ليل الدنيا الا مهموما ولا راى على عدوه الا جهاد
محموما اصله من قريه من قرى نابلس تعرف بعقربا وله بها زاويه
وكان يتردد اليها في كثير من الاوقات بعد ان قدم دمشق وله
زاويه ورباط بالقرب من الجامع الافرمي ساهما له الامير جمال الدين
موسى بن يغمور وكان كثير العباده والزهد حسن التوبيه كريم
الاخلاق لطيف الحركات كثير التواضع لين الكلمه من المشايخ
المشهورين بالعرفان ولكثير من الناس فيه عقيده صالحه
توفي ليله الاربعا سابع عشر من شوال سنه تسع وسبعين وستمايه
ودفن بتربته جوار الزاويه بعد ان صلى عليه بالجامع المظفري
بسفح قاسيون وقد نيف على الثمانين حكى ابن اليونيني عن الشيخ
تاج الدين عبد الرحمن الفزاري قال اجتمعت به فسمعته يقول
الطالب للمشيخه جاهل بحقيقه الامر مستور عليه وان اهل
الله تعالى بها يسلون الله تعالى الاقاله قال وسمعته
يقول ليس ابنا المشايخ كغيرهم فان الحاصل للطالب المريد من غيرهم
اكثر واجل فان اولاد المشايخ عندهم ادلال بابايهم فلا تزال
نفوسهم مرتفعه وغيرهم يطلب بالذل والانكسار وانما حمل

الناس على الحب بهما قال وسمعته يقول لقد جرى لهولاء الذي
عندي وقت اجتهدت على ادخال اولادي فيه بكل طريق
فلم اقدر قال وسمعته يقول انما نهى الشيخ الشخص عن صحبه
غيره اذا كان مريدا شغلا قد سلكه وعرف مزاجه لانه ربما
لاذ بجاهل بحاله فيفسد عليه امره ومثال هذا كالمريض الذي
له طبيب قد حبس علته وعرف دواها وعالجها مده لو شاركه
في تعليله طبيب اخر ربما ادى الى هلاك المريض قال وسمعته
يقول كان شخص يرعى الغنم مده طويله لم ياخذ الذيب له شيا
قط فلما كان بعد تلك المده اخذ الذيب منه شاة فقلت له قد
اخذت شيا فانكر فكشفت عن حاله فاذا به قد اكل طعاما
مسروقا من بعض صبيان الرعي فقلت له بهذا اخذ الذيب منك
ما اخذ

ومنهم الشيخ ابرهيم بن الادرى

دريم كان بنجز المواعد ويسحن به الجلاميد من هب اركانه لم يهدم

ومكانه ارث ممن تقدم فلم يجهل له قدر ولا يهمل مرابه مذ وضع

له خد في قبر كان يوخذ ترابه للاستشفا وينور حتى يصا بل الاكفا

وهو في ضريحه يزار وتحت صفيحه مشهد ومزار

و منهم جندل

د له بن اليونيني فقال كان زاهدا عابدا منقطعا
صاحب كرامات واحوال ظاهره وباطنه وله جد واجتهاد
ومعرفه بطريق القوم وكان للشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزاري رحمه الله

يتردد اليه في كثير من الاوقات وله به اختصاص كثير قال
ولده الشيخ برهان الدين كنت اروح مع والدي الى زيارته ممس
ورايته يجلس بين يديه في جمع كثير ويستغرق وقته في الكلام
معه بما لا يفهمه احد من الحاضرين بالفاظ غريبه وقال الشيخ
تاج الدين المذكور رحمه الله الشيخ جندل من اهل الطريق وعلما
التحقيق اجتمعت به في سنه اثنين وستين فسمعته يقول
طريق القوم واحد وانما يثبت عليه ذوو العقول الثابته وقال
المولد منفي ويعتقد انه واصل ولو علم انه منفي لرجع عما هو عليه
وقال متى تقرب احد الى الله تعالى عمل والتضرع قال
الشيخ تاج الدين واجتمعت به في سنه احدى وستين وستمايه
فاخبرني انه قد بلغ من العمر خمسا وتسعين سنه واجتمعت به
في شعبان منه سنه اربع وستين فقال انا احق الملك وقد جاءه
من حلب عسكر يحاصره وكان عمري اذ ذاك خمس عشره سنه
وقال لي دنا الموت ولم يبق الا القليل ثم قص علي رويا استدل
بها على هذا فسالته عن الرويا فقال رايت في زمان متقادم
كاني اوزعت في بيتي حمل بصل فاخذت منه بصله بيدي فرايت
عليها عبد الرحمن شمله فجعلتها في حجري وعرفت ان ذلك البصل كله

مشايخ اريد ان اجتمع بهم واراهم ويروني فلما كان هذا القرب
رايت كاني عند الحريو البصل ولم يبق الا قليل فعلمت بذلك
قرب الاجل حدثني بذلك عشيه السبت ثامن شعبان من سنه
وكانت وفاته بقرية منين في شهر رمضان المعظم سنه خمس وسبعين
وستمايه ودفن في زاويه المشهوره وعلى ضريحه من الجلاله والهيبه
مايقصر الوصف عنه رحمه الله تعالى ورضي عنه

ومنهم ابو الرجال بن مري بن بحتر المنيني رجل كشفت له
البصاير وازلفت له المصادر فعمل لدار القرار وعجل البدار
للاستقرار وقدم لجنه طالما تشوق لنزلها وتسوق الى كرم منزلها
وهام بها وانه وقام بطلبها فواتاه فقلبته في نعيمها وقلدته تقليد
دعيمها وقالت سلام عليكم طبتم وقدمتم فاصبتم ولم يزل يحطم الامال
ويحطم المال حتى ازف الاوان وحان ان يدعى الى الجنه ورضوان فطاب
مضجعا وقدم مقدما ومرحبا وكان شيخا سادجا كثير التواضع
دايم الذكر دايم التوجه عاريا من التكلف والتصنع عارفا بالله
صاحب احوال ومكاشفات امتحنه جماعه من اعيان الناس
في امر المكاشفات فكان ياتي بها اسرع من رجع البصر وعظم شانه
في اخر عمره وقصده الناس رجا بركته وكانت له زاويه يمد بها
السماط للواردين والمقيمين وكان علما الوقت مثل ابن الفركاح وابن

الوكيل وابن الزملكاني يعظمونه ويترددون اليه ويثنون عليه
ويصفونه بالصلاح والولايه ويبالغون فيه الى الغايه وحدثني
صاحبنا ناصر الدين محمد بن الفارس المعروف بالحاجبي

وتوفي يوم الثلاثا عاشر المحرم سنه اربع وتسعين وستمايه بقريه منين ودفن بها

ومنهم عثمان المنبني المعروف بالقُبري رجل يعد برجال
وبطل لا يزاحم في مجال وعجل كم قبضت به اجال كان ظني لتاميه
بدرا تماما وسرتوبتيه اسدا تماما لا تتوفى له سهام ولا يرد
بالجيش اللهام حدثني عنه والدي والصدر جمال الدين يوسف
ابن رزق الله العمري رحمهما الله قالا لما اشتد باهل بعلبك الامر

نوبه غازان ونحن اذ ذاك بها كان فيها الشيخ عثمان وكانت ...
زيارته وابواب المدينه مفتحه فلما نازلها بولاي ...
واشتد الخوف ثم اتينا الشيخ عثمان للزياره فوجدنا قطب الدين
ابن اليونيني خارجا من عنده فقال لنا دخلت على الشيخ ...
ووجدته منكرا فلم اجلس والراي ان ترجعوا فان هذا رجل له
بادره فقلنا لابد ان ندخل فدخلنا عليه قال والدي فالتفت الي
وقال لي يا محيي الدين لاي شي غلقتم ابواب المدينه فقلت له يا سيدي
خوفا من بولاي فانه قد جا فنزل عليها وربما انه يريد ان يحاصر
قال فغضب الشيخ غضبا شديدا واحمرت عيناه وجثى على
ركبتيه وطلعت الزبده على شدقيه قال والدي وابن رزق الله
حتى ظنناه يريد ان يفترسنا وبقي على هذه الحاله هنيهه ثم قال
وعزه العزيز طرشيه رجل طرشيه بدد شملهم وفتح يديه ...
ثم سري عنه وقال قل لهم يا محيي الدين يفتحوا ابواب البلد
قال فقمنا وامرنا بفتح الابواب كما قال ثم باكرنا الخبر في
اليوم الثالث برحيل غازان عن مدينه دمشق في الساعه التي
قال فيها الشيخ عثمان ما قال وحكى لي الشيخ نجم الدين محمد
ابن ابي الطيب قال كان لحابا القاضي تقي الدين عبد الكريم ابن الزكي

حفيده

حفيده صلته بالشيخ عثمان وكان يتردد الى قريه برزه حين اقام بها
فكان لا يزال يشكوا اليه ما يجده من سو اخلاق امراته بنت ابن
موسك وتكدرها عليه بما نالها من الاوقاف والغنى وكان الشيخ ينهاها
في كل وقت ويخوفها عاقبه فعلها الى ان زادت في سو معاملته
فلما شكاها الى الشيخ عثمان قال لها التوبه الفيصله بيننا
وبينك ثم قال لابن الزكي ان عاد بدا منها النوبه شي قل يا عثمان
يا حسن قال الشيخ ابن ابي الطيب فلما كان في يوم موسم او حفل كانت
بالمنطور وقد اجتمع عندها جماعه من النسا فلما اراد ان
ينزل الى المدينه قالت له ابعث لنا كذا وكذا من الحلوا وغيرها
فبعث بشي فاغتاظت فلما طلع لامته ثم احتدت الى ان عادت
الى عادتها واشد فصاح ابن الزكي يا عثمان يا حسن يا عثمان
يا حسن ثم لم يستكمل المجلس حتى اخذتها الحمى الحاده المحرقه
فقالت له قتلتني والله ثم قالت والله التوبه هي الفيصله فنزل
ابن الزكي فقام لوقته حتى اتى الشيخ عثمان ليساله في امرها
فعند راه مقبلا من بعيد قال له احسن الله عزاك ارجع جهزها
فقد قضي الامر فرجع وكان الامر كما قال وحكى لي غير واحد
من اهل برزه ان الملك الاوحد كان قد تجمل بوبه كسروان منهم خراج

سنه ثم لما طال المقام بالجبل بعث يستلف سنه اخرى
فاضر ذلك بنا ولم يبق الا من اخذ دوابه او قماش بيابه او عقاره
ليبيعه ويزنه في خراج السنه الاخرى فلما راى الشيخ عثمان
ماحصل لنا بذلك من الضرر والازعاج اغتاظ حتى كاد يتميز
من الغيظ ثم قال لا تبيعوا شيا فانه قد قضي الشغل فلم
نلبث ان جانا الخبر بان الملك الاوحد قد توفي في ذلك اليوم
واخباره ومناقبه كثيره حكى لي القاضي عبد الله ابن البساي
الفقيه قال كان الشيخ صدر الدين ابن الوكيل حسن العقيده
في الفقرا وسمعته يحكي قال طلبني الافرم من طلبا مزعجا في حينه
وانا خايف منه على صحبتي له فلما دخلت عليه رايته منجهما
لي فطلع الي وقد كاد يسطوا علي لاجل ابن تيميه وقال لي يا صدر
رايت يزيد يعاند القدر في ابن تيميه وكلما رفعه الله
تريد انت انك تضعه بيدك والله ما تريد الا من يخرجك
من الشام ويحبسك في الاسكندريه ليسلف سر قال
فخرجت وانا في غاية الخوف والوجه وتوجهت على الفور الى
الشيخ عثمان فما لحقت اكمل السلام عليه حتى قال لي يحبس الصاحب
صاحبك يعني الافرم والله يا صدر الدين ماهو يا صدر كما قال

كيف ما يريد يعاند القدر الا هو والله ما يخرج من الشام ويحبس
في الاسكندريه الا ابن تيميه قال فسرى عني والله ما كنت فيه
وبت عنده تلك الليله ثم عدت فلم اصل الى بيتي الا ورسول الافرم
قد اتاني في حينه فقال يا صدر الدين انت رجل صالح عمل نفسك في
ابن تيميه وقد جا مرسوم السلطان بطلبه وعزمي ان ادافع عنه واشتهي
ان لا تتحركوا انتم ساكتا ليدفع عنه الشر لعل تصطلحوا ويزول ما
بينكم ثم لم تمض والله الايام حتى لم يكن بد من تجهيزه وحبس بمصر
وبالاسكندريه وجا الامر كما قال الشيخ وتوفي رحمه الله سنه
ثمان وسبعمايه ودفن بالقرب من مقام سيدنا الخليل صلى الله عليه وسلم
بعد شهر بزاويته في سفح الجبل وقبره معروف يقصد لقضا الحوايج
ومنهم محمد الارموي مشيد بيت وابيات وصاحب
اناشيد وتلاوه ايات اشرق بحسنه المشام والمعرق وصب في
الزجاجه زيته فاضا المغرب والمشرق سكن الشام فاخضر واديه
وابيض تكرم اياديه وتفجرت انهاره مثل فرحته وطالت غرم جهته
مثل لا لا صبيحته وسكن بزاويه ابيه بسفح قاسيون وسقى السفح
وعامل ساكنه بالرحمه والصفح فظهرت به من سراسه رحمه الله
حفا يا وطلعت من الزوايا خبايا وكان رجلا اوابا وعملا الى الله
توابا ومحسنا ما عرفت له اساءه ولا الفت منه الا عياده

اسهد عليها صباحه ومساءه وله عقب نعم ما اعقبه سلف
وابقاه ماض من خلف منه اى الى ابن منجب وولد متواضع تواضعا
للفقرا يحب

ومن كلامه فصل يتعلق بالسماع قال افتقار
السماع الى الوجد افتقار الصلوه الى النيه والقصد فكما لا تصح
الصلاه الا بالنيه والقصد كذلك لا يباح السماع الا بالوجد فمن كانت

حركته في السماع طبيعيه كانت نشوته به حيوانيه الي ترى ان
كثيرا من الحيوان يغشاه حال غير المعتاد عند سماع المطربات
وفوه حركه لسماع طيب النغمات فمن كان هذا السماع الحيواني
في ذلك اقصى اربه كان مقصورا فيه علي لهوه ولعبه وهو سماع الطبيعه
لا سماع الارواح فجدير ان يجتنب فانه يستعمل الطبيعه فيه غير
مباح والسماع الذي اختلفت فيه الاقوال انما هو سماع اهل
المقامات والاحوال فمنهم من اباحه علي حكم الاختصاص
ومنهم من جعله رله للخواص ومنهم من توقف ولم يجد الى اقامة الدليل
علي كل امريه نشاطا وراي الاستغفار منه اذ قدر له الحضور فيه
احتياطا فهو متردد في امريه فتركه لمثل ذلك اولي ولم يزد علي من
حضر من السلف لكن لم ير نفسه لحضوره اهلا فهذه جمله اقناعيه
مما قيل فيه ونبذ لعل من تاملها تكفيه

اذا حرك الوجد السماع اليكم يباح والا فالسماع حرام
ومن هذه طيب استماع حديثكم وما لي من الاشواق ليس سلام
ولا عجب ان شتت الحب جمعه فليس لاحوال المحب نظام
عدي بلبان الحب قدما وما له سواه اذا ان الفطام فطام
يسير مع الاشواق اني توجهت وليس له في الكائنات مقام

ولا غرو ان ضلت مذاهب عقله فان صغير العقل ليس يرام
حمي لا سبيل ان يباح مصونه وكل الورى طافوا عليه وحاموا
وقاموا وقد جدوا لاول منزل فقاموا حيارى فيه حيث اقاموا

ومن لطيفه الفايق قوله

لا غرو ان اصبح وجه الربى ونوره بالنور وضاح
اذ كم يد بيضاء في كفها بروضة النرجس مصباح

وقوله

ما حمرة العينين منك بمهجتي اقدمها وبناظري لينا لم
لكن لحاظك اغمدت اسيافها حتى فبدا بها اثر الدم

وقوله

واذا اجبنا سرا عانحو خوف الهجير وقد اطل زمانه
رق النسيم لبانه وتعطفت كرما علينا في الربا اغصانه

وقوله

لله ايام الربيع وطيبها وتفاخر الاطيار في الالحان
والورد يبدي في الغصون كانما الحياء بوجنة الخجلان
والغصن يثنيه النسيم كانثني سكر الشمول شمايل النشوان
والماء يمشي في الرياض كما مشت سنة الرقاد بمقلة الوسنان

وقوله

حديقة اذ بهيا الصبا لم يبق منها مقلة غافيه
وشى بطيب العرف نمامها لما اتتها الاعين الصافيه

وقوله

ياطيب ما جا النسيم بعرفكم وحديثه عنكم حديث مرسل
حملته مني السلام اليكم فاطاعني لكنه يتعلل

وقوله

كم للنسيم على الرياض نعمة وفضيله بين الورى لن تجحدا
ما زارها وشكت اليه فاقه الا وهز لها الشمايل بالندا

وقوله

رقت ورق الكاس من دونها عذرا راح عرفها يسكر
كالشفق الابيض من دونه والجو صاف شفق احمر

وقوله

قلت غدا من حبكم عامرا لغيركم ليس به منزل
وقد اردتم هدمه بالقلا سالتكم بالله لا تفعلوا

وقوله

حبذا دوحة اذا ما سعينا واستجرنا بظلها في السموم
لم نزل تحت ظلها في امان بين جود الندا ولطف النسيم
ما استمدت رياضها الغيث الا جاءنا منه الصبي بوعد كريم
تد تردي برد السحاب ووالي نحوها هونا بقلب سليم
يتهادى بين الغصون دلالا قد تربى في نوبه في النعيم
وهي تختال فرحة حين وافا من حبيب مبشرا بالقدوم

ويريد الرجوع من غير عزم فهو بين التاخير والتقديم

وقوله

اما ترى الليل قد ولت مواكبه مهزومه واختفت خوفا كواكبه
وقد تجرد سيف للصباح غدت محمره من دم القتلى جوانبه

وقوله

ما اصفرت الاوراق الا خيفة لما استبانت فرقة الاغصان
وكذا النسيم غدا عليلا ادبا متنقلا ابدا عن الاوطان
فاظفر بجمع الشمل قبل شتاته ما العيش الا صحبة الاخوان

وقوله

وافى الربيع فعاد الروض مبتسما وطالما انتحبت فيه سحايبه
والغصن من فوقه الشحرور تحسبه يتلو الزبور باعلا الدير راهبه
وشاطي النهر قد دبت عوارضه وافتر مبسمه واخضر شاربه
فصفق الدوح لما ان راى عجبا من احلك قد شابت ذوايبه

وقوله

لم انس ليله بات البدر يخدمنا الى الصباح ولم تشعر بنا الرقبا
والنهر يجري لجينا والدجى سبج قد بدى الصبح ياقوتا جرى ذهبا

وقوله

وافى النسيم امام القطر فانتبهت الى الصباح ولم تشعر بنا الرقبا
وافى النسيم امام القطر فانثنت الاغصان ترقص من تيه ومن مرح
واعين الروض تجري وهو مبتسم وقد تفيض دموع العين بالفرح

وقوله

وزهر في غصون الدوح يبدو فناهيك السماء بها النجوم
ولا عجب اذا اضحى رجوما متى استرق الحديث بها النسيم

وقوله

كانما الدوح وقد طرزت ايدي الصبا بالنور اثوابها
مضارب من سندس مذهب قد مدت الاغصان اطنابها

وقوله

اما ترى الليل قد ولت عساكره واقبل الصبح واشتدت مواكبه
وجرد الصبح سيفا للدجى فغدت من سفكه للدما حمرا جوانبه
واصبح الليل مصفر الهيبته يجد في السير لا تبقى ركايبه
ممزق الدرع محلول الازار وكم قد احكمت سردها ليلا كواكبه

وقوله

اصبحت اوجع من ورقا فاقدة سرح في الدوح طول الليل لم تنم
بعد الاحبه لا اهوى المنام بلى ان سامحوها ودار الطيف في الحلم

وقوله

رايت الصبا لما استعنت بلطفه على حمل ما لاقيته يتعلل

وقمت بحفظ العهد للنجم في فما باله في صحبتي يتنقل

وقلب الدجا ما زال للسر كاتما وها هو عما خلته يتحول

وقوله

وربوع يكاد طيب شذاها يفضح المسك في نحور العذارى

اشرقت شمس نورها فسعينا نحوها في الدجى نؤم نهارا

واتى القابسون نحو سناها فوجدنا رها جلنارا

وقوله

سكوت كما هب صبا صاحا وقلانه بركريم

فلا تعجب له ان مال عطفا لان الغصن يعطفه النسيم

وقوله

لطفت شمائله فعدن شمايلا من اجلها عرف النسيم معطر

لولم ينم عبيره بعبوده كان الرقيب للطفه لا يشعر

اصالح الاغصان انحنى الحيا مستسقيا الوسمي حربا لها وقوله

وكيف لا يدركها جودها وقد تعلقت بادنا لها

وقوله

ناجته في السر الحاظي على وجل اليس في الحال ما يغني عن الشكوى

فقال لي كسر جفنيه فديتهما بخجله قد عرفت السر والنجوى

وقوله

يا معرضا عني وفي اعراضه لطف يغني بغضا بل القرب

مزدون سفك دمي بحبك عامدا معما يفيد بواعث العتب

وقوله

كانما النهر في ظل الغصون وقد القا السحاب عليه حمرة الشفق

خد تكنفه فرط الحيا وقد مد العذار عليه خضرة الورق

وقوله

كسى فصل الربيع الدوح بردا يقيها لفحة الحر الشديد

وما خلعته لما رث الا وقد طمعت الى لبس الجديد

وقوله

انا مستجير بالدجى من سل سيف صباحه

فعساه يكلا الهوى كرما بظل جناحه

وقوله

كان سمانا والبدر فيها وانجمها محدقة اليه

حديقة نرجس من حول غدير بدفق ماؤها وقطعي عليه

وقوله

جا فصل الربيع يخطر عجبا عطفه بين نرجس وبهار
وبدت حلة من الماء لما رمقته لواحظ الجلنار
فكان الغدير اذ قابل الشمس لجين مرصع بنضار
وكان السما ادرات الارض عروسا جادت لها بنثار
فلهذا اضحى الاقاح وكل قابض ثغره على دينار
وذكت نكهة الصبا اذا اذاعت سرها اودعت على النوار
لا عجيب يهدي الينا شذاها مع صباها مجامر الازهار
اذ رانا بكل كاس سمو درسك يذكيه شعلة نار

وقوله

تبسم ثغر الروض بعد قطوبه سرورا باقبال الربيع اليه
الم تر ان الغصن اذ رقت الصبا يصفق مسرورا لها بيديه
وان ثياب الورد وهي شقيقه يشققها حتى تمر عليه

وقوله

خلت ان الغصون ترقص لما سر بها النسيم بالامطار
فلهذا القت لها ما عليها في من نثر السرور عواري
لبس الشباب ثوب عقار ودارت في المشيب خلع العذار

وقوله

دمن تحالح ماخذ ود شقيقها تجري وثغر اقاحها يتكلم
ويكاد نرجسها وتمنعه الحيا منا باطراف النجوم يسلم

وقوله

ودوحة حسن خلتها حين اينعت كواكب تبر في سما زبرجد
اذا قبلتها الشمس ظنت لطافة بقية نار في بنادق عسجد

وقوله

وما اشتقت ايام الصبا غير انني تذكرت احبابها ومآربا
تولوا فولى طيب عيشي لبينهم فلو انهم داموا لدام لي الصبا

وقوله

اوما ترى المنثور لما ازداد طيب المقام بجنة وخلود
كسر الصليب وقد غدا بنبانة نحو السما يشير بالتوحيد

وقوله

تعودت طول الهجر منكم فلو طرا الي الوصل يوما انه الوصل
ولو شاهدتكم مقلتي لم اثق بها وقلت منام ما ليقتضيه اصل

وقوله

ناحت فقلت لها دعي لبس الهوى بتصنع

اين الدهول اذا نطقت واين فيض الادمع

وقوله

لبن شغلت روحي بغير هواكم فلا بلغت من وصلكم ما تمنت

وان مدت الايدي الى غير فضلكم تروم نوالا من سواكم تسلت

وقوله

قم فاسقني مارق في صافي الكوس من الشراب

راحا الدمن ابتسام من حبيب في عتاب

وارق من شكوى محب مستهام ما كياب

واغنم بنا زمن الربيع على الرياض مع الصحاب

مراه تبردونها مارق من جمر الشباب

وقوله

بدا لنا الجلنار في القضب والطل يبدوا عليه كالحبب

كانما اكوس العقيق به قد مليت من براده الذهب

وقوله

غدا كل معني في الانام يروقه ويغريه برق بالوي وخفوقه

ويثنيه نشر الروض مرت به الصبا سحيرا بربا عرفكم ويسوقه

مبشر جات فكان لها يد وفضل عليه لا يودي حقوقه

فما الطل فوق الروض عند سقوطه ولا المسك منثور علينا سحيقه

باطيب مما طمنت عن جنابكم وفي طيها نشر ذكي عبوقه

فبالله عرج سايق الظعن بالحمى فمنزلها وادي النقا وعقيقه

والا فدعها كيف شاءت وسيرها فاي طريق يممته طريقه

وقوله

خانني ناظري وهذا دليل برحيلي من بعده عن قليل

هذا السفر ان ارادوا رحيلا قدموا امام الحمول

وقوله

احرمتم جفني الرقاد الى ان خلت ما بين جفني سيفا

ما تمنيته اشتياقا ولكن اترجا ان يبعثوا فيه طيفا

وقوله

اوحشني والله يا مالكي في لله الكاس على الورد

فقال لي ما غبت عن من غدا يشرب من ريقي على خدي

وقوله وقد مر ببعض الكروم فراى بها اعظما

قد علقت فيه الرياح تلعب بها كلما خفقت وكلما حركتها سمع

من اصواتها مثل الانين واوجع من حسها ما يوجع الحزين فتذكر

ما كانت عليه تلك العظام الرفات ثم ما حدث عليها من الافات

وتاسف لها لورد الاسف ما فات والدي قالــه
سيمت دوام سكوتها فتكلمت شوقا الى ما مر من لذاتها
مر الصبا فتذكرت زمن الصبى فغدت تنوح على زمان حياتها
وقولــه
اودعت سحبها الازاهير سرا سرقته النسيم في الاسحار
وتلقت بعرفها الوفد حتى تنبهوا منها بقرب المزار
فاعادت من السقام شفاً حتى جات باطيب الاخبار
فتغدو الرياض تبسم عجبا من بكا السما بالامطار
نقطتها بلولو الطل ليلا لحكمه شمس الضحى في النهار
قسمته النسيم في الجو حتى جمعته من سندس في ازار
وكان الغصون في الدوح اضحت مصغيات الى هديل الهزار
فاذا ما انتها اليها تثنت بحديث الهوى بغير استتار
ثم سقت اثوابها من غير امر ثم فكت بقيه الازرار
وقولــه
رقت معانيه وراق حديثه لطفا فعاد هوى لكل مزاج
فكان معناه اللطيف ولفظه خمر يروق في صفا زجاج
وقولــه

شكوت صبابتي فيه وشوقي فكاد لرقة الشكوى يهيم
فلا عجب اذا ما مال عطفا لان الغصن يعطفه النسيم
وقولــه
مقله سودا تسبي كحلا من غير كحل
قد امنت القطع منها اذ غدت همزه وصل
وقولــه
دنا السحاب لضم الروض فانبعثت دموعه تتوالى وهو لهفان
كالام تحنو على المولود ترضعه تديها العذب وهو ضمان
وقولــه
كانما الروض اذا ما بدا جبين وجه الكوكب النير
مطارف من سندس اخضر مموه بالذهب الاحمر
وقولــه
عطفا السحاب على الرياض فاقبلت تشكوا اليه من اليم بعاده
نغدا يقبلها ويبكي رحمة فتبسمت فرحا بعود وداده
وقولــه
كانما المرج في حوم شقيقه في روضه الاقحوان
ودميه الجوزا في حله من سندس ما بين عقد يحان

وقوله

الغصن باه النسيم بلطفه فكسى شمايله شريف طباعه

والنهر غداه صغيرا قبله فزكا وطاب جنا لطيب رضاعه

وقوله

والنهر قد عشق الغصون وقد بدا بصفا المحاسن من بديع جمالها

لكن درى ان النسيم يميلها عن وصله فرضي بطيف خيالها

وقوله

اما ترى الاغصان لما اتى النسيم بالبشرى من المغرب

لم يرض من سندسها حلة حتى انجلت في ثوبها المذهب

وقوله

وواد رايت الروض في عرصاته بقية تخد به الردى وعيونه

والغيث فيه النهر قد جا طايعا يقبل ارضا بين ايدي غصونه

وقوله وكتب بها الى ابن خالد ابى الحسن لما سافر الى نابلس

فقدت مذ غبتم يا سادتي جلدى وانتم ساير الاوقات في خلدى

عدمت قلبي وجسمي ذاب بعدكم سقما فصرت بلا قلب ولا جسد

وقوله

اقول والصبح حثيثا سرى في طلب الليل على الايلق

وطرة

وطرة الليل بها مفرق بغير سيف الصبح لم يفرق ١٥٠

والبدر انسان لعين الدجى منفذ في طرفه الازرق

وقوله

كيف الطيف ان يزور محبا وهو في طول ليله يقظان

يسرق النوم جفنه فاذا ما كاد يغشاه هزه الخفقان

وقوله

خلت الغصون كانها قد البست درعا يزررها الصبا ويفكك

رش الندا اثوابها وكانها بيد الشمايل والجنوب تحرك

وحدا النسيم البرق اذ ناحت به فالغصن وجدا بالهوى يتحرك

والشمس تبسم عن قطوب المزن اذ تبكي على الارض السماء فتضحك

ومنهم علي السفاوي الكردي الاصل رجل

عرف عرفانه والف السهر حتى جفت النوم اجفانه وكان يطلب

كتابا ودجل لغا لا يعطى له صوابا كان يسكن بالمدرسة

العزيزيه بسماك الكلاسه حوار جامع دمشق في بيوت الداير

الفوقاني وله كرامات ظاهره وامور باهره منها ما حدثني

زين الدين عمر المشرف رحمه الله قال كان ايدمر مملوك الصاحب

عز الدين ابن القلانسي قد اخذ بيتا من بيوت هذه المدرسه

التحتانيه فاشرف الشيخ علي يوما فراه في ذلك البيت بكلوته
ولباس الجنديه فسال عنه فقيل له هذا مملوك الصاحب
فقال قولوا له هذه البيوت ما جعلت الا للفقها والفقرا ومزاحمتك
لهم وانت من الجند الاغنيا ما تحل فدع هذا البيت لمستحق فقالوا
له فلم يفد فبعث يقول لسيده ذلك فما افاد فغضب غضبا عظيما
وحنق حنقا مفرطا واحمرت عيناه وقامت اوداج رقبته وقال
ان كنت تلتقي يا ابن ادم القلانسي التقي فوالله ما اصبر ثم بقي
يقول انقضى الشغل قال فاتفق ما كان من امساك كراي لابن
القلانسي وتضييقه التضييق الشديد عليه فلما كان بعد مده
رايت ايدمر مملوك القلانسي في دل محرورا بين الاعوان يكاد
يسحب على وجهه فرحمته وذكرت قول الشيخ فانتبه فصادفته
منبسطا فقلت يا سيدي انتم اهل رحمه وخير وذكرت له حال
ابن القلانسي ولم ازل به حتى رق له ودمعت عيناه وقال
والله ما هذا النايب عن كراي الا من الجبابره وهو اولى بنزول
البلا قال فوالله لم تمض اللهم فرج عن ابن القلانسي
وانزل بكراي ما اراد ان ينزل به من البلا قال فوالله لم
تمض الا اسبوع حتى امسك كراي والامر ابن القلانسي الي

الصلاح ثم الى الفرج وحدثتني الحاجه صيفه اخت البطاحي
وكانت ثقه قال لما نزلت التتار على الرحبه يعني سنه
اثنتي عشره وسبعمايه واشتد بالناس الامر وكثر الحفال
وتاخر العسكر المصري عن مت القرار وكنت اطلب الدعا
للمسلمين من كل من اعتقد فيه الصلاح فاشتد الخوف بنا
يوما وكثرت الاراجيف فاتيت اخت الشيخ على السقبا وي
وكانت في بيت الى جانب بيته فقلت لها لو قلت للشيخ ليدعوا
للناس فانهم في خوف عظيم وشده والى الساعه ما صحوا من نوبه
غازان فقامت واخذتني معها وقالت يا اخي هذه امراه مباركه
وقد قالت لي كذا وكذا فقال يدبر الله بل يدبر الله وطرا عليه
حال ما استطعنا معه الثبات على المقام عنده فخرجنا الى بيت
اخته وجلسنا به هنيهه نتحدث في احوال الناس واذا به قد
صاح صيحه عظيمه منكره فقامت اخته اليه مرعجه وقمت
خلفها فسمعته يقول اسي بحراق ليحشى به هذا الجرح فذهبت
فاتيته بحراق فكشف لها عن جرح دون ترقوته قدر شبر
فقالت له يا اخي من اين هذا فقال هذا بسبب تلك العجوز
بالشتنا بهولا القوم وهو لا لهم واحد رمح ما ربد

جرت بيننا وبينه حروب حتى رحلناهم الي الكعبه ولحقنا
هذا الجرح فى سبيل الله فخشيت جرحه وهو يسح دما
وانا اراه بعيني لا تخبرني بذلك محر

و منهم ابرهيم الصياح مشكاه انوار و روضه
صلاح لا تجف لها انوار انقطع بدمشق بالجامع الاموى زمنا
بجماعته وعونا علي ما تخلوا به المتعبد فيه من طاعته وكان
بالماذنه الشرقيه مشرفا لسموسها ومحليا لها حليه عروشها
وكان رجلا منجمعا عن الناس مستوحشا كانه النمر او الاسد المحذر
وكان كثير الصلاه والذكر مواصلا لقيام الليل وصيام النهار
ولا يقبل علي احد ولا تخلط باحد يمشي في الجامع وكانما يمشى
علي جمر وكان لا يقبل لاحد شيا فيما اعلم الا صاحبنا بدر الدين
ابن العزازى فانه كان يبعث اليه من الطعام في كل يوم ومن
اللباس في كل سنه بقدر حاجته وكان يقبل ذلك منه وحج معه

لو كان عديله فى المحمل حكى لنا ابن العزازى عنه قال كنت لا اراه
الا كالسكران الطافح وكنت لا اجسر على كلامه وكان لا يسلني
عن شي من احوال الناس ولا الطريق ولا المنازل ولا غير ذلك
وكان يكثر من قوله يا دايم المعروف يا دايم المعروف الذى لا ينقطع ابدا
ولا تحصى عددا يا الله واخر امره انه استدفا بالجمر فاحترق
رحمه الله وغفر له وذلك فى يوم

ورثاه الاديب جمال الدين ابن نباته بقوله
علي مثلها فلتهمر اعيننا العبرا وتطلق في ميدانها الشهب والحمرا
فقدنا بني الدنيا فلما تلفتت وجوه امانينا فقدنا بني الاخرا
لقد كان ابرهيم امست قلوبنا موجه لا برد فى نارها الحمرا
وانت بجنات النعيم مهنا بما كنت تبلي في تطلبه العمرا
عرت وجوه عت الفواد فجدا مساكن فيها لا تجوع ولا تعرا
بكي الجامع المعمور فقدك بعدما لبثت على رغم الديار به دهرا
وفارقته بعد التوطن ساريا الي جنه الماوي فسبحن من اسرى
كان مصابيح الظلام بافقه لفقدك نيران الصبابه والذكرى
كان المحاريب القيام بصدره لفرقه ذاك الصدر قد قوست ظهرا
مضيت وخلفت الديار واهلها بضيعه تشكوا الشدايد والوزرا

فمن لسهام الليل بعدك انها معطله ليست تراش ولا تبرا
ومن لعفاف عن تراب الوري عبيد الاماني وانثنت به حمرا
سيعلم كل من ذوي المال في غد اذا نصب الميزان من يشتكي الفقرا
عليك سلام الله من متيقظ صبور اذا لم يستطع بشر صبرا
ومن ضامر الكحسن يسبق في غد الي غاية من اجلها تحمل الضمرا
ايعلم ذو التسليك ان جفوننا علي شخصه النابي قد انتثرت درا
وان الاسي والحزن قد جا لجوله فما اكثر القتلي وما ارخص الاسري
الا رب ليل قد حمي فيه من وغي حمي الشام والاجفان غافله سكري
اذا ضحك السمار حجب ثغره كذلك يحمي العابد الثغر والثغرا
لي الله قلبا بعده في تغابن الي ان اري صف القيمه والحسرا
لقد كنت القاه وصدري محرج فيفتح لي يسرا ويشرح لي صدرا
والثم يمناه وفكري ضامي كاني منها الثم الوابل الغمرا
امولاي اني كنت ارجوك للدعا فلا تنسني بالخلد في الجنه الكبري
سقي القطر ارضا قد حللت بتربها وان كنت استسقي بتربتك القطرا
ومنهم حماد الحلبي ذو القدر الوافي والمنتعل بالثريا
وبشر الحافي السري مع انه معروف والنوري جبينه اذا سيل
منه معروف قدم دمشق ونزل بظاهرها علي رجل متصنع من اهل

الصلاح متكسب من الحل كان لا ياكل الا من طعامه ولا يلبس
الا من لباسه ولا يبيت الا عنده في بستان له بمرج الدحداح
وكان الشيخ يقرا القران الكريم بجامع التوبه بالعقيبه تبرعا
واحتسابا بمجلس لاقراء الناس بياض كل يوم في اخر باب
الرواق الشمالي به وكان رجلا ربعه محمر اسمر الراس واللحيه
اقني الانف ضعيف العينين منور الوجه والشيبه عليه سيما
الولايه وابهه اهل العرفان وكان لا يزال متوجها الي القبله
علي طهاره كامله منتصبا للقراءه والاقراء فارها من الناس لا يقبل
لاحد منهم شيا وكان شيخنا ابن الفركاح يخرج الي زيارته
في كل اسبوع مره او مرتين وكذلك شيخنا ابن الزملكاني الزملكاني
رحمهم الله تعالي وزاره شيخنا شيخ الاسلام ابن تيميه
وكان يذكره بالخير ويثني عليه حكي لي الشيخ شرف الدين
ابن البحيح قال ذكر بين يدي الشيخ يعني ابن تيميه اناس من
صلحا الوقت فامسك باذن القايل وقال له اجعل بالك وافتح
عينك الصالح حماد الصالح حماد وبقي يكررها قلت وكنت كثير
التردد اليه والزياره له وكان علي قدم صدق وهدي وكتاب
منير ولو حلفت انه لم يقع عيني علي مثله لكنت بارا ولم يحك عنه

انه قال ولا ادعي ولا ارى احدا من ماله شيا ولما الحط الناس
سنه ثمان عشره وسبعمايه واستعدوا للاستسقا اتيته وقلت
يا سيدي الناس في مشقه فقال لي لو سكتوا اكفوا فاعدت عليه
القول وقلت لو دعوت لهم فقال لي اسمع وفقنا الله واياك
يحكى ان الناس الحطوا في سنه من السنين فامسكت السما وجف الما
فهموا بالاستسقا واستعدوا له فلما ارادوا الخروج الي
الصحرا انوا رجلا صالحا كان في جانب عنهم توسموا خيره
فسالوه في الخروج معهم فخرج معهم حتى مر ببستان في طريقه
فطرق الباب فخرج اليه القيم به فقال ما تريد فقال له اسق
بستانك فقال هذا ما يلزمك انا اسقي بستاني متى شيت
فالتفت ذلك الصالح الي الناس وقال الا تسمعون ما يقول
قالوا قد سمعنا قال اذا كان هذا كرم ان اعترض عليه اتعترضون
انتم علي الله ثم تركهم ورجع ولم يخرج الشيخ حماد مع الناس
الي الاستسقا قلت وكنا نسمعه كثيرا يقول كان فقير قال فقير
جري لفقير ويذكر امورا عظيمه وكرامات ظاهره والظاهر
انه انما يحكيها عن نفسه قال كان يطلب فقير صادق الطلب
نودي في سره حاجتك في مصر فخرج بريد مصر وجعل عليه ان لا

يسال احدا شيا وكان شديد الفاقه وكان لا ياكل الا من مباحات
الارض فلما عدا عزه بفراسخ دخل الرمل قال ايتها النفس
ليس هنا ما تقتاتين به فصبرا علي الجوع او فالرجوع ثم قوي عزمته
ودخل الرمل حتى اتى الي قطيا ولم يطعم طعاما تلك الايام
فلما دخل قطيا راي ما في اسواقها فغض بصره حتى خرج منها
واتى حايطا في منقطع الحدايق بها فقال في ظله فلم ينبهه
الا في رجل اتاه بزنبيل فيه من كل ما في السوق من حار وبارد
وحلو وحامض ثم قال له يا عبد الله كل فامسك فقال له كل فانت
ما سالت وانما سيقت فاكل ثم رفع يده فقال له كل يا عبد الله
للايام التي لم تاكل فيها من غزه الي هنا وللايام التي تريد ان
تاكل فيها من غزه (مبدو موقع) الي هنا وارجع من حيث اتيت فقد انقضى
شغلك الذي جيت في طلبه بمصر قال فاكل الفقير اكلا
ما كان يعهده من نفسه ولا يظنه حتى اتى ما في الزنبيل عن اخره
ثم ناوله ذلك الرجل ماء مبردا فشرب منه ثم قال له قم فارجع
فقام فرجع وقد انقضى شغله ووصل ما كان اراد ولما توفي
الشيخ حماد في
حضرت جنازته فلم ار يوم دخول سلطان الي مدينه ولا يوم خروج

حاج ولا يوم عيد كان احفل من جنازته وكان الناس منتشرين
من مرج الدحداح موضع موته الى مقابر باب الصغير موضع
مدفنه مالاحد موضع اكثر من مكان قدمه وشهدها عامه اهل
دمشق

محمد نبهان

ومنهم محمد ابن نبهان من بيت ما منهم

الاولي يتشبث بذيله المطر ويتشبه به النسيم اذا خطرنا به
عليا واساه قلوب اموات فاحيا ومازالوا غيوم سيما ونجوم
ظلما وفي كل وقت منهم رجل يسمو سمو وسرا السري في علم
التحقيق سكنوا بيت جبريل من البلاد الحلبيه فهب نسيم شمالا
ووهب كرمهم اما لا وكانت تاتيني اخباره كما تعترف الروض بنشره
وتتحف الصباح بنشره وكان السبب في المعرفه به الشيخ التقي عبدالله
ابن الخطيب فكتب اليه معه كتابا مضمونه

قيل جبريل منزل لابن نبهان محوط بمحكم التنزيل
قد تبدا محمد في رباها علما للسائلين وابن سبيل
بوقار كانه الليل خوفا وجبين منير كالقنديل
لبس تخشى الضلال منه ام حضره اشرفت على جبريل

سلام الله وتحياته وبركاته على تلك الحضره الطاهره جمعنا الله
واياها على التقوى في الدنيا والاخره حضره سيدي الشيخ السيد
القدوه المسلك جامع الطرايق منتخب الحقايق ابي عبدالله محمد
ابن سيدي الشيخ نبهان نبه الله القلوب به ونور البصاير
باعتلاقها بسببه العبد الفقير المعترف بالتقصير احمد بن فضل الله
لما زاد شوقه الى هذه الحضره المقدسه لما سمع من اخبارها واقتبس
قلبه الكليم من انوارها وكان الشيخ تقي الدين الخطيب ممن اتفق معرفته
من الاخوان وكان من نبها الطايفه المنسوبه الى نبهان في اخذ بزمام
القلوب الى الاسطام في هذا العهد وجل بها الى هذه النسبه
الشريفه وان كان لا يصلح لما نسوه كل من بين كتب العبد الفقير
الراغب في القبول له والاقبال عليه هذه الاحرف حاله وداعه
متفرغا الى هذا الجناب ومتعلقا منه بادني الاسباب فان فتح له
والا فكثير ممن لا ينسى وهو ورا الباب

ثم كانت بيننا المكاتبات لا تنقطع وكتبنا تغني لقاه ولم استطع
وكان على قدم ابايه في اطعام كل زاير وبر كل اهل واعانه كل مظلوم
واغاثه كل ملهوف ولم يزل امرا بحلب تجل اقدارهم وتتسامى
مستشارهم ولما قدمت حلب سنه اثنين واربعين وسبعمايه
رايت هذا الشيخ وقد جاء الى ملك الامرا الطمبغا مسلما عليه
فرايت رجلا يملا العين والصدر وتدل سماوه على جلاله القدر

ولما اجتمع بالطنبغا اكرمه اكراما يليق بمثله وعامله معامله
عارف بفضله الا ان الشيخ انكر عليه ما فعله بطشتمر وخوفه
عاقبه البغي ويوشك ان يوخذ قريبا فثقل عليه كلامه وقام الشيخ
وقد طال عليه مقامه هذا ولم يات الاخبار بقصد الفخري دمشق
الا انه كان قد طاح الى الخبر سرا ولم يظهر عليه احدا الا انا
والطنبغا ثم لم نلبث ان جات الاخبار فلما كان يوم الجمعه
الاتيه في اسبوع قدومنا صلينا الجمعه في جامع الطنبغا قريبا
من سوق الخيل بحلب فقيل لي ان الشيخ في بيت به فدخلت وجلست
اليه واخذنا في الحديث فقال لي يا اخي هذا الرجل قد ان يطل
دمه واري النصح لا نه اذ انه فعرفته خبر الفخري وما كان منه
فقال هذا الرجل ينهزم من قدامه كما انهزم طشتمر من قدام
هذا ثم يقتل هذا وكان الامر كما ذكر ثم ان الشيخ لم يجتمع بالطنبغا
بعد تلك المره وحرص به ان يعود اليه فما عاد وهم بان يتوجه
لزيارته فعاقت دون ذلك العوايق قلت واهل هذا البيت
لهم زرع ومتجر ومنه ينفقون نفقات موسعه وكانت قد
تاكدت بيني وبينه الصحبه في الله تعالى منذ تلاقينا بحلب
ومما كتبت به الي رجلين سافرا الي حلب

بالله ان جيتما بلادا لها ابن نبهان كالحلي
أَ تملا منه اي بر وفيه بحر لكل ري
وعارضا النوء في رباه وقبلا عارض الولي
ثم لم يلبث الاخبار ان اتت بوفاته وتوفي رحمه الله سنه
ثلاث واربعين وسبعمايه ومما كتبت فيه اعزي بنيه من قصيده
وافق فيها تضمين بيت ابي تمام الرابع
لا نتم بني نبهان بعد ابيكم احق بان تبقوا فلا خانكم دهر
نحوزوا تراث المجد من بعض ارثه وطول بقا بعد ميراثه الاجر
فقدناه وضاح الجبين وانما بقيتم لنا هدي وجوهكم الزهر
كان بني نبهان يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر

ومنهم عبد الله اليافعي   الشيخ

نجم الدين نجم هدى و بحل ائمه بهم يقتدي الصالح نزيل مكه المعظمه والمنطوف بتلك المشاعر المحرمه استقام سنينا واقام بالبطحا لا يبغي بغيرها سكنا احد بطرف من العلم والعمل واقام بمكه المعظمه يصوم النهار ويفطر على ماء زمزم ويقنع

باليسير من الزاد ولا ياكل الا مما تيقن حله واستطاب اكله وله ميعاد يعمله في بكر الايام داخل باب الصفا واقام مده بالمدينه المشرفه ومده بالمسجد الاقصى ببيت المقدس ثم عاد الى مكه وهو الان بها وقد الان بمواعظه حتى قلب احشبها وقد رايته بالقبه الدنيا من قبه الشرابي بمكه سنه ثمان وتسعين وسبعمايه وحضرت مجلسه وسمعته يتكلم ما يتكلم بمثله في الجامع وسلمت عليه ولم يطل لي معه مجلس لحوافز الضروره

ومنهم ابو بكر بن محمد بن عمر بن ابي بكر بن قوام الشيخ نجم الدين
نجم هدى ونجل ايمة بهم يقتدى وبارقة سحب تجلى الحندس
وتجلو الصدى شيد اركان بيته واحيا ذكر ميته وتمذهب
للامام الشافعي فامتد مذهبه وكان مذهبه على الاصحابه
وود الزعفراني لو خلق يردع زمانه اطراف نهاره والبيضاوي
لو بيض صحايفه باشعة انواره وجهد المحاملي فلم يستطع ان يكون
سايق ركبه والاسفرايني فما قدر بعد طول السفر على كسبه
هذا الى توسع في بقية العلوم وتطلع الي ساير المعارف على العموم
والنجابة وما خلع حلل الشباب بسماح الطريقة وقيامه فيها
باكثر من قدر الهمم المطيقة فامسى في نكرات زمانه المفرد العلم
ومن يشابه ابه فما ظلم وكان يجمعنا واياه طلب العلم في زمان الشباب
وايام الصبي قبل ان تتقلص الجلباب وكان عالما لم يضيع ايامه وعارفا
قدم امامه لم يزل عمره في جد كله وجهد في ازلا يا كل شيا الا من حله
والدنيا عنه معرضة واصل الايام له ممرضة وهو عنها اي مزور
وكنفه منها مغبر ثم مغبر فلما اسع صبنه من لو ادنان واجتنى ذكره

مثل اجتناء الافنان في التدريس وتصدر دونه كل رس قال
لقد نعيت الي نفسي لانا قوم لا نعهد هذا من الدنيا وحلم بدنو الاجل
علي نفسه وانطلق ولم يمتد شوط المهل حتي وسد في رمسه قرا القران
واتقن حفظه وتفقه بشيخ الاسلام شيخنا برهان الدين ابن الفركاح
واخذ النحو عن شيخنا كمال الدين ابن قاضي شهبه وكان كثيرا ما
يجمعنا اوقات الاشتغال عنده ثم لم القه الا بعد ان قدمت دمشق
من مصر سنه احدي واربعين وسبعمايه فرايت منه انموذج السلف
وطريقه الاولي ورجل دنيا واخره كان عقله عقل الوزرا وزيه
زي الفقرا وتيهه علي الدنيا تيه الامرا وكان في زاويه ابيه
عمر الصالحيه في ذيل قاسيون لا تخلوا من زاير ولا ياتيه احد
الا ويضيفه ويطعمه مما حضر وانفق علي قدر الميسور هذا مع
ضرورة ماسه وفقر وكان ميالا الي الفقها واهل العلم متحازا الي
شعوبهم لا يزال ينظر في كتاب فقه اوحديث او في نسخ شي من ذلك
اما بيده واما بيد غيره او في مقابله علي شي نسخ وكان لا يهاب
الامرا وارباب الدول بل اذا جاءه احد منهم امره بالمعروف
ونهاه عن المنكر واوصاه من مصالح الرعيه ما يقتضيه مصلحه
الوقت الحاضر رضي من رضي وسخط من سخط

ومرض مرة بعله الاستسقا ولم يزل مستسلما للموت
مسرورا بلقاء ربه الي ان لقي الله تعالي في اوايل شهر رجب الفرد
سنه ست واربعين وسبعمايه ودفن بجانب والده بالزاويه
المعروفه بهم وحصر خلق وتاسفت الدنيا لفقده
وهذا اخر من ذكرته من هذه الطايفه بالمشرق
فاما من هو منهم بالجانب الغربي بما فيه من الديار المصريه
الواقعه معه علي قلة المشهورين من اهل المغرب خلا مصر فان
المذكورين فيها اهم الان اكثرهم ابعد ذكرهم دار اهله وليس
هذا من شرطنا فانا لا نذكر الا المشهورين في الافاق والمذكورين
علي كل الالسنه فاما من هو من اهل المغرب منهم
منهم ابو عبد الله محمد ابن اسمعيل المغربي اغاظ الدنيا
واكظها وترفقت له قراته انظمها ولم ترفه وبي تغلا عليه
في ايرادها وتستبق اليه بديعها ووردها فلم يعرها طرفه

ولم يرعها لحظه عين ولا طرف بل بنت منها طيه للجبال دفت
منها في مهاب الرياح طينه للجبال ولم يصحبها الابنيه مفارق
وطويه ات طارق فلم يرو بكاسها ولم يرغب في مكاسها فخلاها
وسار منطلقا وولاها ظهره واشار اليها مطلقا كان استاد
ابرهيم الخواص وابرهيم بن شيبان وصحب على رزين وعاش مايه
وعشرين سنه ومات على جبل طور سينا سنه تسع وسبعين ومايتين
وقيل سنه تسع وتسعين وقبره فيه مع استاده على بن رزين وكان
عجيب الشان لم ياكل مما وصلت اليه يد بني ادم عده من السنين
بل كان يتناول اصول الحشيش اشيا تعود اكلها وقال الفقير
المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيا من اعمال الفضايل ذره منه افضل
من هولا المتعبدين المجتهدين ومعهم الدنيا وقال اهل الخصوص
مع الله تعالى على ثلاث منازل قوم يضن بهم عن البلا ليلا
يستغرق الجزع صبرهم فيكرهون حكمه او يكون في صدورهم حرجا
من قضايه وقوم يضن بهم عن مساكنه اهل المعاصي ليلا تغتم
قلوبهم فمن اجل ذلك سلمت صدورهم للعالم وقوم صبت عليهم
البلا صبا وصبرهم وارتضاهم فما ازدادوا بذلك الا
حبا له ورضى بحكمه وله عباد اسبغ عليهم باطن العلم وظاهره

واخمل

واخمل ذكرهم وقال من ادعى العبوديه وله مراد باق فيه فهو
كاذب في دعواه انما تصح العبوديه لمن افنى مراداته وقام بمراد
سيده فيكون اسمه ما سمي به ونعته ما حلي به اذا سمي باسم اجاب
عن العبوديه فلا اسم له ولا رسم لا يجيب الا لمن يدعوه بعبوديه
سيده ثم بكى ابو عبد الله وانشا يقول

لا تدعني الا بيا عبدها فانه اصدق اسمائي

وقال افضل الاعمال عمارة الاوقات بالموافقات وقال
الفقرا الراضون هم امنا الله في الارض وحجته على عباده بهم
يدفع البلا عن الخلق والفقير الذي لا يرجع الى مستند في الكون
غير الالتجا الى من اليه فقره ليغنيه بالاستغنا به كما عززه
بالافتقار اليه واعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا وتواضع له
واعظم الخلق عزا غني تذلل للفقير او حفظ حرمته وانشد لنفسه

يا من بعد الوصال دنبا كيف اعتذاري من الذنوب
ان كان ذنبي اليك حبي فانني عنه لا اتوب

وقال العارف تضي له انوار العلم فيبصر بها عجايب الغيب
وقال مررت بمفازة المغرب عشرين يوما ما رايت فيها ادميا
ولم اكل شيا من الدنيا الا شربه ما فبينما انا اسير اذ لاح لي شيخ

قايم يصلي فقربت منه وقلت السلام عليك ورحمه الله فرد علي السلام
فقلت له من انت فقال خليل خليل الله ابرهيم عليه السلام حين رمي
في النار فقلت له بما نلت هذه المنزله فقال لي يا عبد الله توكل فما
في المملكه شي اعز من التوكل قلت له وما التوكل فقال النظر اليه بلا عين
مطرق ولسان ذاكر بلا حركه ونفس جواله بلا روح ثم سلم علي فاذا هو
في الهوا وقال خرجت فبينا انا في بريه تبوك اذا انا بامراه بغير يدين
ولا رجلين ولا عينين فدنوت منها ثم قلت لها يا امه الله من اين اقبلت
قالت من عنده قلت فاين تريدين قالت اليه فقلت يا سبحان الله
باديه تبوك وليس فيها مغيث وانت علي هذه الحاله قالت يا سبحان
غمض عينيك فغمضتها ثم فتحتهما فاذا انا بها متعلقه باستار الكعبه
ثم قالت يا عبد الله اتعجب من ضعيف حمله قوي ثم صارت بين السما والارض
ومنهم البوني ابو الحسن قانت اواب وقانع بما عند الله
من ثواب ادرك الحقايق وشهدها وترك الخلايق ومشهدها وصحب
الدنيا صحبه مفارق وحلي العلا حليه هام ومفارق وحقق فلم
يداخله اوهام وحب فلم يدانه من حب اوهام فلم تشب اقاصيه
الشوايب ولم تشب نواصيه النوايب وكان ذا فكر جوال
وذكر قوال وشكر لا يتغير بتغير احوال فتحقق فضله وتحتم

وتطوق فعله بافعال الجميل وتحتم ولما اقف له علي ترجمه ولما اقف
فيه اثار خواطر محققه ولا مترجمه الا ان الذي بلغ حد الاستفاضه
انه كان ممن خلع ردا الحرص وبت علايق الامل وجد في العلم والعمل
ولم يزل حتي سلك الطريقه ووقف علي الحقيقه وتدبر الاسما الحسني
وتكلم علي معانيها بنوع من العلم اللدني وجعل لكل ساعه من ساعات
الليالي والايام ولسحر كل ليله توجها خاصه وكذلك لليله
القدر ويوم عرفه علي دورانهما في الاسبوع وكذلك لرويه
هلال كل شهر وجمع ذلك في كتاب سماه اللمعه النورانيه ولاهل
المعارف اعتنا به وحسن ظن فيه ويزعمون ان له في علم الحرف
واسراره اليد الطولي ويزعمون ان العالم نالك بتصرف في الوجود
ولهم في ذلك حكايات غريبه واحوال عجيبه واصله من مدينه
بونه علي ساحل البحر الشامي قريب قسطنطينه من بلاد افريقيه

ومنهم ابن برجان كاشف اسرار وكاسف بدور

من غير سرار ولم يزل للشبه متوقيا وعلى الشهب مرتقيا

حتى تمثل الدقايق وتوقل الحقايق وشرب من العلم اللدني ووطف

من الفهم الجني واترعت له الحياض فارتوى من موردها وروى

عن موردها فابرز الخفايا واخرج الخبايا فكثرت له مومّلون

وكثرت اليه متاملون فاب بالغنايم وال وطرف الغنى نايم فكثرت

اضداد له كادوا يتحملون وكثرت حساد له وباطل ما كانوا يعملون

ومنهم علي عبد الله الجبار بن يوسف بن يوسع الحسني

ابو الحسن الشاذلي الضرير ولي لله طالما اغذ بمدده واصبح والخلا

بفرقده الروع وافرخ وكان عده لشدايد وعمده في دفع مكايد

طالما اغضى الكرب واراق ذنوب المصايب وقد بلغ عقد الكرب

لاصابه سهام واجابه دعوه في مهام لم تحرم استفتاح السما

واستمناح المغنيا بعادة متوقعه وسرعه فتق بها الرقيع ودعه

ولم يزل هذا منه مجربا وعنه حديثا يعرف به انه ممن هدى

الله واجتبى قدم الديار المصريه من الغرب واقام بالاسكندريه

مده وسافر الى الحجاز مرارا وهو احد المشايخ المشهورين بمعرفه

طريق القوم وله في ذلك كلام وتصانيف معروفه صحبه جماعه

وانتفعوا به وتوفي بطريق الحجاز وهو قاصد اليه بصحرا عيذاب

في العشر الاول من ذي القعده سنه ست وخمسين وستمايه ودفن

هناك

ومنهم عبد الحق بن ابرهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين
ابو محمد قطب الدين المرسي الرقوطي قرب ودارت ناسه واصغي
والنفوس نابيه فكلف وهام وشغف بما دق على الافهام
وراي من وراء ستورها وراء سقورها فاحب والقلوب
سالبه واطرف والعيون ساميه وضن بسارقه لسارقه من
ظلالها وظن كل بارقه على اطلالها الي ان مات بها مغرما وفات
اذ راى فراق الدنيا مغنما وادرج في كفنه واسرج بدر السما
في مدفنه ذكره ابن اليونيني في المذيل فقال كان احد المشايخ المشهورين

بسعه العلم وتعدد المعارف وله تصانيف عده ومكانه مكينه عند
جماعة من الناس واقام بمكه سنين عديده الى ان توفي بها في ثامن
عشرين شوال سنه تسع وستين وستمايه ومولده سنه اربع عشره
وستمايه

ومنهم ابو الخير الاقطع المعروف بالتيناتي لم يسبق
للدنيا رذاذا ولا لبس ثوبها المعار الاجدادا صحب ايامها حتى عرض
وحمل الامها حتى مرض وتعرضت له فلم يرضها ولا احب سماها
ولا ارضها بل شمر لدار لا ينغص نعيمها ولا يبهرج عرعا نسيمها ليلحق بقوم
جد ليصل اليهم مع الذين انعم الله عليهم فلم يشبع من المطاعم السغب
ولا ورد من الما النغب ليتفيا تلك الظلال الوارفه الا فيا الواكف
الانقيا اصله من المغرب وسكن بالتينات وله ايات وكرامات
صحب ابا عبد الله ابن الجلا وغيره من المشايخ وكان اوحدا في طريقه
التوكل وكانت السباع والهوام تانس به وله فراسه حاده وتوفي
سنه نيف واربعين وثلثمايه قال رضي الله عنه دخلت مدينه
النبي صلى الله عليه وسلم وانا بفاقه فاقمت خمسة ايام ما ذقت
ذواقا فتقدمت الي القبر وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر وقلت انا ضيفك الليله يا رسول الله وتنحيت ونمت
خلف المنبر فرايت في المنام النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
عن يمينه وعمر عن شماله وعلي بن ابي طالب بين يديه فحركني علي
وقال لي قم قد جا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقمت اليه
وقبلت بين عينيه فدفع الي رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت

فاذا في يدي نصف رغيف وقال ابو بكر ابو الخير الاقطع
اغل الحب قلبه والحنين ومحاه الهوى فلا يستبين
ما تراه الظنون الا ظنونا وهو اخفى من ان تراه العيون
وقال لن يصفوا قلبك الا بتصحيح النيه لله تعالى ولن يصفوا
بدنك الا بخدمه اوليا الله تعالى وقال ما بلغ احد الى حاله
شريفه الا بملازمه الموافقه ومعانقه الادب واداء الفرايض
ومحبه الصالحين وخدمة الفقرا الصادقين وقال الذاكر لله
تعالى لا يقوم له في ذكره عوض فاذا قام له العوض خرج من ذكره
وقال الدعوى رعونه لا يحتمل القلب امساكها فيلقيها
الى اللسان فينطق بها السنه الحمقى ولا يعرف الاعمى ما يبصره البصير
من محاسنه ومقابحه وقال من احب ان يطلع الخلق على عمله
فهو مراي ومن احب ان يطلع الناس حاله فهو كذاب وقال
حمزة ابن عبد الله العلوي دخلت على ابي الخير وكنت اعتقدت
في نفسي ان اسلم عليه واخرج ولا اكل عنده طعاما فلما خرجت
من عنده مشيت قليلا اذا به خلفي وقد حمل طبقا عليه طعام
فقال يا فتى كل هذا فقد خرجت الساعه من عقدك

ومنهم ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي كان للمتقدم
اليه حرسا وللمتكلم لديه خرسا فكانت عنده لا تنطق الا لسنه
ولا يطلق بسه ولا حسنه لمهابه الفيت عليه وانا به الفتت
اليه على بسطه للجليس وعبطه للانيس وقرى وبشاشه وقرب
كان حشو الحشاشه واطلاق يد في جود وندى كريه ليس موجود

الا انه كان يرجح الطود وقورا ويرى السحاب الجود محقورا فكان
كان ضيغما في اهاسه او ارقما سا ور بين نابيه وكان من القيروان
من قريه يقال لها كركنت اقام بالحرم مده وصحب ابا علي ابن الكاتب
وحبيبا المغربي وابا عمرو الزجاجي ولقي النهرجوري وابا الحسن
ابن الصايغ الدينوري وكان اوحد المشايخ في طريقه وتقدمه وهو
بقيه المشايخ وتاريخهم ولم ير مثله في علو الحال وصون الوقت
وصحه الحكم بالفراسه وقوة الهيبه ورد نيسابور ومات بها
سنه ثلاث وسبعين وثلثمايه واوصى ان يصلي عليه الامام
ابو بكر ابن فورك ومن كلامه الاعتكاف حفظ الجوارح تحت
الاوامر وقال التقوى هي الوقوف مع الحدود لا يقصر فيها
ولا يتعداها قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
وقال من اثر على التقوى شيا حرم لذه التقوى وقال من تحقق
في العبوديه ظهر سره لمشاهده الغيوب واجابته القدره
الى كل ما يريد وقال من اثر صحبه الاغنيا على الفقرا ابتلاه الله
تعالى بموت القلب وقال العاصي خير من المدعي لان العاصي
ابدا يطلب طريق توبته والمدعي يتخبط في حبال دعواه وقال
من مد يده الى طعام الاغنيا بشهره وشهوه لا يفلح ابدا

وليس بعد رفيه الا المضطر وقال لا تصحب الا امينا او معينا
فان الامين يحملك على الصدق والمعين يعينك على الطاعه وقال
قلوب اهل الحق حاضره واسماعهم اسماع مفتوحه وقال الحكمه
هو النطق بالحق ومن اشتغل باحوال الناس ضيع حاله وقال
رضي الله عنه الغني الشاكر يكون كابي بكر الصديق شكر فقدم
ماله واثر الله عليه فاورثه الله عز وجل غنا الدارين وملكهما
والفقير الصابر مثل اويس القرني ونظرايه صبر واقيه حتى
ظهرت لهم براهينه وقال التقوى تتولد من الخوف وقال من ادعي
السماع ولم يسمع لصوت الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح
فهو مفتر مدعي وقال رايت في المنام كان قايلا يقول لي
يا ابا عثمن اتق الله في الفقر ولو بقدر سمسمه

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد بن موسى بن عطا الله الصنهاجي
الاندلسي المعروف بابن العريف متى خاف الدنيا وفتنها وخلص
منها نفسه وفكها فلم يتعلق بالدنايا ولم يطلق رسنه في يد
المنايا وطالما دعته الامال ودعته الاعمال فما اغتر بسرابها
ولا سر بشرابها ولا راى صدقها الا اخداعا ولا سنها الا
ابتداعا فنفض منها اليدين وطالب اطماعه بالفراغ منها
مطالبة الغريم بالدين ولم يزل على حالته ولم يبرح حتى سار
نعشه على الرقاب للحد او نصح وكان من كبار الصالحين والاوليا
المتورعين وله المناقب المشهوره وله كتاب المجالس وغيره من الكتب
المتعلقه بطريق القوم وله نظم حسن في طريقهم ايضا ومن شعره

شدوا المطي وقد نالوا المنى منى وكلهم بأليم الشوق قد باحا
سارت ركائبهم تندى روائحها طيبا بما طاب ذاك الوفد أشباحا
نسيم قبر النبي المصطفى لهم روح اذا شربوا في ذكره راحا
يا واصلين الى المختار من مضر زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا

وبينه وبين القاضي عياض بن موسى اليحصبي مكاتبات حسنه وكانت عنده مشاركه في اشيا من العلوم وعنايه بالقراات وجمع الروايات واهتمام بطرقها وحملتها وكان اهل العباد واهل الزهد يألفونه ويحمدون صحبته وحكى بعض المشايخ الفضلا انه راى بخطه فصلا في حق ابي محمد علي بن احمد بن حزم الظاهري وقال فيه كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين وانما قال ذلك لوقوع ابن حزم في الايمه المتقدمين والمتاخرين لم يكد يسلم منه احد وكان قد سعى به الى صاحب مراكش يوسف ابن تاشفين فاحضره اليها فمات واحتفل الناس بجنازته وظهرت له كرامات فتقدم على استدعايه وكانت وفاته ليله الجمعه الثالث والعشرين من صفر سنه ست وثلثين وخمسمايه ودفن يوم الجمعه ومنهم شعيب ابو مدين اضا كالبدر سافرا وورد من القلوب منافرا ولم يزل لزله الايام غافرا وبازمه

المرام ظافرا وسار ذكره فاسمع الدهر وفي اذنه صمم وداوى الزمان وفي عقله لمم وكان من فتيه لم تزل بسايم الفراغ وتتقاسم السودد بصدور السيوف واطراف اليراع وكان اول ما شربه ابوه وهو غلام وقشر عن لولوته صدف الظلام بتصبر جسمه لامثال النبال وينبصر منه ضياء البدر في طرف الذبال حتى بلغ الاحتلام وبرع بالخير وارتحل وصابر الايام فتنبت الليالي وتبرقعت بالخجل فروت اثار اياديه ونقلت اخبار سودده بالسنه اصدقايه واعاديه وكان يقوم والليل لم يطمير له جنوب ويروض نفسه والروض لم تشق فيه للشقيق جيوب بعلم يلج به اللجاج محكم ويخرج في حزبه والعجاج مرتكم وكان له في مجاهد النفس حروب ونوب حتى حان منه للشمس غروب وحكى انه قدمت اليه المايده يوما فقال اخروها وكان هناك فقير جايع فقال في نفسه لو كان هذا فقيرا ما اخر المايده عنا لاجل شبعه ونحن جياع فقال الشيخ هاتوا المايده فلما حضرت تقدم فاكل منها الا يسيرا واكل ذلك الفقير وساير الجماعه فلما رفعوا ايديهم قال الشيخ لخادمه سل من هذا الخبر والطعام لفقير ياتنا في هذه الساعه وهو جايع كنا قد اخرنا المايده لانتظاره فظن ظان فينا ما ظن

فقال للخادم منها شيا فقال له الشيخ زد فهذا ما يكفي فزاد
فقال له زد فهذا ما يكفي فقال له يا سيدي انت قلت انه رجل
واحد وهذا فوق كفايه الواحد فقال صدقت هو رجل واحد
ولكن له ثلاثه ايام لم ياكل شيا ثم لم يستتم الكلام حتى اتى
الفقير فسلم علي الشيخ والجوع بين في وجهه فقدم اليه الخادم
ما خباه له فاكله حتى اتى عليه عن اخره ثم قال والله لي ثلاثه ايام
لم اكل ولا وجدت ما اكل ثم قام ذلك الفقير ودخل الفقير الذي
قال ما قال اولا فقال يا سيدي انا استغفر الله مما وقع مني فقال
له يغفر الله لك اتصحبني كذا كذا شهرا لو كان هذا فقير الما اخر المايده
عنا لاجل شبعه ونحن جياع فقال يا سيدي والله كان ذلك وانا
استغفر الله منه فضحك الشيخ واقبل عليه وحكى ابن عربي
قال راى بعض اصحاب الشيخ ابي مدين كان الحق سبحانه
فذكر ذلك لابي مدين فقال هل عندك دقيق قال له نعم قال له
هل هو في زير قال نعم قال ذلك الهك الذي يعتمد عليه فتصدق
لتخلص مما انت فيه وحكى الوداعي قال حدثني شخص مغربي
وكان رجلا صالحا ان القحط شمل المغرب سنه واحبس المطر فاتى الناس
ابا مدين يستسقي بهم فخرج وهو يقول

يا من يغيث الورى من بعد ما قنطوا ارحم عبيدا اكف الفقر قد بسطوا
واستنزلوا جودك المعهود فاسقهم ريا يريهم رضا ما شانه سخط
وعامل الكل بالفضل الذي الفوا يا عادلا لا يرى في حكمه شطط
ان البهايم اضحى المحل مرتعها والطير اصبح للحصبا يلتقط
والارض من حلل الازهار عاطله وكان للارض فيها بها بسط
وانت اكرم مسول تمد له ايدي العصاه وان جاروا وان قسطوا
قال ولم يزل يرددها حتى جاءت السماء وتوالى الغيث ودام سعده
حتى كانت تلك السنه المجدبه اخصب عام
ومنهم ابو العباس احمد بن عبد الله بن احمد بن هشام
ابن الحطيئه اللخمي الفاسي لم يستعذب لرونق الدنيا مساغا
ولا استلذ رحيق رضابها مستساغا واقبل بقلب منيب وعزم غير
منقلب ولا مريب مضيعا الى اوامره ونواهيه باذن واعيه
وقدم قايما في الطاعه اوساعيه خايفا من نار يلفح سعيرها وبحج
عسيرها وقودها الناس والحجاره ووفودها لا يزور فيها جار
جاره معملا الى الجنه الركايب مرملا بنفسه المطمينه الى الجانب
فهي بعمله وهيا لامله وكان من مشاهير الصلحا واعيانهم
وكان مع صلاحه فيه فضيله ومعرفه بالادب وكان راسا في

القرات السبع ونسخ بخطه كثيرا من كتب الادب وغيرها وكان
جيد الخط حسن الضبط والكتب التي توجد بخطه مرغوب فيها
للتبرك بها ولاتقانها ولد بفاس يوم الجمعه السابع عشر من
جمادى الاخره سنه ثمان وسبعين واربع مايه وانتقل الى الديار
المصريه ولاهلها فيه اعتقاد كبير لما راو من صلاحه وكان
قد حج ودخل الشام واستوطن خارج مصر في جامع راشده وكان لا
يقبل لاحد شيا ولا يتردد على الاقرا وانهو بمصر جماعه شديده
تمسي اليه اجلا المصريين وسالوه قبول شي فامتنع فاجمعوا رايهم
على ان خطب احدهم بنتا له وكان يعرف بالفضل بن يحيى الطويل
وكان عدلا بزازا بالقاهره فتزوجها وسال ان تكون امها عندها
فاذن في ذلك وكان قصدهم تخفيف العايله عنه وبقي منفردا
ينسخ وياكل من نسخه وتوفي اخر المحرم سنه ستين وخمسمايه
بمصر ودفن في القرافه الصغري وقبره يزار بها قال ابن خلكان
وزرته ليلا فوجدت عنده انسا كبيرا رحمه الله وكان يقول
ادرجت سعاده الاسلام في اكفان عمر بن الخطاب اشار الى ان
الاسلام لم يزل في ايامه في نمو وازدياد وشرع بعده في التضعضع
والاضطراب وذكر في كتاب الدول المنقطعه في ترجمه ابي الميمون

عبد المجيد

١٧١

عبد المجيد صاحب مصر ان الناس اقاموا بلا قاض ثلاثه اشهر في
سنه ثلاث وثلثين وخمسمايه ثم اختير في ذي القعده ابو العباس
ابن الحطيه فاشترط ان لا يقضي بمذهب الدوله ولم يكن بد
من ذلك ولولي و منهم ابن بلح واصله
من مدينه قرطبه وكان علم عرفان وعمل بحر له اساد جفان
الي بعد عمر ما بين عرفات وعسفان وتهجد بكرى النجوم
ولا تغمض له اجفان ذكره ابن عربي وقال كان يطوف ويهدي
لغيره فخطر له يوما ان يطوف لنفسه اسبوعا واحدا فلما
عقدت نيه الطواف زمنت ووقعت ورمت النهوض فلم
استطع فقلت اللهم اني تايب اليك وراجع الى ما اقمتني فيه
قال فعند ذلك اطلقني الله للقيام فقمت لوقتي ورجعت الى عادتي
التي اهلني الله لها ومنهم ابن العربي محمد بن علي محمد بن احمد
ابن عبد الله محيي الدين ابو بكر الطاي الحاتمي الاندلسي المرسي
صاحب المصنفات سيف يفري النوايب ويفلي لمم الخواطب
الممتد الذوايب لتقرف سلم اليه خاتمه ونسي به طي الكرم
وحاتمه سكر دمشق مد حلها ومد سح الراح محلها وكان
فيها بابه مهيعا وسجاده مكرعا وجنابه مخصبا ممرعا

ومنهم احمد بن عطا الله ابو العباس هب للمعارف رخا ووهب الدنيا
لاهلها سخا ونال نجما للمريد ورحما للمزيد وكان عالما معلما وعارفا
يوخذ عنه العرفان مسلما ووقوف على الاسرار ووقوف على قدم في
الاسحار وحضور قلب وسعور ولب من الحكم كانه شذور وموارد
حقيقه وردمنا هلها وشعت طريقه بوفي مجاهلها فلم تزل به قدم
ولم يزل له في الاملا قلم قال ابن عزي سمعته يقول
ما ينبغي للذاكر ان يشتغل بمعاني الذكر بل بالذكر ويجعله تعبدا
لا يعقل معناه ويقول هذه عباده امرت بها فانا ممتثل الامر
فاذا اعتقد الذاكر ذلك كان الذكر يعمل بخاصيته وما يقتضيه
حقيقته وانشد

اهوا هواه وبعدي عنه بغيته فالبعد قد صار لي في حبه اربا
فمن راى دنفا صبا اخا شجن ينأى اذا حبه من ارضه اقتربا

وقال الذكر حجاب عن المذكور لكونه بمنزله الدليل والدليل
متى اعطال المدلول سقط عنك لتحققك بالمدلول فمتى كنت مع
المذكور فلا ذكر ومتى ردت الباب وجب الذكر عليك والذكر
للقلب بمنزله الصقال للمراه ليتحقق بالحق صفاوه وجلاوه وقال
مثل الذاكر اللاهي كمثل من ينادي شخصا فاذا اجابه اشتغل

عن سماعه وكذلك الذاكر باتيه المذكور فلا يجد حاضرا فالافه من
تفرقته وعدم مراقبته وانما الاصل المراقبه للمذكور فمتى اجابك
كنت معه وهذا هو الاصل والله اعلم وقال معنى الحديث ما
اتخذ الله وليا جاهلا ان معناه ان الله سبحانه اذا اختص له وليا
نور قلبه فكان على بصيره من ربه وقال في معنى قوله تعالى انما اعظكم
بواحده قال قيل لي في المنام تدري ما الواحده انما اعطك بنفسك
والباء هاهنا باء السبب وقال لما كان المدعي في الشرع عليه
البينه بشاهدين نظرنا في الحقيقه التي انبعث عنها هذا الحكم فوجدناها
في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والمليكه واولوا العلم فالمليكه
واولوا العلم هما الشاهدان ولما كان حكم اخر الشاهد واليمين
وجدنا ذلك في شهادته تعالى وقسمه قال تعالى فورب السما
والارض انه لحق ومنهم سليمان شيخ القرشي ابو الربيع ربيع
كل مجدب وفريع كل متادب سمع به مشرق ومغرب واسمع اسامل
عنقا مغرب سمع منه مرقص ومطرب واجمع عليه موجز ومطنب ردد
مسايل الطريقه واوردها ووردعين الحقيقه واوردها نعل دام
اهب اس المحرم في طرد الليالي وموردها ودهب حدود الشفق

في وجوه الايام ووردها وكان رجلا عظيما وناهدا عليما
وذكر ابن عربي وقال وقد ذكر الحديث الوارد من طريق
من عجب عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال سبعين الفا لا اله
الا الله كانت له عتقا من النار وقال وكان الشيخ ابو الربيع
شيخ القرشي كثيرا ما يستعلها لنفسه ولمن يموت من اصحابه فقدر
الله تعالي ان قالها مرة واسرها في نفسه لم يهدها لاحد فبينا
هو ذات يوم مع جماعة له على الطعام واذا بصغير من الجماعة
كان صاحب مكاشفة وهو دون البلوغ قد رمي اللقمة من يده
وقال كشف لي عن النار فرايت امي فيها فقال الشيخ في نفسه
اليوم اصحح كيف هذا الصغير بالحديث واصح الحديث بالكشف
ثم قال في نفسه اللهم اني قد اهديت ذلك لها فاعتق اللهم
رقبتها من النار قال فعندها قال الصغير الله الله رايت
امي قد اخرجت من النار لكن ما ادري ما السبب قال
فعندها زاد ذلك تعظيما عند الشيخ واصحابه وصح الكشف
بالحديث والحديث بالكشف قال ابن عربي وقد اهديتها
لجماعة ورايت علامة الرحمة عليهم بعد ان كنت ارى عليهم
غير ذلك

ومنهم الاخوان محمد الخياط واحمد الحريري المغربيان

ابو عبد الله وابو العباس بيدان كلتا هما مين وفرقدان كلاهما
لاخيه قرين اشرقا اشراق القمرين وبسقا بسوق الغصنين المثمرين
وذكرهما ابن عربي قال في حكاية ذكرها انه كان
له صديق يقال له علي بن الحصار فتوفي واهمني امر نجاته
الي دار البلى لملة الاخوان وسماهما فسالتهما الاعتنا بامره
تلك الليلة لعلي اراه ففعلوا فلما كان في جوف الليل رايت
صاحبي ابن الحصار وعليه ثوب خلق وعلي وجهه من الانوار
ما لا يستطيع البصر يباله فقلت له بعد السلام الست فلانا
الديمات قال نعم قلت ما لقيت من الله قال نفعني الله بما
فعلته معي وكان حالي هذا الذي تري من هذا الثوب ووصل
الي الليلة بعدين ما تري كرم علي وجهي وقد ادخلني الله الجنة
وبشرني فقلت اخشي ان يكون الشيطان قد تمثل بك فهل بين

علامه قال فاطرق مليا ثم رفع راسه الي وقال في عدو وقت
الظهر يرسل اليك صاحب الامر في ان يهلكك ويوجد اصحابك
ثم تكون العاقبه الي خير هذه علامه ثم قال لي يا اخي ما رايت
العثماني ما قال خيرا كنا نتوسم انه اقرب الاخوان فلم ينفعني ولا
وصل الي منه خير قط قال ابن عربي وكنت قد رايت
في ذلك النهار العثماني وكان شاعرا وقال احب منك ان تصنع
لي معاني في مرثيه حتى انظمها لشخص اقتضاني ان اعمل له مرثيه
على وزن قصيده المتنبي　　ايا خدد الله ورد الخدود
وقلت للعثماني من الذي اقتضاك المرثيه لتكون المعاني لايقه به
فلم يعرفني فلما كان الليل ورايت الرويا قال لي صاحبي ابو
الحسن في حقه ما قال ثم قال ابو الحسن وتعلم الذي اقتضاه
المرثيه وفيمن هي قلت لا قال هو ابو الحكم بن حجاج والمرثيه
في ولده وقد وصل الينا وهو بخير لكني ما اكون مثله
انا اقول لك بيتا يكون اولا للقصيده التي اقتضاها عليه
ابو الميت وهو
ايا عين ويحك بالدمع جودي　فان الحبيب ثوى في اللحود
قال ابن عربي فانتبهت من النوم وكانت الجماعة عندي

فذكرت لهم ذلك فقرا جوابه ثم اصبحنا فكان من الطلب لي
واحد بعض اصحابي بعد الظهر ما ذكره في المنام من العلامه
وذلك سنه ثمان وثلثين وخمسمايه قال ابن عربي وكنت سالته
في المنام عن محبه فقال حيث اشرف على جسدي ثم اعود الي البرزخ
ومنهم ابن العربي محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبد الله
محيي الدين ابو بكر الطاي الحاتمي الاندلسي المرسي صاحب المصنفات
سيف يفري النوايب ويفلي لمم الخطوب المتدلية الذوايب لتنصرف
سلم اليه حاتمه ونسي به طي الكرم وحاتمه سكن دمشق مدخلها
ومد بحره الزاخر محلها وكان فيها بابه مهرعا وسحابه مكرعا
وجنابه مخصبا ممرعا وله امور تحمل على محامل وخوارق لا محامله
فيها مجامل على اتضاع نفس وايضاع في العلا الي ان حل الرمس
ولم يلبث حتى كثرت مصنفاته كثره افنت الاقلام واجفتها
وعظمت الايام واخفتها ولد في رمضان سنه ستين وخمسمايه
بمرسيه وسمع بها وبقرطبه من ابن بشكوال وباشبيليه ومكه
وبدمشق والموصل وبغداد وسكن الروم مده قال ابو عبد الله
الدبيثي اخذ عن مشيخه بلده ومال الي الاداب وكتب لبعض
الولاه ثم حج ولم يرجع وسمع بتلك الديار وروى عن السلفي بالاجازه

العامه وبرع في علم التصوف وله فيه مصنفات ولقيه جماعه
من العلما والمتعبدين واخذوا عنه وقال ابن نقطه سكن قونيه
وملطيه مده وله كلام وشعر غير انه لا يعجبني شعره والناس فيه
على قولين قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي حدثني شيخنا
ابن تيميه الحراني عن جماعه حدثوه عن ابي الفتح ابن دقيق العيد
انه سمع الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يقول لابن العربي هذا شيخ سو
كافر يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا وسئل عنه مره اخرى
فقال اجتمعت بابن العربي المقصود في جامع دمشق فوجدته
شيخ سو كافر بجميع انبيا الله وبجميع كتبه يقول بقدم العالم ولا
يحرم فرجا قلت كان قاضي القضاه محيي الدين ابو الفضل ابن
الزكي كثير الصحبه له والخصوصيه به ودفنه في تربته بسفح
قاسيون تبركا بدفنه وحكى صاحبه شمس الدين اسمعيل
ابن سودكين النوري قال قال لي الشيخ محيي الدين ابن عربي
كنت في بعض سياحاتي فدخل في اصبعي شوكه فمنعتني عن المشي فقعدت
واخذت تصلي في حجري انظر اليها وقلت الهي لو ان معي ابره او ملقاطا
لسببت الهي وانت تعلم عقيدتي اني اعتقد ان الابره والملقاط
مالهما اثر البته فلا عتب علي بهما قال فنوديت في باطني

نعم الامر كذلك ولكن لك اليهما ركون فقلت الهي ولا ركون
واذا بالشوكه قد قفزت بحدها من رجلي وضربتني بقوه في اصبع يدي
المسبحه اليمنى وسقطت على الارض فقمت ومضيت لسبيلي بفضل الله
تعالى وحكى عن ابن عربي انه قال لي الى مكه تردد فما حججت
لنفسي سوى حجه الاسلام ولا اعتمرت سوى عمره الفريضه والباقي
لمن شا الله تعالى لكني ما اهدي ذلك الا لمن لا يكاد يرجى له خير وحكي
عنه انه قال ذهب بعضهم الى ان قوله عليه السلام اعمار امتي
ما بين الستين الى السبعين انما هو لمن لا يبلغوا احد الحدين الذي صادف
فيه النفوس على حاله الجهل وحكى لي شيخنا ابو الثنا الحلبي
ان رجلا كان في زمانه يجيد الخط وان بعض ملوك دمشق اعطاه
مصحفا بخط ابن البواب لينقل له منه فبينا هو مفتوح قدامه
في ليله من الليالي والسراج يقد وهو يكتب اذ سقط السراج فتبدد
زيته على المصحف فايقن الرجل بالبلا والصبر للقتل او الجلا وبات
بشر ليله يكون فلما اذن للصباح اتى المسجد الجامع ليصلي فالتقى
ابن عربي الى جانبه فلما قضى ركعتي المسجد التفت اليه ابن عربي
الى جانبه فلما قضى ركعتي المسجد بوجهه وقال له ما صناعتك
فقال الناسخ فقال له فان وقع السراج وسدد زيته على شي قدامك

مضنوز به ما يصنع به حتى يذهب الزيت فاكب على يدي تقبلها ويقول
هذا والله جرى لي البارحه وقص عليه قصته فضحك الشيخ وقال
لا تهمل خذ عظام الاكارع الصغار فاحرقها واسحقها واسحق
معها من السكر النبات واخلطهما ثم فتح الاوراق وذر ذلك
بينهما ثم اطبق الكتاب وثقله ودعه يوما وليله ثم افتحه وانفضه
فانه يذهب الزيت ويعود الى حاله الاول قال ففعلت فكان كما
قال وحكى شيخنا الكندي عنه انه كان يقول اللهم ارزقني
شهوة الحب لا الحب حتى اكون متنعما ابدا قال وفي هذا يقول

ولما رايت الحب يعظم قدره وما لي به حتى الممات يدان
تعشقت حب الحب فيه ولم ازل كاني الذي قد تلفت فيه كفاني

وحكى عن بعض اشياخه انه قال بلغني في عموم الاخبار انه
من قرا اثنا عشر الف مره سوره الاخلاص بسبب اسير فرج الله
عنه وفك اسره فنزلت مره في مركب وفيه ملاح فسمعني اذكر هذا
الخبر وكان له ولد ماسور ولم اعلم ذلك ثم فارقته وبقيت مده
ثم جيت الى النهر لحاجه عرضت فلما راني قام وقدم مركبه
وقال هذا لك وتحمل تركب انت ومن معك بغير اجره فسالته
عن موجب اكرامه فقال تذكر لما كنت لي اذا ل الحديث الذي
ورد في تلاوه سوره الاخلاص اثني عشر الف مره بسبب الماسور فقلت
نعم فقال كان لي ولدي هذا ماسورا حسبي واني فعلت ذلك فلم اشعر
بعد ايام الا وولدي داخل علي وكان قد قطع عليه حمله كثير كتب
العجز عن بعضها ونسي من خلاصه فلما رايته سررت بخلاصه وشكرت
الله ثم سالته عن السبب لخلاصه فقال ما اعلم سببا الا اني كنت
في اليوم الفلاني ثم ذكرت ذلك الوقت الذي كملت فيه التلاوه
قاعدا واذا انا القيد قد سقط من رجلي باذن الله فلما رايت ذلك
قمت وانصرفت فلم يعارضني احد فاختفيت نهارا وسرت
ليلا حتى وصلت اليكم بحمد الله وهذا ببركه دعائك في مركبي فكيف
لا ارعى حقك علي وكتب ابن عربي على هذه الحكايه بخطه

من ظن ان طريق ارباب العلى قول فجهل حايل وتعدي
لا يرتضي لحقيقه دعوى الاذاضم السنابل يهدي
الحال تطلبه بسر مقامه فمن ادعاه لحاله كذاك يشهد
علم الطريق لا ينال براحه ومقايس فاجهد لعلك تظفر
عزت علوم القوم عن ادراك من لا يعتريه صبابه وتحير
وتنفس ما يحرز انه وحوى زيد وعمرو لا تفتر

وتدله وتوله في غيبه وتلذذ بمشاهد لا يظهر

وتفيض عند الشهود وعبره ان قام شخص بالشريعه سحر

هذا مقام القوم او حالا لهم ليسوا كمن قال الشريعه زجر

ثم ادعي ان الحقيقه خالفت ما الشرع جا به ولكن نشر

تبا لها من قاله من جاحد ومآله يوم الجحيم تسعر

او من يشاهد في المساجد مطرقا ليقال هذا عابد يتفكر

هذا من لا يلذ براحه في نفسه الاسبوع ينتظر

لكنه من ذاك اسعد حاله وله النعم اذا الجهول يفطر

وقوله

يا نايما كم ذا الرقاد وانت تدعي فانتبه

كان الاله يقوم عنك بما دعا لو كنت به

لكن قلبك غافل عن ما دعاك ومنتبه

في عالم الكون الذي يرديك هامت به

فانظر لنفسك قبل سيرك ان ذاك مشتبه

وقوله

لما انقضى ليل الشباب ولاح لي صبح المشيب

اضربت عن خوض السفاهه بالتبتل للحبيب

نفسي اخاطب واياي اعاتب ايها المرسل عنان شهواته الحايل في ميدان لذاته السابق في حلبه هفواته الي كم ذا الاغترار بالعمر الفضيض كانك ما علمت ان الي الله المصير فبادر التوبه لعلك تقال والق عن ظهرك اوقار الاوزار الثقال يصح لك ما املت في القبول في حضره القبول فقد قال قيوم الارض والسموات وهو الذي يقبل التوبه عن عباده ويعفوا عن السيات وامر به في كتابه المبين وتوبوا الي الله جميعا ايها المومنون ثم رغب فيما يحبه للمذنبين فقال تعالي ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فيا ايها الناس اعلموا ان كل من ظهرت منه حوبه فان لله عليه توبه فمن عظمت حوبته جلت توبته فتوبه عالم الشهاده من الاعمال وتوبه النفوس من الامال وتوبه الارواح من الوقوف مع حجاب الحال وتوبه الاسرار في معاينه عين الكمال وتوبه اسرار الاسرار مما لا ينال والسر الواحد الجامع عدم رويه الثواب النافع وهذا باب دون وصفه وسع كشفه فالق سمعك ايها المغتر بحياته المحجوب عن الحقيقه بمشاهده صفاته وخذ خطاب الحق من حضره الفرق بلسان الصدق فيا محل العدم عليك بالبكا والندم ويا محل التمحيص والاختبار عليك بالافتقار

والاعتدار ويا محل الاطلاع عليك بالنزوع والاقلاع فشمر الديل
واقطع بالتلاوه زمان الليل وطهر ثيابك قبل انسلاخك عنها
واعرف قدر جنايتك وتب الي الله عز وجل منها واياك والخديعه
باستر سال الطبيعه واقم ميزان العدل بين حجتك وجنايتك
واكحل بميل الاعتبار عين بصيرتك لتعرف قدر ظلام عمايتك
واعلم انك علي ما فرطت في جنب الله نادم وعلي ما قدمته بين
يديك قادم وادني مرامي افعالك واقصاها في كتاب لا يغادر
صغيره ولا كبيره الا احصاها

فطوبي لمن غدا تائبا منيبا دليلا لرب جليل
تراه اذا جنه ليله كثير الانين كثير العويل
قريح الفواد حليف السهاد يراعي النجوم بطرف عليل
اذا الدمع سال علي خده محا اثر الدمع حر الغليل

وقوله من خطبه فلا يقع بصر الا عليه ولا يخرج خارج الامر
ولا ينتهي قاصد الا اليه فيا اولي الالباب اين الغيبه
والحجاب ومن عجبا اني احن اليهم واسال شوقا عنهم وهم معي
وتبكيهم عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي
ومنه قوله ايها الغافل عن مواقعه الحساب والمتعامي

عن مناقشه ما في يديه من الاكتساب كانك ما قرات في الكتاب
المبين وكفي بنا حاسبين فاعلم ايقظك الله من سنة الغفله
ان المحاسبه في هذه الدار علي قدر المحاسب فمنهم معاقب ومنهم
معاتب ومنهم محاسب لمحاسبه الاحساس معاقبه
والانفاس مغالبه والارواح معاتبه والاسرار مخاطبه فحاسب
نفسك يا اخي في مهل الانفاس قبل حلول الارماس ومثلها كعامل
خراج بين يديك من قبل ان ينعكس الامر عليك فكاني بك في ذلك
اليوم تدعوا فلا تسمع مجيبا الا كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا
ومنه قوله اما بعد يا اخي عصمنا الله واياك من نتايج
الغفلات وامننا من روعه البيات فان الله سبحانه لما اوضح
المنهج اليه وبين الامر المزلف لديه حمل من اصطفاه من عباده
عليه وعدل بمن حرمه الي احد جانبيه فهنيا لمن حمل علي الجاده
وبوسا للعبد قطعت عنه العنايه الربانيه والماده ونحن يا اخي
من هذا كله علي بصيره مع قبح سيره وسريره فتدارك اخاك
بدعوه ترقيه الي موقف الاختصاص وتلحقه باهل الصدق
والاخلاص قبل ان يفجاه الموت وينقلب بحسره الفوت
فقد طال الامل وساء العمل وترادف الكسل ولم نعط لنا من وردها

الايام ولا زجرتنا حوادث العلل والالام فاسله سبحانه ان
يطهر الدوات باحمد الصفات والسلام ومنه قوله
اما بعد يا اخي فالقدر سابق والقضاء لاحق ولا يغرنك ما انت
عليه من سني الاعمال وزكي الاحوال مادام رسنك مرخا وحبلك
على غاربك ملقى فان الخاتمة امامك ولا يدري بما يرسل الحق اليك
ايامك فخذ الكرامه منه على ادب واعرض عن الاشتغال بها
وجد في الطلب فكم مريد كانت حظ عمله لما كانت غايه امله
ومن الله نسال عصمه الاحوال في السابقه والمال والسلام
وحكى للشيخ شمس الدين اسمعيل بن سودكين عنه انه كان
يقول ينبغي للعبد ان يستعمل همته في الحضور في مناماته بحيث
يكون حاكما على خياله يصرفه بعقله نوما كما كان يحكم عليه
يقظه فاذا حصل للعبد هذا الحضور وصار خلقا له وجد ثمره
ذلك في البرزخ وانتفع به جدا فليهتم العبد بتحصيل هذا القدر
فانه عظيم الفايده باذن الله تعالى وقال ان الشيطان
ليقنع من الانسان بان ينقله من طاعه الى طاعه ليفسخ عزمه بذلك
وقال وينبغي للسالك متى حضر له انه يعقد على امر ما او يعاهد الله
تعالى عليه ان يترك ذلك الامر الى ان يجي وقته فان يسر الله فعله فعله

وان لم ييسر الله فعله يكون مخلصا من نكث العهد ولا يتصف بنقض
الميثاق وقال ان الحق سبحنه جعل الطريق الى معرفته اسهل
الطرق واوضحها فقال ليس كمثله شي وهذا اصل المعارف كلها وقال
بلغني في مكه عن امراه من اهل بغداد انها تكلمت في امور عظيمه
فقلت هذه قد جعلها الله تعالى سببا لخير وصل الي فلاكافينها وعقدت
في نفسي ان اجعل جميع ما اعتمر في رجب يكون لها وعنها ففعلت ذلك
فلما كان الموسم استدل على رجل غريب فساله الجماعه عن قصده
فقال رايت بالتنعيم في الليله التي بت فيها كان الافا من الابل اوقارها
المسك والعنبر والجوهر فتعجبت من كثرتها ثم سالت لمن هو فقيل
هو لمحمد بن عربي يهديه الى فلانه وسمى تلك المراه ثم قال وقيل لي هذا
بعض ما يستحق قال ابن عربي فلما سمعت الرويا واسم المراه ولم يكن
احد من خلق الله علم مني ذلك علمت انه تعريف من جانب الحق
وفهمت من قوله ان هذا بعض ما يستحق انها مكذوب عليها قال فقصدت
المراه وقلت اصدقيني وذكرت لها ما كان من ذلك فقالت كنت قاعده
قبالة البيت وانت تطوف فشكرك الجماعه التي كنت فيهم فقلت في
نفسي اللهم اني اشهدك اني قد وهبت له ثواب ما اعمله في يوم
الاثنين وفي يوم الخميس وكنت اصومهما واتصدق فيهما قال فعلمت

ان الذى وصل منها الى بعض ما يستحقه فانها سبقت بالجميل والفضل
للمتقدم **ومنهم الحرالي** على بن احمد بن الحسن بن ابرهيم
التجيبى الامام ابو الحسن الاندلسي كان سيفا مجردا وسيفا لم يكن
مصردا هابته الخطوب فاتقته وجابته القلوب فوقته فاقتاد
المطالب باعناقها واتته المارب تسرع فى اعناقها قد امسك
بعروة ما لها انفصام وركن الى دروة تحميه يوم الخصام بفضل
يبهت الطرف وسعد منه من يعبد الله على حرف فرارا من نار
لا تجد لها خمود ولا تجد لها جلوة لدنيا ساكنها غير مستكن
ومستوطنها غير مطمين فربحت تجارته وصلحت انابته لله
واستخارته ولد بمراكش واخذ العربيه عن ابن خروف
وغيره وحج ولقى العلما وجال فى البلاد وتغرب وشارك
فى فنون عديده ومال الى النظريات وعلم الكلام واقام بحماه وبها
مات وله تفسير فيه اشيا عجيبه الاسلوب غريبه المعانى
وكان لا يقدر احد ان يوديه وتكلم على الكاينات وامور الحدثان
واسرار الحروف وزعم انه استخرج علم وقت خروج الدجال
ووقت طلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج وصنف فى المنطق
وشرح الاسما الحسنى وله عبارة حلوة وفصاحة وبيان

قال الحافظ ابو الصفا الصفدي وقد اجتمعت انا بمن له ذوق
فى علم الحرف ويد باسطه فى هذا الفن فذكر الى ان الحرالى لا يفهم
شيا من هذا العلم وانما الاستاد فى هذا الفن البونى وتوفى
الحرالى سنه سبع وثلثين وسبعمايه قلت سمعه الحرالى
كبيره والالسنه ناطقه بسودده وجلاله قدره فى طايفته
ونظرايه وبلغنى انه كان متصرفا فى الوجود بتصرفات غريبه وامور
عجيبه تدل على اطلاعه وعظم مواهب الله عليه ونعمه لديه
وكان شيخنا ابن الزملكاني يذكره فى اهل التصرفات وذوى
الاتقان لعلم الحرف وبلغنى مثل هذا عن اليونسى وقال لى
تقى الدين عبد الرحمن ابن شيخنا كمال الدين ابن الزملكاني سمعت
التونسى يقول الحرالى شيخ الجماعه وسيدهم
ومنهم محمد المرجاني ابو عبد الله مداوى قلوب من
اسخان وسر ابوين يخرج منهما اللولؤ والمرجان كان هدى للنساك
وهديا للسلاك وقطبا للابدال وحزبا لمن اكثر فى الحق الجدال
بكلام يدل على وصول وبلوغ قصد وحصول وطبقت بلاد
افريقيه سمعته ووسع فرق اهلها رحب صدره وسعته
ثم عم الشرق والغرب وملك حبه القلوب بالطوع والغصب

ولم يزل ذكره بالافواه منتهبا وفجره في ردا الشفق ملتهبا وصيته
يطير متهما ومنجدا واذا سمعه الذين يخشون الرحمن خروا ابكا وسجدا
حتى حان حينه وانتهى الى القبر بينه فارتقت الى السماء روحه
واشرقت في مطالع الشمس بوجه وكانت الوزرا عصر يستدعيه الى
حضرتها وتستدنيه اوبه عندها ولونه بحسرتها وهو من مكانه لا
يريم ولا يزال يحافظ على اوطانه محافظة كريم قرا القران الكريم
وتفقه على مذهب الامام مالك رضي الله عنه ولقي الضما واخذ على
المشايخ وصحب الرجال واحب الزهاد واقتدي بالعباد واعتكف
في المساجد وتادب بالكتاب والسنه ولازم العباده وتقرب الى
الله بالنوافل وعمر لمسكنه وتوفي في سنه وتورع عن كثير من
الحلال لخوف الشبهات ونزه عن دنايا الدنيا وظهرت عليه امايز
القبول ولوايح القرب ودام على الاجتهاد وقام قيام الزهاد
وبقي يذكر الله تعالى ويحض على التوجه اليه والاقبال على ما
يزلف عنده حكى ان رجلا قصد زيارته فلما كان ببعض
الطريق نزل عن حماره لحاجه عرضت له فشرد الحمار فقام في طلبه
فلم يجده فرجع وتم ماشيا حتى اتى الشيخ فسلم عليه وجلس ناحية
منه فالتفت اليه الشيخ وقال له طب نفسا فان حمارك وصل الى

اهلك فلما عاد الرجل الى اهله وجد الحمار فسالهم من اين وصل
اليهم فقالوا ان رجلا اتى به السوق ليبيعه فعرفه بعض بني عمك
فاخذه وحمله الى والي البلد فساله عن الحمار فذكر انه وجده
شاردا فامسكه ولم يجد له صاحبا فاستصحبه معه فاودعه
السجن لنظهر خبرك واعطانا الحمار فشكر الله وذهب الى الوالي
حتى اطلق الرجل **ومنهم احمد بن عمر الانصاري المرسي ابو** لكى
ابو العباس بحر من البحور الزاخره وحبر من علوم الدنيا والاخره
فاكتنفته العنايه الالهيه فامدته بمددها واقامته على جددها
فاستنار باقمارها واستثار من ثمارها فضوات مشارقه
باشعتها وبوات قدمه محل رفعتها وهب من المغرب بهبوب
الصبا ونزل الاسكندريه نزول الغيث الرى فاصبح به الثغر
باسما واصبح الراح واعبق ريحه باسما وكان بمدينه الاسكندريه
وقدره المتطاول علا منارها وذكره الشايع علم نارها وعم حبه
من كل قلب سما وامرضه بها حيا وميتا ذكره بدر الدين
ابن غانم قال كان قطب زمانه وعلامه اوانه في العلوم
الاسلاميه وله القدم الراسخ في علم التحقيق والكرامات الباهره
والكلام الرايق البديع في طريق القوم والاحوال الظاهره

كان لا يتحدث معه في شي من العلوم الا تحدث معك فيها حتى يقول
السامع له انه لا يحسن غير هذا العلم لا سيما علم التفسير والحديث
وكان يقول شاركنا الفقها فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه
وكان كتابه في اصول الدين الارشاد وفي الحديث المصابيح للبغوي
وفي الفقه التهذيب للبرادعي والرساله وفي التفسير كتاب ابن
عطيه وكان يقرا عليه بعض المحققين في العربيه فيرد عليه
اللحن واما علوم المعارف والاسرار فقطب رحاها وشمس
ضحاها تقول اذا سمعت كلامه هذا كلام من ليس وطنه الا
غيب الله تعالى هو باخبار اهل السما اعلم منه باخبار اهل الارض
وعن الشيخ ابي الحسن الشاذلي انه قال عن الشيخ ابي العباس
ابو العباس بطرق السما اعلم منه بطرق الارض قال ابن عطا
تلميذه كنت لا اسمعه يتحدث الا في العقل الاكبر والاسم الاعظم
وشعبه الاربعه والاسما والحروف ودواير الاوليا ومقامات
الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وامداد
الاذكار ويوم المقادير وشان التدبير وعلم البدو وعلم المشيه
وشان القبضه ورجال القبضه وعلوم الافراد وما يكون من افعال
الله تعالى مع عباده يوم القيمه من حلمه وانعامه ووجود انتقامه

قال الشيخ تاج الدين بن عطا ولقد سمعته يقول لولا ضعف
العقل لاخبرت بما سيكون غدا من رحمة الله تعالى وتوفيقه والهامه
واما سداد طريقته فكان رضي الله عنه شديد التحرز من حقوق العباد
مسرعا للوفا لها حتى انه يوفي الشي قبل استحقاقه ويحمل اصحابه على
التخلص من حقوق العباد اذا كان عليه دين احسن القضا واذا كان له
حق احسن الاقتضا منقطعا عن ابنا الدنيا والتردد اليهم لا يرفع
قدمه لاحد منهم ولا يبعث اليهم ولا يكاتبهم اذا طلب منه ان
يكتب اليهم بل يقول للطالب لذلك انا اطلب لك ذلك من الله
تعالى فان رضي الطالب بذلك نجح مسعاه ولطف به مولاه ومبنى
طريقه على الجمع على الله تعالى وعدم التفرقه وملازمة الخلوه
والذكر ولكل مريد معه سبيل يحمل كل واحد على السبيل التي
يصلح له وكان لا يحب المريد لا سبب له وكان يقول عن شيخه
اصحبوني ولا امنعكم ان تصحبوا غيري فان وجدتم منهلا اعذب
من هذا المنهل فردوا وكان مكرما للفقها ولاهل العلم وطلبته
اذا جاوه وكان ازهد الناس في ولاه الامور وكان لا يثني على
مريد ولا يرفع له علما بين اخوانه خشيه عليه ان يحسد وكان
كثير الرجا لعباد الله والغالب عليه شهود وسع الرحمه

وكان رضي الله عنه يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله وقال
وقد سيل لم قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ولم يقل الغفور الرحيم
قال لانه لو قال فانك انت الغفور الرحيم لكان شفاعة من
عيسى عليه السلام لهم في المغفره ولا شفاعه في كافر
ولانه عدو من دون الله فاستحى من الشفاعه عنده وكان يقول
اسع اهل الحق قليلون فاوليا الله تعالى في كهف الايوا
فقل من يعرفهم وقال ابن عطا تلميذه سمعته يقول معرفه
الولي اصعب من معرفه الله تعالى فان الله تعالى معروف بكماله
ومن زهده انه خرج من الدنيا وما وضع حجرا على حجر ولا اتخذ
بستانا ولا استفتح سيا من اسباب الدنيا وقال الشيخ ابو الحسن
رايت الصديق في المنام فقال لي اتدري ما علامه خروج حب الدنيا
من القلوب قلت لا ادري قال علامته خروج حب الدنيا
من القلوب بذلها عند الوجود ووجود الراحه منها عند
الفقد وقال الشيخ ابو العباس المرسي المذكور رايت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في المنام فقلت يا امير المومنين ما علامه حب الدنيا
قال خوف المذمه وحب الثنا وكان يقول والله ما دخل بطني

حراما قط وكان يقول الورع من ورعه الله تعالى وقال عم
علينا بعض صلحا الاسكندريه في بستان له بالرمل انا وجماعه
من صلحا المدينه ولم يخرج معنا صاحب البستان في ذلك الوقت
بل وصف لنا المكان فجارسا ونحن خارجون الكلام في الورع
فكل قال شيا فقلت لهم انما الورع من ورعه الله تعالى فلما
اتينا البستان كان به من التوت فاكلوا وبقيت كلما مددت
يدي لاكل اجد وجعا في بطني فارجع فينقطع الوجع ففعلت ذلك
مرارا فجلست ولم اكل شيا وهم ياكلون واذا بانسان يصيح كيف
يحل لكم ان تاكلوا من ثمر بستاني بغير اذني فاذا هم قد غلطوا
بالبستان فقلت لهم الم اقل لكم ان الورع من ورعه الله تعالى
وكان يقول والله ما جلست للخلق حتى هددت بالسلب وقيل
لي لين لم تجلس لنسلبنك ما وهبناك وكان شديد الكراهيه
للوسواس في الطهارة والصلاه وسعل عليه شهود من كان
ذلك وصفه سيل يوما فقيل له يا سيدي فلان صاحب علم
وصلاح كثير الوسوسه فقال واين العلم يا فلان العلم هو
الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد في
الاسود وكان يقول الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامه

الله تعالى الى طاعة الله تعالى وقوم وصلوا بطاعة الله تعالى
الى كرامة الله تعالى قال الله تعالى الله يجتبي اليه من يشا
ويهدي اليه من ينيب ونور الله تعالى يرد على القلب فيوجب له
الاتصاف بصفة اهله في الدنيا والاعراض عنها ثم يثبت منه
الى الجوارح فما وصل الى العين اوجب الاعتبار والى الاذن
اوجب حسن الظن والى اللسان اورث الذكر والى الاركان
اورث الخدمة والدليل على ان النور يوجب عزوف الهمة
عن الدنيا والثاني فيها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان النور اذا دخل الصدر انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله
فهل لذلك من علامة قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى
دار الخلود وقال في قوله صلى الله عليه وسلم لصافحتكم الملائكة
في طرقكم وعلى فرشكم انما خص الرسول صلى الله عليه وسلم
الفرش والطرق لان الفرش محل الشهوات والطرق محل الغفلات
فاذا صافحتهم الملائكة في فرشهم وطرقهم الاحرى ان تصافحهم
في محل طاعاتهم واذكارهم واقتضت حكمة الله سبحانه ان لا يستوي
وقت كينونتهم عنده ووقت ذكرهم لما سواه حتى يعرفوا عظيم قدر
رتبة محاضرته صلى الله عليه وسلم وغزارة الذكر وجلالة منصبهما

وكان كثيرا ما ينشد

يا عمرو ناد عبد زهراء يعرفه السامع والرائي
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي

توفي رحمه الله تعالى بالاسكندرية سنة ست وثمانين وستمائة

قلت ــــــــ اتيت قبر الشيخ ابو العباس رحمه الله بظاهر
ثغر الاسكندرية وزرته فيما هنالك واتيت الشيخ ياقوت
الحبشي وكان قد صحبه فحكى لي عجايب من كراماته ومما حدثني به
ان رجلا اتا ابا العباس فجلس بين يديه ورجل عند الشيخ يكتب شيا
من اماليه فاخذ ذلك الرجل محبرة الكاتب بيده ورفعها له
ليسهل عليه الاستمداد والشيخ مقبل على الجماعة يحدثهم فجرى
ذكر قلب الاعيان فقال له ذاك الرجل يا سيدي هل لقلب
الاعيان حقيقة فقال نعم ان لله رجالا لو قال احدهم لهذه المحبرة
كوني ياقوتا لكانت فالتفت الرجل فراى المحبرة قد صارت ياقوتا
فقطع كلام الشيخ ووثب خارجا لاغتنام تلك الياقوتة وظن انها
تكون راس مال لغناه فقال له الشيخ ارجع فانها محبرة فنظر اليها
فاذا هي محبرة والذي اقوله ان مواهب الله عظيمة والقدر صالح
وما شاء الله كان

الحسن بن علي بن يوسف بن هود الجدامي المغربي

الزاهد ابو علي وابوه عضد الدوله اخو المتوكل على الله
ابي عبد الله محمد ملك الاندلس رجل كم جاب المقفر وجاء كالصباح
المسفر وقدم من بلاد المغرب قدوم عنقا مغرب وكان بحر الاندلس
من ابناء ملوكها واجلاء اهل سلوكها وسكن دمشق حيث طاب له
الوطن وطوى ذيل اسفاره وقطن ولاهلها فيه اعتقاد وظن خلص
من انتقاد وكانت تغلب عليه فكره وتغل عقله اذا مات الطيبه
شكره فيطل المدد سادرا لا يدري وسائرا لا ينطلق والزمان
به يجري مع ندى يسكب بصيبه السحاب الهتان وهدى نكب
بسببه اهل البهتان على ان بعض الفقها لم يخله من دسب عقاربه
ورميه بانه غير متق لله ولا مراقبه ومن جهل شيا عاداه وراوحه
بالذم وعاداه ولله حقيقه علمه وما ابو بظلمه يقال انه
من اولاد ملوك المغرب قال الحافظ ابو محمد البرزالي ابوه
عضد الدوله ابو الحسن علي اخو المتوكل على الله ملك الاندلس
ابي عبد الله وكان عضد الدوله ينوب عن اخيه بمرسيه وترهد
الحسن وترك الدنيا واشتغل بشي من علوم الحكمه والطب ونظر
في كلام ابن العربي وابن سبعين وكان من رايه تعظيم ابن سبعين

وانتماوه اليه وكان زهده واعراضه عن الدنيا ظاهرا لا ينكره
احد وعنده غفله كبيره في غالب احواله يصحبه الرجل سنه
ويغيب عنه اياما يسيره فيراه فلا يعرفه ويذكره باشيا جرت
له معه فلا يذكر ولا يظهر عليه انه راى ذلك الشخص وحج مرات
وجاور ودخل اليمن واحترمه سلطانها وارسل اليه والى اصحابه
مالا ودخل دمشق غير مره واكرم اول دخوله اليها اكراما كثيرا
وقصده نايب السلطنه بها والقاضي واعيان الناس ثم طالت اقامته
بها فانتقض ذلك الاكرام مع انه كان يظهر عليه انه لا فرق عنده
بين الحالتين وكان ينقم عليه الكلام يصدر منه لا يوافق الشريعه
وكان الشيخ تقي الدين كثير الوقيعه فيه والنقمه عليه والتنقص
به وبمذهبه ينفر عنه التنفير الكثير ويحذر منه التحذير الوافر
قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي ثم بان امره وقطع بانه من رؤوس
الاتحاديه وحكى الفاضل ابو الصفا الصفدي قال اخبرني الخطيب
ابو محمد الحسن ابن محمد القرشي قال كان ابن هود يلحقه حال يشغله
عن حسه ويذهله عن نفسه حتى كان يوضع في يده الجمر ولا يشعر
فاذا احرقته عاد الى حسه قال وربما كان يقع في الحفاير ولا يدري
وكان يقرى في الدلاله للرييس موسى واسلم على يده جماعه من اليهود

فاغاض ذلك اليهود فعملوا عليه حتى سقوه الخمر في حال غيبته
واوروه المسلمين وهو في تلك الحال ولا نعرف لك عقيده من له
فيه عقيده قال البرزالي سالته عن مولده فقال في ثالث
عشر شوال سنه ثلاث وثلثين وستمايه بمرسيه وتوفي عشيه
الاثنين السادس والعشرين من شعبان سنه تسع وتسعين وستمايه
بدمشق ودفن بكره الثلثا بسفح قاسيون وتقدم في الصلاه قاضي
القضاه بدر الدين ابن جماعه وانشد من شعره قوله

علم قومي بي جهل

وذكره شيخنا ابو حيان وقال رايته بمكه وجالسته وكان يظهر
منه الحضور مع من يكلمه ثم يظهر الغيبه وكان يلبس نوعا من الثياب

مما لم يعهد لبس مثله بهذه البلاد قال وكان يذكر انه يعرف
شيا من علوم الاوايل وانشد عن ابي الحكم بن هاني عنه قوله

خضت الدجنه حتى لاح لي قبس
وبان لي الحمى من ذلك القبس

فقلت للقوم هذا الربع ربعهم
وقلت للسمع لا تخلوا من الحرس

وقلت للعين غضي عن محاسنهم
وقلت للنطق هذا موطن الخرس

قلت انشدني شيخنا ابو الثنا الكاتب رحمه الله هذه
الابيات وقال كان من خبرها ان ابن هود حج فلما اتى ارض المدينه
وشارف اعلامها نزل عن دابته واغتسل ولبس ثيابا نظافا ثم جعل
يمشي وهو يهمهم بكلام خفي سمعه بعض من كان يمشي خلفه فاذا هو يقول

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لمن حل فيه ان نلم به ركبا

ثم لم يزل يطامن راسه ويخضع حتى اتى باب المسجد وكانه راكع
فسلم علي النبي صلى الله عليه وسلم من ظاهر الحجره باكمل الاداب
ثم صلى ركعتي التحيه بالروضه ثم خرج الي الزياده فجلس علي الرمل
ثم جعل يبكي ويخط علي الرمل الابيات فقراها بعض الحاضرين فحفظها
وانشدها عنه قلت حدثت بهذا الشيخ سعيد خادم ابن هود
فقال صحيح وحكى لي شيخنا ابو الثنا قال اتى لاجين نايب الشام
وحسام الدين الرازي ابن هود وهو لا يعرفهما وكان مع لاجين سجاده

ففرشها تحت ابن هود بيده وساعده الرازي فقال له بعض من عنده
يا سيدي هذا نايب السلطان وسعه قد فرش لك السجاده وهذا الذي
معه من اكابر العلما فقال بارك الله فيهما والله ما فرش لي السجاده
الا ليجلس علي سرير الملك وصاحبه قاضي القضاه قال وكان ابن هود
دا علم جم ولكن كانت الغيبه غالبه عليه ولقد كان يبقى الايام
والليالي لا ياكل طعاما ولا يشرب شرابا وكان كثيرا ما يقعد في
مقابر كسان مستديرا للمدينه متوجها الي القبله قباله البرج المعروف
ويبقى الايام الكثيره في الحر والبرد لا يتغير من مكانه ولقد رايته هناك
مرة في زمان صيف شديد وقد لفحته هواجر الحر واثر فيه السموم
وكانت بيني وبينه صحبه فوقفت امامه وانشدته قول الداني
انت المنيه والمنى فيك استوي ظل الغمامة والهجير المحرق
فرفع راسه الي وقال من تكون فعرفته بنفسي فقال ما اعرفك
فانصرفت وانا ارثي له مما يقاسي وقد ذكره ابو الصفا
وانشد له قطعة منها
اوري بذكر الجزع عنه وبانه ولا البان مطلوبي ولا قصدي الرمل
واذكر سعدي في حديثي مغالطا بليلي ولا ليلي مرادي ولا جمل
ولم ار في العشاق مثلي لانني يلذ لي البلوى ويحلو الي العذل

سوي معشر حلوا النظام ومزقوا الثياب ولا فرض عليهم ولا نفل
مجانين الا ان ذل جنونهم عزيز علي اعتابهم يسجد العقل
وانشدني الشيخ سعيد له شعرا كبيرا منها قصيدته المشهوره
التي اولها سلام عليكم صدق الخبر الخبر فلم يبق قال القس
او حدث الحبر
وهي قصيده عسره المسلك متوعره الجوانب يحار في ظلماتها
ويخبط في بهمائها وجمله المختار منها قوله
واشرق نور الحق من كل وجهه علي كل وجه فاستوي السر والجهر
فها مواو تاهوا بين حق وباطل يجوزه زيد ويمنعه عمرو
ولو سلموا ساروا علي منهج الهدي الي حضره الرضوان لكنهم عزوا
فقوموا علي ساق من الجد واثبتوا علي قدم التجريد ان الغني فقر
ولا تجعلوها راحه دون غايه فلا راحة الا اذا بعثر القبر
ومما انشد له ابن الكلاس قوله
حاشي بانك من اذي يا من له القدر الكبير ورفده لا يمنع
لم تبد فيهن الدما مل ضله بالقصد لكن ساقهن المطمع
لما رات كفيك جودا هامعا وسحاب ذاك الجود لا يتقشع
قصدت مشاركه الانام فاصبحت من فيض جودك تستمد وتجمع

وهذا اخر من وقع في الجانب الغربي فاما من بمصر فقوم

ومنهم ابو الفيض ذو النون المصري واسمه ثوبان ابن ابرهيم وقيل الفيض ابن ابرهيم قدوة الاوليا واسوة العلما ورثة الانبيا اتقى الله حق تقاته وقصر على الطاعة كل اوقاته وكان من الناس جانبا وللياس لا اماله جانبا عرف الايام حق معرفتها وعرف ذوي الافهام قبح صفتها لحلاها من يديه واولاها الاعراض لديه تدارك فساد القلوب بصلاحه وجلا سواد الدياجي بصباحه وكان في قوم ماداتوا الله بما وكانوا اذا تلي عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا وطلبه المتوكل لامر نقل اليه وكان غايبا وذا النون اذ ذهب مغاضبا فلما حل في حضرته جل في عينه وحل عن الاحجار عليه عقد ببه فاب مكرما وغاب ولم ينل احد منه محرما وكان اوحد وقته علما وورعا وادبا سعوا به الى المتوكل على الله فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما الى مصر وكان المتوكل اذا ذكر بين يديه اهل الورع يبكي ويقول حي هلا بذي النون وكان رفيقا نحيفا تعلوه حمرة ليس بابيض اللحية ومن كلامه اياك ان تكون بالمعرفة مدعيا او تكون بالزهد محترفا او تكون بالعبادة

متعلقا وقال ذو النون قال الله تعالى في بعض كتبه من كان مطيعا كنت له وليا فليثق بي ولا يحكم على غيري فوعزتي لو سالني زوال الدنيا لازلتها له وقال ذو النون الصوفي اذا نطق ابان نطقه عن الحقايق وان سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلايق وقال الانس بالله من صفا القلب مع الله تعالى والتفرد بالله الانقطاع من كل شي سوى الله تعالى وقال من اراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله تعالى فانها تذوب وتصفو ومن نظر الى سلطان الله تعالى ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها فقيرة عند هيبته وقال سعيد بن عثمان انشدني ذو النون

اموت وما ماتت اليك صبابتي ولا قضيت من صدق حبك اوطاري
مناي المنى كل المنى انت لي منى وانت الغنا كل الغنا عند افتقاري
وانت مدى سولي وغاية رغبتي وموضع شكواي ومكنون اضماري
تحمل قلبي فيك ما لا ابثه وان طال سقمي فيك او طال اضراري
وبين ضلوعي منك لولاك قد بدا ولم يبد باديه لاهل ولا جار
وبي منك في الاحشا داخامر فقد هد مني الركن وانبث اسراري
الست دليل الركب ان هم تحيروا ومنقذ من اشفى على جرف هار
انرت الهدى للمهتدين ولم يكن من النور في ايديهم عشر معشار

فقلني بعفو منك احيا بقربه وعثني بيسر منك يطرد اعساري
وقال ذو النون الصدق سيف الله تعالي في ارضه ما وضع
علي شي الا قطعه ومن تزين بعمله كانت حسناته سيات
وقال كان لي صديق فقير فمات فرايته في المنام فقلت له ما
فعل الله بك قال قال لي قد غفرت لك بتوددك الي هولا
السفل ابنا الدنيا في رغيف مل ان خطوه اليك وقال
سالم المغربي حضرت مجلس ذي النون فقلت يا ابا الفيض ما
كان سبب توبتك فقال عجب لا تطيقه فقلت بمعبودك
الا اخبرتني فقال ذو النون اردت الخروج من مصر الي بعض
القري فنمت في الطريق ببعض الصحاري ففتحت عيني فاذا انا
بقنبرة عميا سقطت من وكرها على الارض فانشق الموضع وخرجت
منه سكرجتان احدهما ذهب والاخرى فضه وفي احدهما ما
وفي الاخرى سمسم فجعلت تاكل من هذا وتشرب من هذا فقلت
حسبي قد تبت ولزمت الباب الي ان قبلني وقال توبه العوام
من الذنوب وتوبه الخواص من الغفله وقال محمد بن احمد الشمشاطي
سمعت ذا النون المصري يقول بينا انا اسير في جبال انطاكيه
اذا انا بجاريه كانها والهه مجنونه عليها جبه صوف فسلمت

عليها فردت علي السلام ثم قالت الست ذا النون المصري قلت
عافاك الله كيف عرفتيني قالت فتق الحبيب بيني وبين قلبك
فعرفتك باتصال حب الحبيب ثم قالت اسالك مسله قلت سليني
قالت اي شي هو السخا قلت البذل والعطا قالت هذا
السخا في الدنيا فما السخا في الدين قلت المسارعه الي طاعة
المولي قالت فاذا سارعت الي طاعة المولي تحب به الجزا
قلت نعم للواحد عشره فقالت مر يا بطال هذا في الدين قبيح
ولكن المسارعه الي طاعه المولي ان يطلع على قلبك وانت لا تريد
منه شيا بشي ويحك يا ذا النون اني اريد اسم عليه في طلب شهوه
منذ عشرين سنه فاستحيي منه ان اكون كاجير السوء اذا اعمل
طلب الاجر ولكن اعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله ثم ذهبت
وتركتني وقال اتتني امراه فقالت لي ان ابني اخذه التمساح
الساعه فرايت حرقتها فاتيت النيل وقلت اللهم اظهر التمساح
فخرج الي فشققت جوفه واخرجت ابنها صحيحا فقالت كنت اذا
رايتك سخرت منك فاجعلني في حل فانا تايبه الى الله تعالى
وقال احمد بن مقاتل العكي لما دخل ذو النون بغداد اجتمع
اليه الصوفيه ومعهم قوال فاستاذنوه ان يقول شيا بين يديه

فابتدا يقول ——

صغير هواك عذبني فكيف به اذا احتنكا
وانت جمعت في قلبي هوى قد كان مشتركا
اما ترثي لمكتئب اذا ضحك الخلي بكا

قال —— فقام ذو النون وتواجد وسقط على وجهه والدم يقطر من جبينه ولا يسقط على الارض ثم قام رجل من القوم يتواجد فقال له ذو النون الذي يراك حين تقوم فجلس في الحال وحكي ارجاد الذي النون قام ليلة فسمع ذو النون يقول وهو باك كم من ليلة بارزتك يا سيدي بما استوجب به منك الحرمان واشرقت بقبيح افعالي منك علي الخذلان فسترت عيوبي عن الاخوان وتركتني مستورا بين الجيران لم تكافي بجرمي ولم تهتكني بسوء سريرتي فلك الحمد علي صيانة جوارحي ولك الحمد علي ترك اظهار فضائحي وانا اقول كما قال النبي الصالح لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين الهي عرف المطيعون عظمتك فخضعوا والف العاصون رحمتك فطمعوا فمن ابهما كنت اغفر لي بعظمتك التي تصاغر لديها كل شي وبرحمتك التي وسعت كل شي اغفر لي وارحمني انه لا يغفر الذنوب الا انت وقال —— ابو عبد الله بن الجلا

كنت مجاورا بمكة مع ذي النون فجعنا اياما كثيرة لم يفتح لنا بشي فلما كان ذات يوم قام ذو النون قبل صلاة الظهر ليصعد الي الجبل يتوضا للصلاة وانا خلفه فرايت شيا من قشور الموز مطروحا في الوادي وهو طري فقلت في نفسي اخذ منه كفا او كفين اتركه في كمي لا يراني الشيخ حتى اذا صرنا في الجبل ومضى الشيخ يتوضا اكلته قال فاخذته وتركته في كمي ليلا يراني فلما صرنا في الجبل وانقطعنا عن الناس التفت الي وقال اطرح ما في كمك يا شره فطرحته وانا خجل وتوضانا للصلاة ورجعنا الي المسجد وصلينا الظهر والعصر والمغرب والعشا فلما كان بعد ساعة اذا انسان قد جا ومعه طعام عليه مكبة فوقف ينظر الي ذي النون فقال له مر فدعه قدام ذاك واومى بيده الي فتركه الرجل بين يدي فانتظرت الشيخ ليا كل فلم يقم من مكانه ونظر الي وقال لي كل فقلت وحدي فقال نعم انت طلبت نحن ما طلبنا يا كل الطعام من طلبه واقبلت اكل وانا خجل مستحيي مما جري مني توفي ذو النون المصري سنه خمس واربعين ومايتين وقيل سنه ثمان واربعين ومايتين وقال —— ابو بكر محمد بن بان الحضرمي لما مات ذو النون بالجيزة حمل في قارب مخافة ان تنقطع الجسور من كثرة الناس مع جنازته

وكنت قايما مع الناس على كوم انظر فلما اخرج من القارب
ووضع على الجنازه وحمله الناس رايت طيورا خضرا قد اكتنفت
الجنازه ترفرف عليه حتى عطف به الى عند حمام الفار وغاب عني
حكي في مناقب الابرار عن يوسف بن الحسين قال بلغني ان ذا النون
يعلم اسم الله الاعظم فخرجت من مكه قاصدا اليه حتى وافيته
في جرم فاول ما نظرت رايت طويل اللحيه وفي يدي ركوه طويله
متزرا بميزر وعلى كتفي ميزر وفي رجلي تاسومه فاستبشع منظري
فلما سلمت عليه كانه ازدراني وما رايت منه تلك البشاشه
فقلت في نفسي ترى مع من وقفت وجلست عنده فلما كان بعد
يومين او ثلاثه جاءه رجل من المتكلمين فناظره في شي من الكلام
واستظهر على ذي النون في علمه فاغتممت لذلك وتقدمت وجلست
بين ايديهما واستلبت المتكلم الي وناظرته حتى قطعته ثم وقف
حتى لم يفهم كلامي قال فتعجب ذو النون من ذلك وكان شيخا
وانا شاب فقام من مكانه وجلس بين يدي وقال اعذرني
فاني لم اعرف محلك من العلم وانت اقرب الناس عندي وما زال
بعد ذلك يجلني ويرفعني على جميع اصحابه وبقيت بعد ذلك سنة
كاملة قلت بعد السنه الكامله يا استاذ انا رجل غريب

وقد اشتقت الى اهلي وقد خدمتك سنةً ووجب حقي
عليك وقيل لي انك تعلم اسم الله الاعظم وقد جربتني
وعرفت اني اهل لذلك فان كنت تعرفه فعلمني
اياه قال فسكت عني ولم يجبني بشيء فاوهمني انه ربما علمني
ثم سكت عني ستة اشهر فلما كان بعد ذلك قال
لي يا ابا يعقوب اليس تعرف فلانا صديقنا بالفسطاط
وسمى رجلاً فقلت بلى قال فاخرج الي من بيته طبقا فوقه
مكبة مشدودة بمنديل وقال اوصل هذا الى من
سميت لك بالفسطاط قال فاخذت الطبق لاوديه
فاذا هو خفيف كانه ليس فيه شي قال فلما بلغت
الجسر الذي بين الفسطاط والجزيره قلت في نفسي يوجه
ذا النون بهدية الى رجل في طبق ليس فيه شي لابصرن
ما فيه قال فحللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فاره
قد طفرت من الطبق فذهبت قال فاغتظت وقلت
يسخر بي ذو النون ولم يذهب وهمي لي ما اراد في
الوقت قال فرجعت اليه مغضبا فلما راني تبسم وعرف
القصة وقال يا مجنون ايتمنك على فارة فخنتني فكيف ايتمنك

على اسم الله الاعظم قم عني فادخل ولا اراك تعقد هذا فانصرفت
عنه ومنهم ابو بكر احمد بن نصر الزقاق الكبير اخذ
من الدنيا بقصاصها وسهر الليالي والكواكب تنظر
الايام من اخصاصها وقام على قدم العبادة ثم ما زال
ولا زال وللشمس كل يوم زوال فصار ذلك له
دابا لا يتكلفه ودينا ضرب له موعدا لا يخلفه
هذا الى استجلاب خواطر واستنزال مواطر وفتح قلوب
مقفلة ضاعت مفاتيحها وتنوير بصاير ما اضات مصابيحها
وارشاد طاير وقول حق في دهر هو السلطان الجاير
فاتسع تصرفه وسمع منه ما يجري به القلم وصنر بقه
وكان من اقران الجنيد واكابر مشايخ مصر قال
الكتاني لما مات الزقاق انقطعت حجة الفقرا في
دخولهم الى مصر ومن كلامه من لم تصحبه التقى في فقره
اكل الحرام المحض وقال جاورت بمكة عشر سنة
فكنت اشتهي اللبن فغلبتني نفسي فخرجت الى عسفان
واستضفت حيا من احيا العرب فنظرت الى جارية
حسنا بعيني اليمين فاخذت بقلبي فقلت لها قد اخذ

كلك

كلك كلي فما فيَّ لغيرك مطمع فقالت لي تفتح بك الدعاوي
العالية لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن قال
فقلعت عيني اليمنى التي نظرت بها اليها فقالت لي مثلك
من نظر لله عز وجل فرجعت الى مكة وطفت اسبوعا ثم نمت
فرايت في منامي يوسف الصديق فقلت يا نبي الله اقر الله
عينك بسلامتك من زليخا فقال لي يا مبارك اقر الله
عينك بسلامتك من العسفانية ثم تلا عليه السلام
ولمن خاف مقام ربه جنتان فصحت من طيب تلاوته
ورخامة صوته وانتبهت واذا عيني المقلوعة صحيحة ٥
وقال الزقاق كنت مارا في تيه بني اسراييل فخطر
ببالي ان علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة فهتف بي هاتف
من تحت شجرة كل حقيقة لا تتبع الشريعة فهي كفر وقال
ابو علي الروذباري دخلت يوما على ابي بكر الزقاق فرايته
بحالة عجيبة فسكت ساعة حتى رجع الي فقلت
له ما لك ايها الشيخ فقال الم تعلم انى احرت الحين ببعض
تلك الخوخات واذا شخص يغني يقول
ابت غلبات الشوق الا تقربا اليك ويابى العذل الا تجنبا

وما كان صدي عنك صد ملالة ولا ذلك الاقبال الا تقربا
ولا كان ذاك العذل الا نصيحة ولا ذلك الاعضا الا تحببا
على دقيت منك حل بمهجتي اذا رمت تسهيلا على تصعبا
مما هو الا ان انشدني الشيخ حتى صرت فيه معلوبا لا ادري
ما لحقني الى الساعة فلما كففت قال لي يا ابا علي لا عليك هكذا
من حقق في بليه لم تخل من البلا حاضري وانما هو زيادة بلا
صب منى عليك فقمت وتركته وقال الزقاق كنت
ابكر يوم الجمعة الى المسجد الجامع واجلس عند الجنيد فبينما
انا ذات جمعة امشي الى المسجد اذا انا باثنين يقولان
اذهب بنا الى الجنيد نسأله قال الزقاق فتبعتهما
حتى دخلا سقاية يتطهران فرايت منهما شيا كرهته
لهما فقلت انا لله وانا اليه راجعون احطت فراستي فيهما
فخرجا وانا اتبعهما حتى وقفا على الجنيد فقال احدهما
بماذا يرد خاطر الانزعاج وقال الاخر كل باد يعود
الى باديه فقلت في نفسي يا ترى ما يفعل هولا فاقبل
علي الجنيد وقال ابن المغتاب لنا سلنا تجعلك
في حل فقلت يا سيدي ما فلته الا عين فقال

يا

يا ابا بكر لا ينهم اقوا انما انحيهم الحق في سابق علمه واظهرهم
بكرامه وحدانيته حتى اذا كان في وقت بدو هم استخرجهم
من الدر الخاصة وعجز ارواحهم بانوار قدسيه واقامهم بين
يديه ونظر اليهم بعين رحمته والبسهم تيجان ولايته
فان دعوا اجابهم وان سألوا اعطاهم وان استجبوا عطاهم
لا تدركهم خطيات الالحاظ ولا تعبرهم ترجمان الاسرار
فهم به ينظرون واليه في جميع الاشيا عن الاشيا مستغنون
فنظرت فلم ارهم

ومنهم ابو الحسين بن بنان من كبار مشايخ مصر
ومقدميهم ادي للاخرة فرضها ووفى من الدنيا
فرضها ولم يرض بعاجل اجله بوس واجن صفو دهاب
نفوس وجياد البلايا اسرة وعقاب المنايا
كاسرة ومناسر الاهلة خواطف وبواسر
الايام المملة غير عواطف ونوب الليالي سجال
وذنب الحدثان المتوالي عجال فلم يرزخارف الغرور

من حظه ولا من دونها الزور الا بموجز لحظه حتى طفيت
الشراره وحل القراره وودع متبوعا بالبكا ممنوعا
من البلا صحب الخراز واليه ينتمي مات في التيه وسبب
ذلك انه ورد على قلبه وارد فهام على وجهه فلحقوه في
وسط متاهة بني اسرائل ففتح عينه وقال ادبع فهذا
مربع الاحباب وخرجت روحه ومن كلامه كل
صوفي يكون همه الرزق قايما في قلبه فلزوم العمل اقرب
له الى الله تعالى وعلامة كون القلب والسكون الى
الله ان يكون قويا عند زوال الدنيا وادبارها عنه وفقده
اياها ويكون بما في يد الله اوثق منه بما في يده وقال
اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وقال
ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره
بالقلب يورث القربات وقال الوجد جليسة الصديقين
وقال لا تعظم اقدار الاوليا الا من كان عظيم
القدر عند الله تعالى وقال الناس يعطشون في
البراري وانا عطشان في شط النيل
ومنهم ابو علي الحسن بن احمد الكاتب من كبار مشايخ

المصريين

المصريين رجل كان للمعابد مصباحا وللعابد في ظلم
الليل صباحا ولم يسود حتى بيض الصحايف وامن به الخايف
وكان اذا احدس الظلام وهمس الكلام يقف ليله كله
على قدميه ويخد خده بدمه وسوابه ذوارف وشجونه
يندي به الاردان والمطارف ودام على هذا الحال
حتى ان له الارتحال صحب ابا بكر المصري وابا علي الروذباري
وغيرهما من المشايخ وكان اوحد مشايخ وقته حتى
قال فيه ابو عثمان المغربي ابو علي الكاتب من السالكين
وكان يعظمه ويعظم شانه مات سنة نيف واربعين
وثلثمايه وقال اذا انقطع العبد الى الله تعالى بكليته
اول ما يفيده الله عز وجل الاستغنا به عن الناس وقال
يقول الله تعالى من صبر علينا وصل الينا وقال اذا
سمع الرجل الحكمة فلم يقبلها فهو مذنب واذا سمعها
ولم يعمل بها فهو منافق وقال اذا سكن الخوف في
القلب لم ينطق اللسان الا بما يعنيه وقال روايح
نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم
دلايلها وان اخفوها وتدل عليهم وان ستروها وقال

ان الله يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره
انسه بقربه وان قصر في الشكر اجرى الذكر على لسانه
وسلبه حلاوته

ومنهم ابو القسم عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد
بن علي الحموي الاصل المصري المولد والدار والوفاه
المعروف بابن الفارض شرف الدين مظهر جمال
ومظهر تمام وكمال الى علو مقام وعلوم شريعه
تقام وكلام في حقيقه وكمام في حديقه واداب
غضه تكاد تعتصر وتزداد في العد فلا تحصر
من بدايع تغازل الحاظ المهى وتسمع من الفاظ العيد
الدمى ما يشتهى الى هوة تركيب ومناسبة ترتيب
ودقة معاني وتوثقه مباني وتوسع اردية
وتوسيع افنيه خير بيوت واذبه الى دقايق عرفان
وحقايق لا يشتمل عليها من السحر اجفان ومحاسن الخلايق
فيها صفان والناس فيها صنفان هذا الى زهد

وقله

وقناعه وجهد اسبل عليه لباسه وقناعه وفرط ايثار
وبر من اقلال لا من اكثار وشرف نفس اغناه عن تحمل
منه وتحمل ذي ضعف ومنه تبريا من غرور يزدهي
بتنابه المعانه وللمنتهى بباطله وتحمل عاره ثمانه
ولو احزا الدبه البحر لما شرب حوفا من وباله او رخ عليه
القطر لما علق نجباله وكان رجلا صالحا كثير
الخير على قدم التجرد جاور بمكه شرفها الله تعالى
زمانا وكان حسن الصحبه محمود العشره قال
ابن خلكان اخبرني بعض اصحابه انه ترنم يوما وهو
في خلوة ببيت الحريري

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط
قال فسمع قايلا ولم ير شخصه وقد انشد
محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط

وله ديوان شعر لطيف واسلوبه فيه رايق لطيف
ينحو منحى طريقة الفقرا وله قصيدة مقدار
ستماية بيت على اصطلاحهم وكان يقول
عملت في النوم بيتين وهما

وحياه اشواقي اليك وحرمة الصبر الجميل
لا ابصرت عيني سواك ولا صبوت الى خليل

وحكي انه لما راي السهروردي بمكة انشده
بديهًا

في حالة البعد روحي كنت ارسلها تقبل الارض
عني فهي نايبتي
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كي
تحظى بها شفتي

وحكي انه راي جملا هام به وتكلف وكان الجمل
لرجل سقا يسقي عليه وكان الشيخ ياتي المورده كل يوم
ليراه قلت وحكي لي شيخنا شهاب الدين محمود
قال قدم ابن الفارض مصر فنزل بمسجد المحود في
احريات القرافه ومعه خادم له فقام ثلثه ايام
لم يطعما طعاما فعظم بالخادم الجهد والسغب فاتى
رجل من الامرا المسجد فصلى فيه ثم دعي الى الشيخ بخرقة
فيها عشرة دنانير ففرح الخادم وهم باخذها ثم سايل
فقال له الشيخ اعطه الذهب فقال لو خلينا منه ما ناكل
به

به فقال اعطه الذهب فاعطاه فلم يمض السايل حتى
اتى باخر يسال عن الشيخ فلما راه سلم وقال اريت
البارحة في النوم من دلني على مكانك وامرني بالمصير
اليك ودفع اليه خرقة مثل تلك الخرقه فيها مايه دينار
فقال الشيخ لخادمه ان شيت تاخذ هذا الذهب
وانصرف عني فقال لا والله لا ابيعك بهذا فقال
بارك الله فيك ثم فاشتر بدينار حصيرا لهذا المسجد
وبدينار مما احببت من الاكل وتصدق بالبقية ففعل
واتى بانواع من الشوا والحلوا وغير ذلك فاكل واقتصر
الشيخ على اكل كسرة وبقل وقال لو لم تحل الميته
لم اكل ثم اقام ثلث سنين لا ياكل الا بعد كل ثلثه
ايام اكلة واحدة غير بايع ولا عاد وحكي
ان ابن الفارض كان قاضيا فاتى يوما المسجد الجامع
والخطيب يخطب يوم الجمعة وشخص يغني فنوى اقامته
وتاديبه فلما انقضت الصلوة وانتشر الناس واراد
ابن الفارض الخروج ناداه ذلك الرجل ان اقبل فلما
وقف عليه انشده

قسم الاله الامر بين عباده فالصب ينشد والخلي يسبح
ولعمري التسبيح خير عبادة للناسكين وذا القوم يصلح
فكان هذا سبب زهده   مولده في الرابع من ذي القعدة
سنة ست وسبعين وخمس مايه بالقاهرة وتوفي بها يوم
الثلثا ثاني جمادي الاولي سنة اثنتين وثلثين وستمايه
ودفن من الغد بسفح المقطم وابوه يعرف بالعارض
لانه كان يكتب الفروض للنسا علي الرجال

ومن محاسن شعره قوله

ارج النسيم سري من الزورا سحرا فاحيا ميت الاحياء
اهدي لنا ارواح نجد عرفه فالجو منه معنبر الارجاء
فسكرت من ريا حواشي برده وسرت حميا البرء في ادوائي
يا ساكني البطحا هل من عودة احيا بها يا ساكني البطحاء
ان ينقضي عمري فليس بمنقض وجدي القديم بكم ولا برحائي
ولئن جفا الوسمي ماحل تربكم فمدامعي تربي علي الانواء
بالابي في الحب من مراحله قد جد في وجدي وعز عزائي
هلا نهاك نهاك عن لوم امري لم يلف غير منعم بشقاء
لو تدر فيم عذلتني لعذرتني خفض عليك وخلني وبلائي

اسعد

اسعد اخي وغني بحديث من حل الاباطح ان رعيت اخائي
وكفي غراما ان ابيت متيما شوقي امامي والقضا ورائي

وقوله

او وميض برق بالابيرق لاحا ام في ربي نجد اري مصباحا
ام تلك ليلي العامرية اسفرت ليلا فصيرت المسا صباحا
يا ساكني نجد اما من رحمة لاسير الف لا يريد سراحا
هلا بعثتم للمشوق تحية في طي صافية الرياح رواحا
يحيي بها من كان يحسب هجركم مزحا ويعتقد المزاح مزاحا
يا عاذل المشتاق جهلا بالذي يلقي مليا لا لقيت نجاحا
اقصر عدمتك واطرح من اثخنت احشاءه نجل العيون جراحا
ماذا يريد العاذلون بعذل من لبس الخلاعة واستراح وراحا
سقيا لايام مضت مع جيرة كانت لياليها بهم افراحا
واها علي ذاك الزمان وطيبه ايام كنت من اللغوب مراحا

وقوله

هل نار ليلي بدت ليلا بذي سلم ام بارق لاح بالزورا فالعلم
ارواح نعمان هلا نسمة سحرا وما وجرة هلا نهلة بفم
يا سايق الظعن يطوي البيد معتسفا طي السجل بذات الشيح من
اضم

عج بالحمى يا رعاك الله معتمدًا خميلة الضال ذات الرند والحرم
وقف بسلع وسل بالجزع هل مطرت بالرقمتين اثيلات بمنسجم
ناشدتك الله ان جزت العقيق ضحى فاقر السلم عليهم غير محتشم
وقل تركت صريعًا في عراصكم حيا كميت يعير السقم للسقم
فمن فؤادي لهيب ناب عن قبس ومن جفوني دمع فاض كالديم
وهذه سنة العشاق ما علقوا بشادن فخلا عضو من الالم
يا لايما لامني في حبهم سفهًا كف الملام فلو احببت لم تلم
وحرمة الوصل والود العتيق وبالعهد الوثيق وما قد كان في القدم
ما حلت عنهم بسلوان ولا بدل ليس التبدل والسلوان من شيمي
ردوا الرقاد لعيني عل طيفكم بمضجعي زايرًا في غفلة الحلم
اهًا لايامنا بالخيف لو بقيت عشرًا واهًا عليها كيف لم تدم
هيهات وا اسفي لو كان ينفعني او كان يغني على ما فات وا ندمي
عني اليكم ظبا المنحنى كرمًا عهد طرفي لم ينظر لغيرهم
طوعًا لقاض اتى في حكمه عجبًا افتى بسفك دمي في الحل والحرم
اصم لم يسمع الشكوى وابكم لم يحر جوابًا وعن حال المشوق عمي

وقوله

شربنا على ذكر الحبيب مدامةً سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها

لها البدر كاس وهي شمس يديرها هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة كان خفاها في صدور النهى كتم
فان ذكرت في الحي اصبح اهله نشاوي ولا عار عليهم ولا اثم
ومن بين احشا الدنان تصاعدت ولم يبق منها في الحقيقة الا اسم
وان خطرت يومًا على خاطر امرئ اقامت به الافراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم انايها لاسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا في في حايط كرمها عليلًا وقد اشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدًا مشى وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم

وَلو عبقت في الشرق انفاس طيبها وَفي الغرب مزكومٌ
لعاد له الشمُّ
وَلو خضبت من كاسها كف لامس لما ضل في ليلٍ وَفي
يده النجمُ
وَلو جليت ليلاً على اكمهٍ غدا بصيرًا ومن راووقها
تسمع الصمُّ
وَلو ان ركبا يمموا ترب ارضها وَفي الركب ملسوع لما
ضره السم
وَلو رسم الراقي حروف اسمها على جبينِ مصابٍ جن ابراه
الرسمُ
وفوق لوا الجيش لو رقم اسمها لاسكر من تحتِ اللوا ذلك
الرقمُ
تهذب اخلاق الندامى فيهتدي بها لطريق العزم من لا
له عزمُ
وَيكرم من لم يعرف الجود كفه وَيحلم عند الغيظ من
لا له حلمُ
وَلو نال فدم القوم لثم فدامها لاكسبه معنى شمايلها
اللثمُ

يقولون

يقولون لي صفها فانت بوصفها خبيرٌ اجل عندي
باوصافها علمُ
صفا ولا ما وَلطف ولا هوي وَنور وَلا نار وَروحٌ
ولا جسمُ
تقدم كل الكاينات حديثها قديما ولا شكل هناك
وَلا رسم
وقامت بها الاشيا ثم لحكمةٍ بها احتجبت عن كل ما لا
له فهم
وهامت بها روحي بحيث تمازجا اتحادا ولا جرم تخلله
جرمُ
فخمر وَلا كرم وَادمُ لي اب وكرم ولا خمر وَلي امها
ام
وقد وقع التفريقُ وَالكل واحد فاروَاحنا خمرٌ
واشباحنا كرم
محاسن تهدي المادحين لوصفها فيحسن فيها منهم النثر والنظمُ
وَيطرب من لم يدرها عند ذكرها كمشتاق نعم
كلما ذكرت نعم

الابيات المسطورة على ما بخطه
من نسخة من بلاد الروم بخط المصنف
لا توجد في غير هذه ال..

وقالوا شربت الاثم كلا وانما شربت التي في تركها عندي الاثم

هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها وما شربوا منها ولكنهم هموا

وعندي منها نشوة قبل نشأتي معي ابدا تبقى ولو بلي العظم

عليك بها صرفا فان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

ودونكها في الحان واستجلها به على نغم الالحان فهي بها غنم

فما سكنت والهم يوما بموضع كذلك لم يسكن مع النغم الغم

وفي سكرة منها ولو عمر ساعة ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم

فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقوله

وقوله

ما بين معترك الاحداق والمهج انا القتيل بلا اثم ولا حرج

ودعت قبل الهوى روحي لما نظرت عيناي من حسن ذاك المنظر البهج

لله اجفان عين فيك ساهرة شوقا اليك وقلب بالغرام شجي

واضلع نحلت كادت تقومها من الجوى كبدي الحرى من العوج

وادمع هملت لولا التنفس من نار الهوى لم اكد انجو من اللجج

وحبذا فيك اسقام خفيت بها عني تقوم بها عند الهوى حججي

اصبحت فيك كما امسيت مكتئبا ولم اقل جزعا يا ازمة انفرجي

اهفو الى كل قلب بالغرام له شغل وكل لسان بالهوى لهج

لا كان وجد به الآماق جامدة ولا غرام به الاشواق
لم تهج
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد اوفى محب بما
يرضيك مبتهج
وخذ بقية ما ابقيت من رمق لا خير في الحب ان ابقى
على المهج
من لي باتلاف روحي في هوى رشا حلو الشمايل بالارواح
ممتزج
من مات فيه غراما عاش مرتقيا ما بين اهل الهوى
في ارفع الدرج
محجب لو سرى في مثل طرته اغنته غرته الغرا عن
السرج
فان ضللت بليل من ذوايبه اهدى لعيني الهدى صبح
من البلج
وان تنفس قال المسك معترفا لعارفي طيبه من نشره
ارجي
اعوام اقباله كاليوم من قصر ويوم اعراضه في الطول
كالحجج
فان

فان نأى سايرا يا مهجتي ارتحلي وان دنا سايرا يا مقلتي
ابتهجي
قل للذي لامني فيه وعنفني دعني وشاني وعد عن
نصحك السمج
فاللوم لوم ولم يمدح به احد فهل رايت محبا بالغرام
هجي
يا ساكن القلب لا تنظر الى سكني واربح فوادك واحذر فتنة
الدعج
فيه خلعت عذاري واطرحت به قبول نسكي والمقبول من
حججي
وابيض وجه غرامي في محبته واسود وجه ملامي فيه
بالحجج
تبارك الله ما احلى شمايله فكم اماتت واحيت فيه
من مهج
يهوى لذكر اسمه من لج في عذلي سمعي على ان عذلي فيه
لم يلج
وارحم البرق في مسراه منتسبا لثغره وهو مستحي من الفلج

تراه ان غاب عني كل جارحة بكل معنى دقيق رائق
بهج
في نغمة العود والناي الرخيم اذا تألفا بين ألحان من
الهزج
وفي مسارح غزلان الخمائل في برد الاصائل والاصباح
في البلج
وفي مساقط انداء الغمام على بساط نور من الازهار
منتسج
وفي مساحب اذيال النسيم اذا اهدى الي سحيرا
اطيب الارج
وفي التثامي ثغر الكاس مرتشفا ريق المدامة في مستنزه
فرج
لم ادر ما غربة الاوطان وهو معي وخاطري حيث كان غير
منزعج
فالدار داري وحبي حاضر ومتى بدا فمنعرج الجرعا
منعرجي
ليهن ركب سروا ليلا وانت بهم بسيرهم في صباح منك منبلج

وليصنع

وليصنع الركب ما شاؤوا لانفسهم هم اهل بدر فلا يخشوا
من الحرج
بحق عصياني اللاحي عليك وما باضلعي طاعة للوجد
من وهج
انظر الى كبد ذابت عليك جوى ومقلة من نجيع
الدمع في لجج
وارحم تعثر آمالي ومرتجعي الى خداع تمني الوعد
بالفرج
واعطف على ذل اطماعي بهل وعسى وامنن علي بشرح
الصدر من حرج
اهلا بما لم اكن اهلا لموقعه قول المبشر بعد الياس
من فرجي
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما
فيك من عوج

وقوله

اذ ذكر من اهوى ولو بملامي فان احاديث
الحبيب مدامي

ليشهد سمعي من احب وان ناي بطرف ملازم لا بطيف
منام

اصلى فاشد وحين انلو بذكرها واطرب فى المحراب وهي
امامي

ولم يبق مني الحب غير كابة وحزن وتبريح وفرط
سقام

فاما عزامي واصطبادي وسلوتي فلم يبق لي منهن
غير اسامي

وفي كل عضو في كل صبابة اليها وشوق جاذب
بزمامي

وقوله

قلبي يحدثني بانك متلفي روحي فداك عرفت ام لم
تعرف

لم اقض حق هواك ان كنت الذي لم اقض فيه اسى ومثلي
من يفي

مالي سوي روحي وباذل نفسه في حب من يهواه
ليس بمسرف

فلئن

فلئن رضيت بها فقد اسعفتني يا خيبة المسعى اذا لم
تسعف

يا مانعي طيب المنام ومانحي ثوب السقام به ووجدي
المتلفي

عطفا على رمقي وما ابقيت لي من جسمي المضنا وقلبي
المدنف

فالوجد باق والوصال مماطلي والصبر فان واللقا
مسوفي

لم اخل من حسد عليك فلا تضع سهري بتشنيع الخيال
المرجف

واسال نجوم الليل هل زار الكرى جفني وكيف يزور
من لم يعرف

لا غرو ان شحت بغمض جفونها عيني وسحت بالدموع
الذرف

وبما جرى في موقف التوديع من الم النوى شاهدت
هول الموقف

ان لم يكن وصل لديك فعد به املي وماطل ان وعدت ولا

فالمطل منك لدي ان عز اللقا يحلو كوصلٍ من حبيبٍ
مسعفِ

اهفو لانفاس النسيم تعلةً ولوجه من نقلت شذاه
تشوفي

فلعل نار جوانحي بهبوبها ان تنطفي واود ان لا تنطفي

يا اهل ودي انتم املي ومن ناداكم يا اهل ودي
قد كفي

عودوا لما كنتم عليه من الوفا كرمًا فاني ذلك الخل
الوفي

وحياتكم وحياتكم قسمًا وفي عمري بغير حياتكم
لم احلفِ

لو ان روحي في يدي ووهبتها لمبشري برضاكم
لم انصفِ

لا تحسبوني في الهوى متصنعًا كلفي بكم خلق بغير
تكلفِ

احب

اخفيت حبكم فاخفاني اسًى حتى لعمري كدت عني
اختفي

وكتمته عني فلو ابديته لوجدته اخفى من اللطفِ
الخفي

ولقد اقول لمن تحرش بالهوى عرضت نفسك للبلا
فاستهدفِ

انت القتيل باي من احببته فاختر لنفسك في الهوى
من تصطفي

قل للعذول اطلت لومي طامعًا ان الملام عن الهوى
مستوقفي

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى فاذا عشقت فبعد
ذلك عنفِ

برح الخفا بحب من لو في الدجى سفر اللثام لقلت يا
بدر اختفي

فان اكتفى غيري بطيف خياله فانا الذي بوصاله لا
اكتفي

وقفا عليه محبتي ولمحنتي باقل من تلفي به لا اشتفي

وهواه وهو اليتي وكفى به قسما اكاد اجله كالمصحف
لو قال تيها قف على جمر الغضا لوقفت ممتثلا ولم اتوقف
او كان من يرضى بخدي موطيا لوضعته ارضا ولم استنكف
لا تنكروا شغفي بما يرضى وان هو بالوصال علي لم يتعطف
غلب الهوى فاطعت امر صبابتي من حيث فيه عصيت نهي معنف
مني له ذل الخضوع ومنه لي عز المنوع وقوة المستضعف
الف الصدود ولي فؤاد لم يزل مذ كنت غير وداده لم يالف
يا ما اميلح كل ما يرضى به ورضابه يا ما احيلاه بفي
لو اسمعوا يعقوب بعض ملاحة في حسنه نسي الجمال اليوسفي
او لو رآه عائدا ايوب في سنة الكرى قدما من البلوى شفي

كل

كل البدور اذا ارا و مقبلا تهفوا اليه وكل قد اهيف
ان قلت عندي فيك كل صبابة قال الملاحة لي وكل الحسن في
كملت محاسنه فلو اهدى السنا للبدر عند تمامه لم يكسف
وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
ولقد صرفت لحسنه كلي على يد حسنه فحمدت حسن تصرفي
فالعين تهوى صورة الحسن التي قلبي بها يصبو الى معنى خفي
اسعد اخي وغنني بحديثه وانثر على سمعي حلاه وشنف
لارى بعين السمع شاهد حسنه معنى فاتحفني بذاك وشرف
يا اخت سعد من حبيبي جئتني برسالة اديتها بتلطف

فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي

ان زار يوما يا حشاي تقطعي كلفا به او سار يا عين اذرفي

ما للنوى ذنب ومن اهوى معي ان غاب عن انسان عيني فهو في

وقوله

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل

وعش خاليا فالحب راحته عنا واوله سقم واخره قتل

ولكن لدي الموت فيه صبابة حياة لمن اهوى علي بها الفضل

نصحتك علما بالهوى والذي ارى مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو

فان شئت ان تحيا سعيدا فمت به شهيدا والا فالغرام له اهل

فمن

فمن لم يمت في حبه لم يعش به ودون اجتنا النحل ما جنت النحل

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا وخل سبيل الناسكين وان جلوا

وقل لقتيل الحب وفيت حقه وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل

تعرض قوم للغرام فاعرضوا بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا

رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا

وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا

احبة قلبي والمحبة شافع لديكم اذا شئتم بها اتصل الحبل

عسى عطفة منكم علي بنظرة فقد تعبت بيني وبينكم

احبابي انتم احسن الدهر ام اسى فكونوا كما شئتم انا
ذلك الخل

اذا كان حظي الهجر منكم ولم يكن بعادًا فهذا الهجر عندي
هو الوصل

وما الصد الا الود ما لم يكن قلًى واصعب شيء غير
اعراضكم سهل

وتعذيبكم عذب لدي وجوركم علي بما يقضي الهوى لكم
عدل

وصبري صبر عنكم وعليكم اري ابدًا عندي مرارته
تحلو

اخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي يضركم لو كان
عندكم الكل

نأيتم فغير الدمع لم ار وافيًا سوى زفرة من حر نار
الاسى تغلو

فسهدي حي في جفوني مخلد ونومي بها ميت ودمعي
له غسل

هوى طل ما بين الطلول دمي فمن جفوني جرى بالسفح من سفحه
وبل

تباله

تباله قومي اذ رأوني متيمًا وقالوا بمن هذا الفتى
مسه الخبل

وماذا عسى عني يقال سوى غدا بنعم له شغل نعم لي
بها شغل

وقال نساء الحي عنا بذكر من جفانا وبعد العز لذ له
الذل

اذا انعمت نعم علي بنظرة فلا اسعدت سعدى ولا
اجملت جمل

وقد صدئت عيني برؤية غيرها ولثم جفوني تربها
للصدى يجلو

حديثي قديم في هواها فما له كما علمت بعد وليس
له قبل

وما لي مثل في غرامي بها كما غدت فتنة في حسنها
ما لها مثل

حرام شفا سقمي لديها رضيت ما به حكمت لي في الهوى
ودمي حل

فحالي وان ساءت فقد حسنت بها وما حط قدري في هواها

وعنوان ما فيها العيث وما به شقيت وفي ثوبي اخضر
ولم اعلو
خفيت ضناً حتى لقد ضل عائدي وكيف ترى العواد
من لا له ظل
وما عثرت عين على اثري ولم تدع لي رسماً في الهوى
الاعين النجل
ولي همة تعلو اذا ما ذكرتها وروح بذكراها اذا
رخصت تغلو
فنافس ببذل النفس فيها اخا الهوى فان قبلتها منك
يا حبذا البذل
فمن لم يجد في حب نعم بنفسه ولو جاد بالدنيا
اليه انتهى البخل
ولولا مراعاة الصبابة غيرة وان كثروا اهل
الصبابة او قلوا
لقلت لعشاق الملاحة اقبلوا اليها على راي ومن
غيرها ولوا
وان ذكرت يوماً فخروا لذكرها سجوداً وان لاحت الي
وجهها صلوا
وفي

وفي حبها بعت السعادة بالشقا ضلالا وعقلي
عن هداي به عقل
وقلت لرشدي والتنسك والتقى تخلوا وما
بيني وبين الهوى خلوا
وفرغت قلبي من وجودي مصلحاً لعلي في شغلي
بها معها اخلو
ومن اجلها اسعى لمن بيننا سعى واعدو ولا اعدو
لمن دابه العذل
فارتاح للواشين بيني وبينها لتعلم ما القى وما
عندها جهل
واصبو الى العذال حبا لذكرها كانهم ما بيننا
في الهوى رسل
فان حدثوا عنها فكلي مسامع وكلي ان حدثتهم
السن تتلوا
تخالفت الاقوال فينا تباينا برجم ظنون ما لها في
الهوى اصل
فشنع قوم بالوصال ولم تصل فارجف قوم بالسلو ولم اسلوا

فما صدق التشنيع عني لشقوتي وقد كذبت عني الاراجيف والنقل

وكيف ارجي وصل من لو تصورت حماها المنى وهمًا لضاقت به السبل

وان وعدت لم يلحق الفعل قولها وان اوعدت فالقول يسبقه الفعل

عديني بوصلٍ وامطلي بنجازه فعندي اذا صح الهوى حسن المطل

وحرمة عهدٍ بيننا عنه لم احل وعقدٍ بايدٍ بيننا ماله حل

لانت على غيظ النوى ورضى الهوى لدي وقلبي ساعة منك لا يخلو

تري مقلتي يومًا تري من احبهم ويعتبني دهري ويجمع الشمل

وما برحوا معنىً اراهم معي وان ناوا صورةً في الذهن قام لهم شكل

فهم نصب عيني ظاهرًا حيثما سروا وهم في فؤادي باطنا اينما حلوا

لهم

لهم ابدا مني حنو وان ناوا ولي ابدا ميل اليهم وان ملوا

وقوله

ته دلالا فانت اهل لذاكا وتحكم فالحسن قد اعطاكا

ولك الامر فاقض ما انت قاضٍ فعلى الجمال قد ولاكا

وتلافي ان كان فيه ائتلافي بك عجل به جعلت فداكا

وبما شئت في هواك اختبرني فاختياري ما كان فيه رضاكا

فعلى كل حالةٍ انت مني بي اولى اذ لم اكن لولاكا

ابق لي مقلةً لعلي يومًا قبل موتي اري بها من راكا

اين مني ما رمت هيهات بل اين لعيني اللحظ لثم تراكا

فبشيري لو جا منك بعطفٍ ووجودي في قبضتي قلت هاكا

هنيك ان اللاحي لحاه بجهل قل لي عن وصله من نهاكا
انري من افتاك بالصد عني ولغيري بالود ما افتاكا
كنت تجفوا وكان لي حسن صبر احسن الله في اصطباري عزاكا
كل من في هواك تهواك لكن انا وحدي بكل من في حماكا

وقوله

قف بالديار وحي الاربع الدرسا وناداها فعساها ان تجيب عسا
فان اجنك ليل من توحشها فاشعل من الشوق في ظلمائها قبسا
فان بكى في قفار رحلتها الحيا وان تنفس عادت كلها يبسا
كم زارني والدجى يربد من حنق والزهر يبسم عن وجه الدجى عبسا حسبا
وابتز قلبي قسرا قلت مظلمة يا حاكم الحب هذا القلب لم

غرست

غرست باللحظ وردا فوق وجنته حقا لطرفي ان يجني الذي غرسا
ولست زهرا الاقاحي منه لي عوض من عوض الثغر عن درهما جنسا
ايام مناحرنا اعدها عمري وبالاحبة كانت كلها عرسا
غابوا فغاب سروري بعد بعدهم والقلب مذ اسر التذكار ما انسا
والزم الصبر من النفس مكرهة لولا التاسي بدار الخلد منا اسا

وقوله

يمينا بما في الثغر من رايق اللمى لقد ذبت من شوقي الى وجهه ظما
ولولا النسيم الحاجري يمر بي يبشرني بالقرب من ساكني الحمى
لهدمت اركان الصبابة والتقى ولكنني عللت نفسا بربما

ومحجبٍ من خلف سمر ذوابلٍ وكم مات فيه من
محبٍ متيما
اذا جاز في ربٍ له بعد هجعةٍ بريك الضحى في
غيهب قد تبسما
سل الغصن من اعطاه لين قوامه ومن قد اعاد الجيد
واللحظ للدما
شكوت الي عينيه وجدي ولوعتي فقال لك البشرى
اذا مت مغرما
يري ان قتلي في هواه محللٌ وان وصالي والسلام
محرما
ير ولما الفاه في الليل طيفه فما صنه من طيفه
لو تعلما
تلطف بي حتي تملك مهجتي وعذبني بالتيه والصد
عندما
بنا في فؤادي مسكنا عنه انه لكن اصطبادي بالقطيعة
هدما
بوجهٍ تعالى الله انقن خلقه فكم نسخت اياته اية السما

وقوله

وقوله

اعلنت ما ستر الاماق حين اصمت مقاتلي الاحداق
وكتمت الغرام شحا وصونا فافترت بلشوني العشاق
يا اهيل الحمي شكاية صبٍ فتكت في فؤاده الاحداق
ود قد علمتم سليما ما اعتراه بعد البعاد محاق
وهو مذ بايع الغرام قديما مومن العشق لم يشبه نفاق
لا وعصر الصبى وحرمة ليلٍ صمنا حين نامت الطراق
ما افاد الملام فيكم ولا فل غرامي ولا وهى الميثاق

وقوله

حسب المحب من الصبابة ما لقي لما تخلف بعدهم في
الابرق
ساروا فلا والله ما كتم الدجى نورا اضاء من الجبين
المشرق
ولقد رجوت الصبر يبقى بعد ما بانوا فلم يبق الغرام
وما بقي
امروا باطلاق الدموع لبينهم واسير سحر عيونهم لم
يطلق
سعدت حداتهم بكل ممنعٍ في ركبهم والربع بعدهم شقي

وذوي بزفرة والهٍ في حبهم بان بغير دموعه لم يورق
حاشى فؤادٍ اخلصوه لودهم واستوطنوه لذكرهم لم يخفق
يا قلب صبرًا تحت اعبا الهوى قبل الممات لعلنا ان نلتقي
ولربما تهدي الصبا في طيها من نشرهم روحًا لقلب شيق
خلق التصبر عنهم وهواهم بين الضلوع لم يخلق

وقوله

اشاهد معنى حسنكم فيلذ لي خضوعي لديكم في الهوى وتذللي
واشتاق للمعنى الذي انتم به ولولاكم ما شاقني ذكر منزل
فلله كم من ليلة قد قطعتها بلذة عيش والرقيب بمعزل
ونلت مرادي فوق ما كنت راجيا فواحسرتا لو دام هذا وتم لي

وقد ذكر ابو الصفا الصفدي وقال قال الشيخ شمس الدين يعني الحافظ الذهبي انشدنا غير واحد انه قال عند موته لما انكشف له الغطاء

ان

ان كان منزلتي في الحب عندكم ما قد لقيت فقد ضيعت ايامي
امنية وثقت نفسي بها زمنًا واليوم احسبها اضغاث احلام

قال ومن شعره مما ليس في ديوانه

واذا قيل من تحب تخطا ل لساني وانت في القلب ذاكا
عميت عين من راي مثل عينيك وطوبى لعين من قد راكا

ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين وخمسمايه وتوفي بها سنة اثنين وثلاثين وستمايه ودفن تحت العارض مكان بالقرافه ورثاه الجزار فقال

لم يبق صيب مزنة الا وقد فرضت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو ان روى ثراه وقبره باقٍ ليوم العرض تحت العارض

ومنهم ابو القسم ابن منصور بن يحيى المكي الاسكندري
المعروف بالقباري حط رحله بالآخرة وأناخ
ولم يتخذ الدنيا غير مناخ فلم يانس من اهلها بقبيل
ولا سلك في سبلها الاعابر سبيل لعدم اغتراره ببرقها
الجهام وفرط حذاره من رشقها بالسهام فلم يستطب
فيها الملاذ ولم يستطل بها العود والملاذ وأقام
لا يرشف من وردها زلالا رائقا ولا تقبل من بردها ظلا لها
حريقا وكان احد العباد المشهورين بكثرة الورع
والتحري في المأكل والمشرب والملبس معروفا بالانقطاع
والتخلي وترك الاجتماع بابناء الدنيا والاقبال
على ما يعنيه من امر نفسه وطريقته التي سلكها قل
ان تقدم احد من اهل زمانه عليه من خشونة عيشه
وما اخذ به نفسه من الوحدة وعدم الاجتماع بالناس
والجد والعمل والاحتراز من الريا والسمعة
لا يعلم في وقته من وصل اليه وكانت الملوك
ومن دونهم يقصدون زيارته ورؤيته والتبرك به
فلا يكاد يجتمع باحد منهم واخباره في الورع والعبادة
مشهورة

مشهورة وكان مقيما بجبل الصيقل بظاهر الاسكندرية
وبه مات ولم يزل عمره كله على قدم واحد
في الاجتهاد والعبادة وقلة المبالاة بعيشه
كيف كانت ودنياه كيف نقصت
مشتغلا من قلبها بجهده مقبلا على الآخرة
بكليته بصدق وتفضله بواسي في كفافه ويوثر
من قوته الى كرم عزيز وقنع باليسير ومما حكي
عنه من الورع انه لما راى ما ينال الناس من الظلم
في كري الخليج الواصل الى الاسكندرية من النيل
اعرض عن مائه وحمله التدقيق في الورع على ان
حفر له بيرا كان يشرب منها وينقل الماء فيها
بالجرار على دابة لسقي بستانه وكان اذا وجد
رطبة ساقطة تحت نخلة ولم يشاهد سقوطها
منه لا يرفعها ولا ياكلها لاحتمال ان طايرا جاها
من نخلة غيره وسقطت منه تحت نخله وما حمله
لم تخلف بعده مثله وحكى علي حمزة النقيب
عن ابي المظفر يوسف بن عبد العزيز الدمهوري

قال اتيت الشيخ ابا القاسم وهيبته ان اطرق
عليه الباب فوقفت لعلي احد من يستاذن لي عليه
فسمعته يبكي وينشد

كيف يروي وذا وجدي عضال ولهوضي وعدني
لا ينال

وعزيز علي اهون شي في هواه ما قالت العذال

يا نسيم الشمال من ارض نجد فيك للصب صحة
واعتلال

لي بالجزع حاجة ليس تقضى وغريم بلدنه المطال

يا لقومي كم ذا اسل سيوف لقتالي وكم تراش
نبال

انت احلى في القلب من امل القلب اذا ما تناهت
الامال

قال ولم يزل يرددها وهو يبكي ويشهق
حتى خفت عليه فطرقت عليه الباب فقطع انشاده
وسكن زفراته وغيض عبراته ثم اذن لي فدخلت
عليه فقال لعلك سمعت شعرا كنت انشده

فقلت

فقلت كان ذلك ولقد خشيت عليك والله مما كنت
فيه فقال يا هذا انه ذكرت عشقة مند عهد
الصبى انا الى الان في سكرها وربما كانت في
وقت اشد من وقت والعاشق يستروح بمثل ما
رايت من ازواج الاسعاد وانفاس الانجاد
وسالتك الله الا ما كتمت قال فوالله ما ذكرتها
حتى مات وتوفي ليلة الاثنين سادس شعبان سنة
اثنين وستين وسمايه ببستانه بجبل الصقل
ظاهر الاسكندرية ودفن به بوصية منه وقبره
يزار ويتبرك به وبيع الاثاث الموجود في منزله وقيمته
دون خمسين درهما ورقا بما يزيد على عشرين الف درهم
نقرة وتزايد الناس فيه رغبة البركة حتى بلغ الابريق
الذي كان يتوضا به جملة كثيرة وقيمة مثله
لا يساوي ثلثة افلس قلت وقد رايت
خرقة من اثره عند بعض المصريين ذكر انها بيعت
في اثاثه بماية وعشرين درهما

ومنهم محمد المرشدي الشيخ ابو عبد الله رجل
من اهل منيه مرشد من الوجه البحري من دبار
مصر ظهر فيها ظهور الشمس في السماء وصدر عنه
الناس صدودهم عن الماء وترامت اليه الفجاج بالوفود
وسدت اليه الركايب من اقطار الوجود
وغصت طرق البر والبحر اليه ونصت السنه اهل
المشرق والمغرب عليه وظهرت له كرامات
لم يظهر فيها معه لبشر بارقه ولا علقت بها لابن
ادهم سابقه ولا جا الجنيد بها الاجنيش ليس له به
قبل ولا وسع ذا النون المصري البحر ولا البر
ولا السهل ولا الجبل والناس فيه على قسمين حتى اهل
بلده فاناس يقولون ان اموره كانت رحمانيه والناس
يقولون انها كانت شيطانيه وسواد الجمهور على
حسن الاعتقاد فيه وساحكي من اموره ما فيه غنى
للواقف عليه قدمت مصر وهذا الرجل قد طارت
سمعته وطرقت الشام واسمعت الخاص والعام
ولم يبق اذن الا وفيها منه صلح وذاكر له بذكر
صالح

صالح وكنت تمنا لقاه وقصدت هذا في قدمتي
الاسكندريه فحالت دون ذلك شواغل خدمه
السلطان وتمادي على ذلك الامد فقدم مصر
حتى اتجا واتى الى خدمه السلطان واجتمع به في
الميدان المجاور للاصطبل وكان فخر الدين ناظر
الجيوش الجامع بينهما وقام السلطان له واكرمه
واجلسه الى جانبه واقبل عليه بحديثه لما قرن
فخر الدين في صدره منه فلم يكن للشيخ حديث
يحدث به السلطان ولا موعظة يعظه بها ولا مصلحه
من مصالح الدنيا والاخره يوصيه بها الا الاطناب
في شكر فخر الدين وذكر دينه وزهده وانه
ينبغي على السلطان ان يغتبط به ويعتمد عليه
ويمسكه بيديه وجعل كل مجلسه في هذا
فنزل من عند السلطان وقال لالجاي الدوادار
هذا ولا ينقاد صوفي الشهادات ثم قال له لو كان
هذا وليا من اوليا الله اوصاني بساير عباد الله ولم
يقتصر على ذكر الفخر وكم في الناس من رجل

قدمه خير من الفخر وقال لبكتمر الساقي والله لولا الحيا
من الناس كنت ضربته على قمه ثم خرج المرشدي
الى الحج وخرج السلطان الى سرياقوس فخرجنا
معه وانا ما الخبر بان الشيخ في البركة فقمت
انا ووالدي رحمه الله وركبنا اليه فلحقنا الحاجي
الدوادار وردنا وقال متى رحتم اليه ما يعجب
السلطان وذكر امورا لا احب ذكرها ولم يزل
بناحية عندنا ثم لم يتفق لي به اجتماع حتى مات في
شعبان سنة سبع وثلثين وسبعمايه الا ان منذ
قدم مصر والى ان مات لم تزل كتبه الي
متواصلة وحوائجه لدي مقضية قلت ولقد
يحكى عنه من الغرايب ما لم يسمع مثله عن احد
من اهل زمانه ولا ممن تقدمهم بزمان سالف
وكان الناس اذا قصدوه يتشهون في نفوسهم انواع
المآكل والمشارب فاذا اتوه اتاهم به على انه في
منقطع رمل وقرية صغيرة لا يوجد فيها مثل
تلك الانواع والشايع الذايع عند عامة اهل مصر

انه

انه كان ياتيه الجماعة وكل واحد قد تشهى شيا واقترح
ما لا يوجد مثله الا ان يكون في القاهرة او دمشق
فاذا حضروا عنده وسلموا عليه غاب عنهم هنيهة ثم
حضر واحضر لكل واحد منهم ما اقترح ويقولون ان
اكثر ما كان يحضره للناس من كمه او هو
حامله بيده من غير خدام له ولا من يستعين بهم حتى زعموا
انه كان يحضر من انواع الاطبخة عدة الوان وليس
عنده من يطبخ له ولا يعرف له قدر ولا مغرفه
ولا زبديه ولا موقد نار مع اشتغاله طول نهاره وليله
بالناس ويزعمون ان هذا المدد ما هو في وقت دون
وقت بل انه ياتي في اليوم الواحد بعده من الالوان
لا يعرف من اين اتى بها ولا من طبخها له الى غير ذلك
مما يحكون عنه من هذا ومثله مما اظن اكثره من
باب الخرافة في القول وحكى لي صاحبنا القاضي
شمس الدين ابرهيم بن القيسراني كاتب الانشاء
وكان قد توجه قصد الزيارته قال
كنت قد اكلت في الطريق قبل اشرافي على بلده

بقليل فاشتهيت اهتما سكرية مبردة فحال ما وصلت
وسلمت عليه غاب عني هنيهة واتى ومعه اهتما سكرية
مبردة مثل الاهتما التي تعمل للسلطان وقال لي اشرب
هذه فانك قد جيت من حر الطريق وحكى لي الشيخ احمد
بن عمر الانصاري قال الشيخ محمد المرشدي يتوجه في
كل سنة الي كوم فرح اظنه قال في نصف شعبان
وياتيه من الخلايق ما لا يحصى كثرة ومعهم دوابهم
وكوم فرح في مكان منقطع شاسع ويقيم الناس عند الشيخ
ثلثة ايام وهو يقوم بهم وبما يحتاجون اليه من
طعام وشراب وعليق كل هذا يتولاه بنفسه ولا
يعرف من اين ياتي به وحكى لي الامير الوزير مغلطاي
الجمالي رحمه الله قال توجهت الي زيارة الشيخ محمد
فلما قربت منه اشتهيت قمحية بلبن حليب بلحم
خروف دميس فلما وصلنا جا ومعه زبدية كبيرة
فيها قمحية بلبن حليب بلحم خروف دميس وقال
لي كل يا تركي يغيب ويجيب شيا اخر ويضعها قدام
مماليكي وكلما جاب شيا الي واحد يعجب منه ويقول

والله

والله انا هذا كنت قد اشتهيته واحضر اكثر من عشرين
لونا ما يطبخ الا في مطبخ السلطان وحكى لي شهاب الدين
احمد بن مليح الاسكندري بالاسكندرية قال نويت
زيارة الشيخ محمد في نفسي وقلت لعلي اصادف عنده
هيطلية بسمن وعسل اكل منها فجا كاتب وكيل الخاص
بالسلطان لحوايج السلطان اعاقني عما عزمت عليه فلم
يمض غير يومين او ثلاثة واذا انا برجل قد اتاني من عند
الشيخ وقال الشيخ يسلم عليك وقد بعث لك هذا
السمن والعسل لتعمل لك هيطلية وتاكلها ولو كانت
تحمل اليك بعث لك بها قال ابن مليح والله الذي لا اله
الا هو لم اكن قد اطلعت احدا على ما نويت ولا على ما كنت قد
اشتهيت واخباره في هذا ومثله كثيرة وكان على ما
ذكر لي رجلا اسمر مدنا ربعة من الرجال حسن
الوجه الشكل منور الصورة جميل الهيئة حسن الخلايق
حفظ القران الكريم والتنبيه في مذهب الشافعي
وكان فقيه النفس مستحضرا الكثير من المسايل
يتلو في اكثر الاوقات ويفتي من استفتاه من غير

ان يكتب خطه بشي وكان لا يرد نفسه عن الشفاعات
الي ارباب الدولة وحاشية السلطان وشفاعاته
مقبولة والوسايل به لا ترد وقد زعم قوم ان هذه الكرامات
انما كانت بصناعة معروفة بينه وبين قاضي فوه فانهما
كانا روحين في جسد وكان قد تخصص بالشيخ فلا يتقلد
قاضي القضاة ولا احد غيره علي عزله وطال ذيله وكثر
من يتميل البلاد والتجار والولاة رعاه اما للاعتقاد
في الشيخ او لرجا العناية من الشيخ بهم عند الدولة
فنمت امواله وصلحت حاله واتسعت دايرة سعادته
فلم يبق له داب الا تلقي من يصل من ذوي الاقدار قاصد
زيارة الشيخ لان فوه طريق منيه مرشد فاذا وصل
الزاير انزله واضافه وشرع في محادثته ومحادثة من
معه حتى يقف على ما في خواطرهم اقتراحه على الشيخ
ثم سبقت به الي الشيخ علي دواب مركزه في الطريق
بينهما ويعلمه من الاوصاف بما لعله لا يكون عنده ثم
يعطيه حليه كل رجل من المذكورين واسمه قالوا فكان
بهذه الصنعة تم له ما اراد فليشهد له من اتاه بما
كان

كان في نفسه ويقول غيري بالتقليد كعادة
العوام في ذلك وعندي في كل امر نظر ولو رايته
لكنت وقفت علي بعض الخبر وعلي الجملة فكان ذا
فضل وبر ومعروف ومذهب غير مالوف رحمه
الله وغفر له ٥

ومنهم عبد الله المنوفي جمع بين العلم والصلاح
وطلع نيره المشرق فلاح فارق مصر وهو قطب
رحاها وشمس ضحاها وهو ممن تفقه واعتزل
قرا الفقه علي مذهب الشافعي وانقطع بالمدرسة
الصالحية مقتصرا علي خويصة نفسه لا يكاد يخرج
الا الي صلاة الجماعة او الجمعة يتقلل من متاع
الدنيا ولا يستكثر من الناس ولقد اراد السلطان
الاجتماع به فلم يرد وعين لجلايل التدريس والمناصب
وكنت المتحدث معه في ذلك فابي وعقد على
الامتناع الحبي ولقد اقمت بديار مصر المدة من
السنين اري ابناها واسمع انباها فلم ارض
احدا مثله لعلمه وعمله وصلاحه وانقطاعه وان

كان ابن اللبان اشهر واوسع علماً واطول باعاً في
علوم الشريعة والحقيقة لانه لا يخلو من متكلم فيه
والشيخ عبد الله مجمع عليه وما ذاك الا لعظيم زهده
وتخليه وقطع علايقه من الناس وقطعهم عنه ولقد
يحكى عنه كرامات ظاهرة هلق الصبح كان يحكي
لي منها ولكني لم اضبطها ومنها ما حكى لي الامير سيف
الدين الجاي الدوادار رحمه الله قال وقع في نفسي
اشكال في مسلة وكان لي اصحاب من الفقها الحنفيه
اتردد اليه زمن الاشتغال فنزلت اليه وليس لي
مهم الا ان اسالكه عن تلك المسالة ليحل لي الاشكال
فيها فاتيته فلم اجده فاتيت المدرسة التي بها الشيخ
عبد الله المنوفي لاراه فلما دخلت عليه وسلمت
عليه وجلست قال لي كانك مشتغل بشي من الفقه
فقلت نعم قال فما قولك في كذا وكذا لتلك
المسلة بعينها فقلت منكم يستفاد فاخذ يتكلم
في تلك المسلة وفيما عليها من الايرادات وذكر
الاشكال الذي وقع في نفسي بشرح عجيب
عن

عن تلك الايرادات حتى حل ذلك الاشكال
وجلا المسلة فسالته عن شي اخر فقال لا قم مع
السلامة والقصد قد حصل وهذه كرامة
ظاهرة لا تنكر

ومنهم ابو عبد الله محمد بن اللبان الشيخ شمس الدين
طراز مصر المذهب وفرد اهلها في علم الحقيقة
والمذهب والفاير المعلي قدحه والسيد المحلي
بذايب الذهب مدحه طاب غرسه واشرقت
من المشارق والمغارب شمسه وطال لواه
وحسر دواه وكثرت شيعته تتوالى منه وليا
تروي انواه وجود الارض سماه ونعود بالفرض
والنوافل بغماده صحب الشيخ ياقوت الحبشي وعين
من مشايخ الاسكندرية ومصر والشام واخذ
عنهم من علوم الطريقة والحقيقة ما بعد تمهيد
العلوم الشرعية لسلوكه فيه حتى برع وبذ اهل
زمانه وساد على ابناء دهره واطلق قلمه بالاقسا

واشتغل عليه انواع الطلبه واخذت عنه طوايف
المريدين وتكلم على دروس الاشهاد وحضر مجلسه
الخاص والعام ولم يزل يشار اليه بالاجلال
ويذكر بالتعظيم وكنت اسمع به ولا اتفق لي به
لقا ثم اصيب بما لم يخل منه مثله فحكى في بعض
مجالسه وقد شرع في كلام ما كمله واخذ في
قول ما اتمه فقام ابن الكاتب المالكي وقطع عليه
الكلام واخذ في الانكار عليه وقام معه اناس
فلا زال وهم بهم السواد الاعظم حتى كادوا يثورون
بهم ثم حجز بين الفريقين ودفع ابن الكاتب القضية
الى الحكام وكان كلاما يقتضي قبل تمامه ما اوقد
حمية بعض الحكام عليه فتحدث مع البقية ثم حدثوا
السلطان فيه فاستشاط غضبا وامرهم فيه بامر
كاد فارطه لا يستدرك فقيض له من بلغ السلطان
القضية واوصل اليه الخبر على جليته وعرفه
بمكانة الشيخ وما هو عليه من العلم والدين فسخر الله
له وقلب لهب غيظه عليه بردا وسلاما له وبعث
الى

الى الحكام بالتمهل في امره ثم طلبه السلطان وادعى
عليه لديه وساله عما قال فاعترف فحكم بصحة
اسلامه وقبول توبته وابقاه على ما له وزوجته
وعدالته ومناصبه بعد استيفا الشرايط الشرعيه
وفعل كلما يجب شرعا ثم عقد له مجلس بالمدرسه
الصالحية عند قاضي القضاة جلال الدين القزويني
فطلبه فنزل من القلعه اليه والناس حوله
وقد ملا سواد الناس ما بين القلعه والمدرسه
فلما حضر مجلس الحكم العزيز ادعي عليه فاجاب
بما حكم به السلطان واوصل حكم السلطان بالقاضي
القزويني وحكم حكما اخر مستقلا للشيخ بمثل
ذلك وامتنع من الكلام في المجالس العامه ثم تكلم
وهو رجل قد جمع الله عليه من القلوب وجمع له من
اشتات ما لا هو في ظن ظان هذا الى حسن الشكل
وتنوير الوجه والصوت وجمال الذات والهيئة
وجودة الخط وحسن اللفظ وبراعة اللسن وكرم
النفس وحمل السجايا فاهاً لدهر فرق بيننا وبينه

وَزمانٍ ابعد المدى عنهُ وله نظرٌ ثاقبٌ
في الادبِ ونظمٌ بديعٌ

١